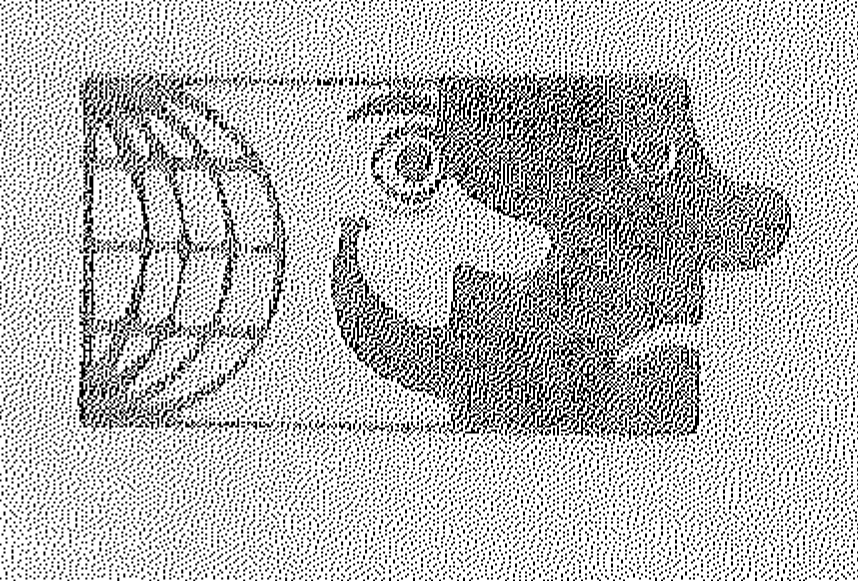


من المسرح العالمي

٢٠٤

نابولي مليونيرة

تأليف : إدواردو دي فيليبو

ترجمة وتقديم : د. سلامة محمد سليمان

مراجعة : د. كليليا تشركوا

أول سبتمبر ١٩٨٦

تصدر عن
وزارة
الاعلام
الكويت

مسلسلة
من
المسرح
العالمي

سلسلة يشرف عليها

حمد يوسف الرّومي

الوكيل المساعد لشئون الثقافة والصحافة والرقابة

د. طه محمود طه

أستاذ الأدب الانجليزي الحديث - جامعة الكويت

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد لشئون الثقافة والصحافة والرقابة

وزارة الاعلام

ص.ب ١٩٣



من المسرح العالمي

نابولي مليونيرة

تأليف: إدواردو دي فيليبو

ترجمة وتقديم: د. سلامة محمد سليمان

مراجعة: د. كليليا تشركوا

تصدر عن: وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة بقلم المترجم

صدرت مسرحية **نابولى مليونيرة** سنة ١٩٤٥ فى أعقاب العالمية الثانية . وقد حرص ادواردو دى فيليبو على كتابتها فى ذلك التاريخ ايمانا منه بطرق الحديد ساخنا قبل فتور الاثار التى نجمت عن الحرب ودفعت من اجلها البشرية ثمنا فادحا على حساب الانسان والحضارة والعمران .

ومما يؤثر عن المؤلف انه يلجأ الى الواقع فى انتقاء أبطاله ونماذجه ولكنه اذ يختارها لا يزج بها بقضها وقضيها فى نسيج مسرحيته ، انما يعمل على بلورتها وصقلها وتقديمها فى اطار فنى محكم ينبض بالحياة وصدق التعبير .

وأبطال المسرحية المحوريون هم أفراد عائلة ايوفينه . واذا كان لكل منهم دور رئيسى وجوهرى فى بناء المسرحية فان الشخصيات الثانوية كذلك منتقاة بعناية ومرسومة بدقة ومهارة وأدوارها مكملة ومبينة لمختلف ابعاد القضية المطروحة . ويبرز من هذه الشخصيات بنحو خاص شخصيتا اريكو ستته بلييتزا (الغندور) ومساعد الشرطة تشبا .

و**نابولى مليونيرة** اتهام موجه ضد الحرب وضد الطغاة والحكام . وايضا اتهام ضد الفساد والانتهازية والثراء القائم على الجشع والاستغلال واتهام ضد الاحقاد الاجتماعية والتجاهل الطبقى ، وضد مبدأ « حياتى فى موتك » . والحرب هى البطل المطلق ــ فى المسرحية ــ بكل ما تحمله صورتها من موت ومعاناة وبؤس ، وايضا بوسائلها المادية من قنابل ودمار ومخابىء وقتلى وامراض الخ ... (١)

---

(١) دعوة للقراءة ادواردو ــ اندريا بيزيكيا ــ مورسيا ــ ميلانو سنة ١٩٨٢ ص ٦٨ (بالايطالية)

تقع احداث المسرحية فى حى من الاحياء الشعبية فى مدينة نابولي وقلما كانت تحظى مثل هذه الاحياء بما تستحق من الرعاية والعناية والاهتمام . وقد أفاض المؤلف فى مطلع المسرحيـة فى تصوير مسكن عائلة ايوفينه وجعل منه نمطا لبيوت هذه الاحياء ، وأبرز جو التكدس والفوضي والمعاناة التى تجثم على صدر العائلة وتسيطر على جميع حركاتها وسكناتها .

ومن خلال هذا المجتمع يتردد صوت الحرب عاليا وتلوح بجلاء ظواهرها المحتومة المستشرية فى كافة انشطة الحياة . فمن جانب تستعر الازمة الاقتصادية وتتمخض عن التضخم واختفاء السلع والمغالاه فى الاسعار وانتشار البطالة وتدهور الخدمات . ومن جانب اخر تسقط الاقنعة عن النوازع البشرية المكبوتهوتهتز العلاقات الانسانية والاجتماعية وتظهر تحولات سلوكية جامحة ، فيتفشى الفساد وتروج الانتهازيـة وتدق الاحتكارات والسـوق السوداء اوتادها لابتلاع عرق الناس وأرزاقهم .

ووسط هذه الاوضاع المتهتكة يجـيء دور عائلة ايوفينـه والمحيطيين بها انعكاسا للمعايير الاقتصادية والاجتماعيةوالاخلاقية التى افرزتها الحرب . وتلعب اماليا وجنارو دوريين متباينين تختلف طبيعة كل منهما ويجعلان من قطبى المسرحية طرفى نقيض ووجهين لواقـع واحد . فأماليا تجد فى هذا الجو الجديـد تربة خصبة للافلات من وطأة الفاقة وضيق الحاجة وتصبو لتحقيق ثروة طائلة لا تكلف العناء والتضحيات . وفى سبيل بلوغ مسعاها تقيم فى بيتها مقهى تتخذ منه ستارا لتخزيـن السلع المهربـة وتصريفها بالتواطؤ مـع ستته بلليبتزا الخبير الحاذق فى التلاعب وفى أعمال السمسرة والسوق السوداء .

وأماليا شخصية مركبة حافلة بالتناقضات والصراعـات الداخلية . فهى امرأة متسلطة فظة الطباع ينطوى صدرها على الحقد والبغضاء ، وقلبها قاس متحجر لا يرق او يلـين لمقهـور أو محتاج . وهى ايضا امرأة ماكرة تتسم بالدهاء والتلون والقدره على الامساك بناصية الامور والسيطرة على الفير . كما انها امرأة مشدودة الى التقاليد المتوارثة بخيوط متماسكة تجعل من العسير عليها الاستسلام لموجة التحلل العام والاقلال من الشرف .

وفى الجانب الآخـر يقف جنارو موقف العـداء من التيـار الجديد ومن متغيراته المختلفة . وحينما يكتشف انجراف ذويه

وراء مغرياته ، يبذل كل الجهد لانتشالهم منه ولتجنيبهم مغبة اخطاره ومذالقه . ولكن برغم الحاحه المتواصل عليهم لا يجد منهم اذانا صاغية ولا يلقى الا السخرية والاستخفاف . وجنارو رجل بسيط سوى الخلق حريص على القيم والمبادىء بيد ان سلطانه على عائلته - كما يقول المؤلف - سلطان عرفى وشكلى اكثر منه سلطانا فعليا . فهو - وأمثاله ملايين فى ارجاء العالم - لاهم له الا العمل والكد من أجل ذويه وتوفير احتياجاتهم . أما البيت ومسئولياته وتدبير نفقاته وكذا الابناء وتربيتهم فتلك أمور من شان الام فى المقام الاول . واذ يفقد العائل عمله ويضطر الى معايشتهم لحظة بلحظة تتفتح عيناه على ما حاق بهم من فساد واعوجاج يستعصى اصلاحه . وأمام الامر الواقع لا يملك الا التستر عليهم والتعاون معهم خشية المكاره وابتغاء حمايتهم (٢) .

وبجانب هذا فهو لم يحظ بقدر مناسب من التعليم والثقافة كما تعوزه الفصاحة والبلاغة للتعبير عن أفكاره فى صورة لامعة تدعو الى النظر والاعتبار . ولكنه فى الوقت نفسه فطن أريب نافذ البصيرة لا يغفل أمور بلاده ولا يتخاذل عن متابعتها شأن آخرين من أمثال بيبى « الونش » الذى ركن الى السلبية وعكف على السرقة والتطفل . وتظهر فطنة جنارو من سداد أفكاره وقدرته على كشف ادعاءات المسئولين وتعرية أساليبهم فى التمكن من الحكم وممارساتهم التعسفية وحقيقية أغراضهم ومآربهم فيقول فى الفصل الاول « ان من مصلحتهم أن يقولوا ان الشعب خامل وجاهل ولم يبلغ بعد سن الرشد .. وما أكثر ما يقولون ويفعلون حتى يمسكوا بزمام الامور ويصبحوا هم السادة والاساتذة . والاساتذة فى حالتنا هم الفاشيون ، ويبدأون فى اللعب شيئا فشيئا : يخرجون أولا بالبيان ثم بالخطة فالتهديدات والقرارات والاجراءات والبنادق ، ويظهرون لك دائما انهم يفعلون هذا من أجل صالحك حتى يحيلونك فى النهاية الى شعب « ، » وعندئذ يبدأ الصراع بين الشعب والاساتذة فيتخذ الاساتذة اجراءات من جانبهم ويتخذ الشعب اجراءات من جانبه وشيئا فشيئا يخال لك أن لا شىء ينتمى اليك ، وان الشوارع والمبانى والمنازل والحدائق العامة ليست لك وانها جميعا ملك للاساتذة . فهم يصنعون بها ما يشاؤن .. أما أنت فلا تستطيع أن تلمس حتى حجرا . » ويواصل جنارو بنفس

---

(٢) انظر التحقيق مع المؤلف الذى يتصدر الطبعة الثالثة للمسرحية . دار نشر جوليو اينودى ايد يتوريه سنة ١٩٧٧ (بالايطالية) .

الفطنة تحليل البواعث التى تؤدى الى اندلاع الحرب ويقرن كـل هذا فى بساطة وتلقائية بدور القابضين على الحكم والمنتفعين بهـا وحيلهم فى تدبيرها وتبريرها .

وتجيء أفكار جنارو وتحليلاته تعبيرا صادقا عما يجيش فى الصدور ، فيستحوذ على مشاعر الناس واهتمامهم ويلقى منهـم كل التأييد والاستحسان ولكنه لا يملك القدرة اللازمة للتأثير عليهم وحملهم على اقتفاء أثره واتباع مسلكه ، بل انهم درجوا على أخذ كلامه مأخذ الترفيه وتزجية الوقت . ويعود هذا قبل كل شيء الى افتقار شخصيته الى الحـزم والوقـار ، وهو ما يسترعى الانتباه فى الفصل الاول من المسرحية دون الفصلين الثاني والثالث . وقد عمل أهله وأبناؤه على تضخيم هذا والنيل من سلامة رشـده واتهامه بالتخلف والتأخر .

وأبناء جنارو وخاصة اميديو يلوحون نماذج للشباب الضائع الذى افتقد القدوة الحسنة فى الحكام والمسئولين وكفروا بالنزاهة والتطهر . ويشهد حديثه عن اضطلاعهم بأعمال الفساد والانتهازية على حالة السخط واللامبالاة التى يعانى منها والتى تدفعه دفعـا الى طريق التمرد والسخرية من المثالية والمنادين بهـا من أمثال أبيـه .

وابان هذا الصراع تحتدم المنافسة فى السوق السوداء ويزداد التطاحن بين المروجين لها . ولا تلبث عائلة ايوفينه ان تتعرض لوشاية الخصوم والوقوع فى قبضة القانون وخطر الضياع والتشرد .

وأمام هذا المأذق لا يجد جنارو مفرا من الوقوف الى جانب عائلته والذود عنها أملا فى الخروج بها من المحنة واصلاح حالها . وعندئذ تظهر فى شموخ شخصية مساعد الشرطة تشبا التى تتجمع فى ثناياها أسباب اليقظة والحرص على الواجب والنضج والتفهم العميق لطبيعة الناس وبواعث تصرفاتهم . ويعمل ظهوره علـى تكاثف ايقاع المد الدرامى فى المسرحية وعلى تفاعل عناصره من تناغم متسق ومتنام تصطدم فى تياره المقاصد وتتناطح الارادات فى جـو محموم من الخوف والرعب والترقب .

ويعد مشهد اقتحام رجال الشرطة لبيت ايوفينه من المشاهد المسرحية الفريدة « فموت جنارو الملفق » وحرص مساعد الشرطة

على الا يهزأ به أحد ، وترتيل « الراهبتين » والانفجارات العنيفة ، وفقدان حس جنارو « الميت » أكثر من أى وقت مضى ، كل هذا يعد منهدا من أعظم المشاهد فى تاريخ المسرح فى كل العصور ، ولا يمكن مقارنته الا بموت ارجان المزعوم فى مسرحية موليير **المريض بالوهم . (٣)**

وينحسر هذا المشهد عن انعقاد رباط روحي وثيق يمد جسور التفاهم والتقدير بين جنارو وبين مساعد الشرطة . فالرجلان نشأ فى بيئة واحدة ويعيشان واقعا واحدا مرفوضا من الاثنين ، وكلاهما لا يسعى الا لاداء واجبه والمحافظة على كيانه مستلهما ما تمليه اللحظة التاريخية وملابساتها .

ولا يعد اختفاء جنارو في اعقاب هذا المشهد ونيله الكثير من الوان المذلة والهوان مجرد حيلة فنية يتخذها المؤلف للكشف عن الابعاد الحقيقية للحرب ، بقدر ما يحمل في طياته بعدا أخلاقيا يتمثل فى التكفير عن تورطه فى عمل لا أخلاقي يتنافى وطبيعته المستقيمة .

وحين تتحرك عجلة الاحداث وينزاح الحكم الفاشي ، وتنقلب صفحة الحرب لتحل محلها تباشير السلام ، تسود مرحلة من الامن والاسترخاء وتراجع الازمات الغذائية واستشراف الرخاء ولكنها تشهد ايضا تعميقا للتحولات السلوكية المستحدثة . فعلى ارض الواقع تخرج الى سطح الحياة الطبقات الطفيلية وتسيطر على ميادين المال والاعمال . وتطغى الروح المادية على العلاقات والتعاملات بين الناس . ولعل ريكاردو ، الموظف البسيط المغلوب على أمره . وموقف اماليا ومشاعرها نحوه وسعيها لتجريده دون شفقة او انسانية من ممتلكاته الهزيلة التي يستعين بها على مواجهة الحياة واعاشة ابنائه ، خير مثال على تفشي عوامل الحقد الطبقي والاستغلال والانانية الاجتماعية .

والثراء السهل واستيلاء المال وبريقه على أفئدة هذه الطائفة من الناس اوقد فيهم نشوة الانفاق والبذخ فاحالوا الدنيا برمتها الى وليمة كبرى واستعراضا للثياب الفاخرة والجواهر الثمينة ومهرجانا دائما للالوان الصاخبة وانعدام الذوق وعدم الاحساس

---

(٣) اندريا بيزيكيا . المرجع السابق ص ٧٠

بالمسئولية القومية . وفى غمرة هذه الحياة اللاهية تراخي الحرص علي القيم وساد التهافت على انماط اجتماعية واخلاقية دخيلة ساعد على نموها وازدهارها تحلل جنود الحلفاء ومجونهم .

وبينما تسير الامور على هذا النحو في دائرة اماليا والمحيطين بها يعود جنارو فجأة من الاسر . ولكنه يعود فى هيئة وسحنة تختلفان عن العهد بهما وتحملان فى طياتهما آلام البشرية واحزانها فملابسه المتواضعة المرتجلة « قبعة ايطالية وبنطلون امريكي وسترة مرقطة المانية » ثم هزاله وشحوب وجهه وافتقاره الى جذوه الحياة وشعلتها ليست كلها الا الماحات ترمز بوضوح الى المصير الذي يلقاه الناس جميعا فى مواجهة الحرب ودمارها .

ويبرز هذا المعنى واضحا من خلال المواقف التي اضطر جنارو الى خوضها فى ساحة القتال . وحين تطوف بخاطره المأساة وأهوالها لا يسعه الا ان يهتف في حزن واسى : « يا لهول ما رأيت ! بلاد مدمرة .. أطفال تائهون .. اعدام بالرصاص .. قتلى بالجملة من الجانبين .. منهم ومنا .. كم قتلى رأت عيناي ؟ ! الموتى كلهم متساوون » ، ثم يسترسل مستخلصا العبرة « هذه هي الحرب التي نخرج منها بقلوب عامرة بالطيبة ولا يخطر لنا بعدها ان نصيب احد بالاذى» (٤) ، فسهام الحرب تضرب ولا تفرق وما تلحقه من دمار وهلاك لا يقتصر على امة دون أمة ، ويعز على مشارك فيها ان يفلت من مخالبها وان تفاوتت الحظوظ والمقادير فيمكن القول ان ما يجري في نابولي ان هو الا مثال لما يجري فى البلدان المتحاربة .

وعندما يجد جنارو نفسه من جديد بين أهله وعشيرته يخالجه شعور بالغربة والنفور فتجربته مع الحرب غير تجربتهم معها وما تعرض له هو لم يتعرضوا له هم . فانقسم الناس فريقين ، فريق طحنته الحرب وعركته وفريق رفعته ليحظى بالمال والجاه على اطلالها . ويحسب الفريق الاخير ان اختفاء دوى المدافع وازيز الطائرات هو نهاية المطاف ومبررا للاقبال على اللهو والترف والتغافل عن مرارة الامس واخطار اليوم . اما الفريق الاول وهو الاعم الاغلب فيدرك أن « أهوال الحرب لا ينبغى أن يطويها النسيان ، وتوقف القتال لا يعنى الابدء اعادة بناء البلاد المدمرة وبناء الانسان وضميره قبل كل اعتبار . فلا يجب محو الماضى بل ينبغى

---

(٤) انظر الفصل الثانى .

حفره فى القلوب والاذهان ولا بد من وضعه نصب الاعين كانذار يحكم الحركة فى المستقبل . » (٥)

ويسعى جنارو الى توصيل هذه الحقيقة ولفت النظر اليها فيهتف متسفها ومحذرا « لا .. انتم مخطئون .. الحرب لم تنته .. لم تنته » فطالما بقيت بواعث الحرب قائمة فلن يستأصل حلول السلام شأفتها وسيظل انفجارها احتمالا واردا ومعلقا دائما على الرقاب . ولكن صيحة جنارو وتحذيره لا يلقيان الا ما لاقاه فى الماضي من ملامة وصدود .

والنتيجة قاسية ومؤلمة ونصيب عائلة ايوفينه منها وافر وفادح . فماريا روزاريا خسرت شرفها ومن ثم تبخرت كل آمالها فى حياة طبيعية هانئة ولم يبق لها الا الذل والهوان والعيش على هامش الحياة اذا ساغ العيش . واميديو احترف السرقة واصبح لصا خطرا تتعقبه الشرطة وتنتظر اللحظة المناسبة للقبض عليه . وأماليا نفسها اوشكت على التورط في علاقة عاطفية محرمة . ومصيبتها كأم انكى من مصيبتها كامرأة فقد شهدت تفسخ عائلتها وسقوط ابنائها الواحد تلو الاخر وفشلت أموالها وسطوتها فى توفير الدواء لصغيرتها ريتوتشا .

وهذه الطفلة ومرضها هي رمز للبلاد وللمرض الذى حل بها . ويلمح جنارو الى هذا المعنى فى الفصل الثالث قبل أن يهم بتحليل اسباب التدهور الذي لحق بأسرته وبايطاليا فيقول : « هذه البنية الراقدة فى الحجرة تجعلني افكر فى بلدنا » والعثور على الدواء اللازم لشفائها يقابله العثور على الدواء اللازم لشفاء ايطاليا وتخلصها من المرض .

وبعد ان تتكاثف السحب وتتفجر الازمة تبدأ العاصفة في الهدوء وتلوح فى الافق بوادر الحل والانفراج . وتتمثل هذه البوادر فى موقف ريكاردو المؤثر وتنازله عن الدواء دون مقابل وفى ضرب المثل فى التسامح وعفة اليد والمصالحة الاجتماعية . كما تتمثل ايضا في الموقف الكريم الذي اتخذه مساعد الشرطة من أميديو واتاحته الفرصة امامه للرجوع عن عالم الجريمة والافلات من براثن الحبس .

---

(٥) التحقيق السابق الذكر ص ١٩ .

وادواردو دى فيليبو حين اختط مسرحية **نابولى مليونيرة** كان يعقد آمالا كبارا على الانسان وطبيعته . وكان يؤمن بان نتائج الحرب قد غيرت من النفوس وغلبت فيها جانب الخير على الشر. وهو يعكس بهذا المشاعر العامة التي تفجرت فى اعقـاب الحرب للتعبير عن الفرحة بالنجاة والسلام ، وجعلت الناس يقبلون بعضهم على بعض فى بشر وسرور وينظرون الى المستقبل بقلوب متآلفـة ترمي الى الود والاخاء . ويصور المؤلف هذه الرؤية المتفائلة فى نهاية المسرحية التي تكلل تطور الاحداث والحبكة الدرامية فى اتساق وسلاسة وتشكل رافدا في مفترق الطرق وخيارا ينطلق من الواقع وطبائع البشر .

وهكذا تحصل الطفلة على الدواء . وتتخلص اماليا مـن الجشع والتمرد وتغمرها روح الامومة ويشدها الحنين الى الماضي ببساطته وسعادته . واميديو يثوب الى رشده ويعود طائعا صاغرا الى حظيرة الاسرة . اما ماريا روزاريا فصحيح ان مشكلتها اكبر من ان تعالج بالندم وحده ولكن المؤلف يكرس لها مكانا فى المجتمع الجديد المتوثب الى التطهر . ويبين فى الوقت نفسه ان مشكلتها ليست مشكلة فردية وانما هي كارثة عامة من كوارث الحرب . ويضع على لسان جنارو هذه الكلمات ليحدد ابعاد المشكلة ونظرته اليها : « ماذا كان فى وسعي ان افعل امس حين اعترفت لي ابنتي بكل ما اقترفت امام سرير اختها المريضة ؟ اكنت أخذها من يدها والقي بها فى قارعة الطريق واقول : اذهبي ايتها العاهرة . وكم من اب يجب ان يطرد ابنته لا أقول في نابولي وحدها وانما فى ايطاليا كلها وهي الدنيا بأجمعها .. الا تكفي المأساة التي حلت بالعالم كله ؟ الا يكفي الحداد الذي نحمله جميعا على وجوهنا ؟ » .

وشيئا فشيئا تشرق الشمس على عائلة أيوفنيه ويتسلل الى ربوعها الدفء . وتظل العبارة السحرية التي شاع استخدامها فى ايطاليا فيما بعد والتي جرت على لسان الطبيب فى عفوية وارتياح « يجب أن ينقضي الليل » هي المحك والشرط الاساسي لتخلص البلاد من المثالب التي تمخضت عنها الحرب . فتناول الطفلـة الدواء هو الخطوة الاولى فى طريق الشفاء . وقبل انبلاج الصباح وقهر المرض لا يزال امامنا سواد الليل الذي « ينبغي ان نقضيـه فى مكافحة اعدائنا في الداخل كالتسيب والعنف والفساد لنصل بجهودنا جميعا الى بناء البلاد من جديد واقامة ديمقراطية حقيقية

تضمن العدالة للجميع وتعمل السلطة في ظلها في وضح النهار دون دسائس أو تجبر » . (٦)

ويردد جنارو في ختام المسرحية في تفاؤل وثقة « يجب ان ينقضي الليل ! » ليقول بهذا ان الانسان في مقدوره ان يتجاوز محنة الحرب وان يحقق الشفاء من مرضها بعد ان عرف التشخيص الصحيح لها ، ووجد العلاج الناجع للقضاء عليه . وها هي ثمار تناوله قد آتت أكلها بالنسبة لعائلة ايوفينه ، ولا بد انها اتية ايضا بالنسبة للبلاد والبشرية جمعاء ما دامت ستمضي الليل في العمل وفي التخلص من اسباب البلاء .

ومسرحية ((**نابولسي مليونيرة**)) واحدة من اولى الاعمال الفنية التي فتحت الطريق امام الواقعية الجديدة في الادب والفن . وقد سبق بها ادواردو دي فيليبو أساطين السينما الايطالية في هذا المجال . وقدمت على المسرح قبل اعمال عالمية كبرى مثل ((**روما مدينة مفتوحة**)) ((**ولصوص الدراجات**)) ((**وذئب نابولي**)) . ولا تزال المسرحية تلقي نجاحا واقبالا في مختلف مسارح العالم حتى يومنا هذا بعد انقضاء نحو اربعين عاما على ظهورها .

---

(٦) انظر التحقيق المذكور .

نابولي مليونيرة

تأليف: إدواردو دي فيليبو
ترجمة: د. سلامة محمد سليمان
مراجعة: د. كليليا تشركوا

العنوان الأصلي للمسرحية :

Eduardo De Filippo

NAPOLI MILIONARIA!

1978 Giulio Einaudi editore

شخصيات المسرحية

Gennaro Jovine	جنــارو ايوفينه
Amalia	امــاليــا ــ زوجتــه
Maria Rosaria	مــاريا روزاريا ║ ابنــاهمــا
Amedeo	أميــديــو ║
Errico "Settebellizze"	ايريكو ((الغندور))
Peppe"o Cricco"	بيبى ((الونش))
Riccardo Spasiano,	ريكاردو اسبازيانو ــ محاسب
Federico	فدريكــو
Il dottore	الطبيب
Pascalino "Opittore"	بسكا لينــو ((النقاش))
"O Miezo Prevete"	((نصف القسيس))
Il brigadiere Ciappa	تشبــا ــ مساعد الشرطة
Adelaide Schiano	اديليدا اسكيانو
Assunta	اسسونتــا ــ ابنة اخيها
Donna Peppenella	دونــا بيبينيلا
Teresa	تريــزا
Margherita	مــار جريتــا

تدور احداث المسرحية فى مدينة نابولى . وتقــع احــداث الفصل الاول ابان العام الثاني من اعوام الحرب . اما احــداث الفصلين التاليين فتقع بعد دخول الحلفاء ايطاليا .

الفصل الأول

مسكن(١) دونا(٢) أماليا ايوفينه . المسكن مكون من غرفة واحدة ، واسعة وضخمة متسخة وملطخة بالدخان . في مؤخرة الغرفة فراغ واسع على هيئة قوس به بابان يطلان على الحارة : الأول خشبي والثاني زجاجي . في الكالوس الأول باب على اليسار وآخر على اليمين : « باب مسقط النور » ، والباب مصنوع من خشب متواضع طلته يد غير متمرسة باللون الأخضر الفاتح ، في المؤخرة وعلى الجانب الأيمن حاجز مصنوع من خامات مختلفة ومتنافرة يتصل بركن الحائط ويشكل ما يشبه حجرة مستطيلة ضيقة . داخل هذا المكان مقعد من مقاعد الطوارىء القابلة للطي

---

(١) ترجمة لكلمة Vascio في لهجة نابولي وتقابلها فى اللغة الايطالية كلمة Basso وتعني مسكن متواضع يتكون من غرفة واحدة تشكل الطابق الارضي من مبنى متعدد الطوابق ، وهي تطل على الشارع مباشرة وليس بها نوافذ وينتشر هذا النوع من المساكن في الاحياء الشعبية الفقيرة فى مدينة نابولي . وقد ترجمناها فى هذا الموضع بكلمة مسكن وبكلمة بيت فى باقي المواضع الاخرى .

(٢) Donna « دونا » : لقب يقترن في الاصل باسماء النبيلات من السيدات وفى جنوب ايطاليا يطلق على النساء من مختلف الطبقات الاجتماعية ويحل محل كلمة Signora « سيدة » المنتشرة في باقي البلاد . وتقابلها كلمة Don « دون » بالنسبة للرجال وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية Dominus « سيد » وتستخدم فى نفس الغرض .

التى تستخدم في عربات المواصلات العامة وأيضا محتويات أخرى تجعل منه حجرة نوم مصغرة ومضحكة . الأثاث الضرورى ينبغى أن يتكون من سرير كبير من النحاس أجرب اللون يعلوه الصدأ ، يوضع على يسار المتفرج ، وبوفيه وشفونير عليه تماثيل لقديسين داخل حوافظ زجاجية ومائدة من الخشب الردىء وكراسى من القش . فطع الأثاث الأخرى يختارها المخرج ويستوحيها من طراز قبيح من أطرزة القرن التاسع عشر ويعتنى بتكديسها في المكان ليعكس الإحساس بالضيق وصعوبة التنقل التى يعانى منها أفراد الأسرة الكبيرة المضطرة للاقامة في هذا المسكن . يوضع فوق المائدة عدد من فناجين القهوة من أحجام وألوان متعددة ، واناء من النحاس ملىء بالماء . تشاهد الحارة من باب المؤخرة الزجاجى أثناء الساعات الأولى من الصباح . ويشاهد كذلك بابا المسكنين المواجهين ويلاحظ بينهما تمثال صغير لعذراء الكارمن اقامه سكان الحارة المؤمنين وعلى قاعدته يستوى مصباح صغير يعمل بالزيت .

الزمان : نهاية العام الثالث من سنوات الحرب العالمية الثانية (١٩٤٢) . ماريا روزاريا تقف بجوار المائدة التى تتوسط المكان وترتدى ملابس شعبية بالية ورثة . وتقوم بغسل الفناجين المتسخة

وتغمسها في الاناء ثم تصفها الواحد بجوار الآخر على المائدة . يتعالى من الحـــارة لغـــط وضجيج أشخاص يتشاجرون من بعيد . الشجار يتصاعد شيئا فشيئا ويزداد وضوحا وعنفا حتى يتمكن السامع في النهاية من تمييز أغلب الأصـــــوات والكلمات والانفعالات . صوت أماليا ايوفينـــا يعلو من آن لآخر على جميع الأصوات . ماريا روزاريا تواصل عملها دون اكتراث كـــأن الشجار لا يعنيها على الاطلاق . أميديو يستيقظ ويدخل من الجانب الأيسر ويتمطى ويتثاءب ثم يتجه في بطء وتراخ نحو مؤخـــرة المشهد . أميديو شاب يبلغ من العمر خمسة وعشرين عاما . داكن البشرة ، خفيف الظل ، يتصف بالمكر واليقظة غير أنه ضعيف البنية . يرتدى فانلة من الصوف ، صدئة اللون مرتقة ، حافلة بالثقوب ويحمل في يده اليمنى منشفة كالخرقة البالية . يتجه بالكلام إلى أختـــه .

أميديـــو : أين القهـــــوة ؟ .

ماريا روزاريا : لم نجهز بعـــد .

أميديـــو : ألم تستو حتى الآن ؟ .

ريا روزاريا : (باهجة من يطلب إليه أن يلزم الصبر) لم بغلي التمل بعد(٣) .

---

(٣) أثناء الحرب كانت القهوة تصنع من الثمالة وفى بعض الاحيان كان يضاف اليها قليل من البن الطازج لاضطرار الناس الى التوفير والتدبير .

أميديو : (ثابط العزم) هيه . وما فائدة الكلام معكم ؟ أيعقل أن يستيقظ الانسان ويبقى على لحم بطنه كالحيوان (ماريا روزاريا لا تجيب) أين أمي ؟ .

ماريا روزاريا : في الخارج .

أميديو : وأبي .

ماريا روزاريا لم يستيقظ . .

يسمع من الحجيرة المرتجلة صوت آدمي غريب يبدو كخوار الخنزير ، يصاحب صوت جنارو المبحوح المشبع بالنعاس .

جنارو : لقد استيقظت ، استيقظت . . إنني مستيقظ من الساعة الخامسة . أيقظتني أملك . . ومتى كان في وسع أحد أن ينام براحته في هذا البيت ؟ (يزدادعنف الشجار في الحارة ويطغى صوت أماليا على أصوات الجميع) أتسمعونها ؟ اسمعوا . . هيه . . يا لرقة صوتها ! . .

أميديو : (إلى ماريا روزاريا) أهذه . . أمنا ؟

ماريا روزايا : نعم . . إنها تتفاهم مع دونا فنشنزا . .

جنارو : (من الحجيرة) تتفاهم معها ؟ بل قولي تأكلها . .

أميديو : ألا زالت تتشاجر معها بسبب مشكلة الأسبوع الماضي . . ؟

ماريا روزاريا : (تشير إلى دونا فنشنزا) امرأة غيور . . منافقة . .

ماء من تحت تبن . . حين كانت تأتي لزيارتنـــا في الماضى كانت أمى تقدم لها القهوة وتمنحها الملابس القديمة والبيض الطازج للمحروســــة ابنتها . . هذا طبعها . . والأدهى أنها لا تخبأ شيئا عمن تحب . . فدلتها على طريق من يحضر لنا البن وتعلمت صاحبتنا كيف تحصل عليه هى الأخرى. والآن لا تكتفى ببيع القهوة في بيتها ، فقد نقول إنه بعيد عن بيتنا ، ولكنها تبيعه بليرتين ونصف.. أى بنصف ليرة أقل من الثمن .

جنـــارو : (كالسابق) « مقهى ايطاليا العظيم » ينافس مقهى جمبرينـــوس »(٤) .

ماريا روزاريا : (لا تكترث به) ثم تشكك في قهوتنا وتوعز إلى الجميـــع بأنها مغشوشة .

جنـــارو : (كالسابق) لا . . انتظرى . . لا تقولى قهوتنا بل قولى قهوتكم أنتم ، وقهوة أملك بالذات . . أنا لا دخل لى بهذه القهوة . لقد بتنا نعيش في رعب : العساكر . . الصول . . الفاشيون .

ماريا روزاريا : صحيح .. فلو كان الامر بيدك لكنا قد شـــبعنا موتا من الجـــوع . .

جنـــارو : بل قولى شبعنا حياة شريفة . .

ماريا روزاريا : ولم ؟ هل في بيع القهوة اخلال بالشرف ؟

---

(٤) من اشهر مقاهي نابولي .

أميـــديو : إذا لم نبعها نحن فهناك ألف من يبيعها؟ ألا تبيعها فنشـــنزا أيضا ؟

جنـــارو : في الاسبوع المـــاضي رمى واحد ممـــن يبيعونها نفسه من الدور الرابع في شارع كونتي دى موليه . .

أميـــديو : وما دخل هـــذا ؟

جنـــارو : لمـــاذا لا ترمى نفسك أنت الآخر مثله وتريحنا ؟

أميـــديو : أبى .. هناك أشياء أنت لاتستطيع فهمها . . أنت من زمان غير زماننا . . (ماريا روزاريا تشـــير لاخيها لتقول له ألا يهتم به) ومع ذلك فعندك حق.

جنـــارو : آه . . عندى حق .. أليس كذلك ؟ أشارت لك أختك وقالت لا تهتم به فهو غشيم ولا يفقه شيئا . . يالكم من مساكين ! .. يالكم من جيل ضائع ! (وقفة قصيرة) ولكن قل لى أنت . . القهوة التى تبيعون الفنجان منها بثلاث ليرات . . من أين يأتى بهـــا المهرب الذى تشترونها منه ؟ ألا ينهبهـــا من المستوصفات ، والمستشفيات والعيادات العسكرية؟

أميـــديو : اسكت يا أبى .. أنت في المـــاضي كنت نائمـــا على نفسك أما الآن فقد تاه عقلك تمـــاما ..أى مستشفيات وأى عيادات عسكرية ؟ إن البضاعة تأتى من بيوت المسئولين أنفسهم . من أتى أمس بخمسة كيلو جرامات من البن وبسعر ستين ليرة للكيلو الواحد ؟ ألم يأت بها رئيس الوحدة الفاشية ؟ وأمى . . ألم ترفض أخذها منه لخوفها من أن يكون مرشـــداً سريا ؟ كل هذا وتقول أنت « ينهبها ».

لو رأى أحد أن المسئولين مستقيمون ومنزهون ثم قال عنهم ما أقول ، لكان أسـوأ خلق الله جميعا أما أن يرى المـرء أن من يُفترض فيهم أن يكونوا قدوة حسنة ليسوا الا عصابة من اللصوص فعندئذ يقول لنفسه « آه .. إذن هذه هى الحال . . أنت تأكل وتملأ بطنك وأنا أتضور من الجوع ؟ أتريد أن تسرق .. ؟ حسنا سأسرق أنا أيضا ويا نفسى مابعدك نفس . . » .

جنـارو : لا . . أنت لن تسرق ما دمت أنا في هذا البيت . .

أميديـو : أنا أقولى هذا كمثل فقط . . (تهدأ المشاجرة أثناء هذا المشهد وتخمد تقريبا) . . سأذهب لاشرب القهـوة . . (يتناول من أحد أدراج الشوفنير إناء مغطى بطبق غائر مقلوب ومعلقة وقطعة من من الخبز . . ماريا روزاريا تنظر إليه قلقة . . أميديو يلحظ نظرتها فيبتدرها في جفاء) مـاذا تريدين ؟ هذا نصيبى من ماكيرونه الأمس . .

ماريا روزايا : ومن قال لك شيئا . .

أميديـو : (يقترب من المائدة ثم يجلس ويتأهب للأكل . يكشف الاناء فيجده فارغا) أين الماكيرونه ؟

ماريا روزاريا : وما علمي بهـذا ؟

أميديـو : (غاضبا) أنا لم آكلها على العشاء لكـى أفطر بها اليوم (ينظر إلى حجيرة جنارو متشككا) من أكلها ؟ أبي . . هل أكلتها أنت. ؟

جنـــارو : ألم تكن هى نصيبي أنا ؟

أميديـــو : لقد قلت إني يجب أن أرحل عن هذا البيت . . من كثرة دسامتها يعنى ! (نحو جنارو) ألم تأكل طبقك أمس ؟

جنـــارو : (بلهجة المقتنع بأنه على حق) . . ماذا تريد ؟ أنا لا أذكر ! . . طبقك طبقى . . يا نفسى ما بعدك نفس . .

أميديـــو : أنا لا أفهم . . أتأكل في أثناء الليل ؟ أتستيقظ خصيصا لتأكل ؟

جنـــارو : (فاقد الصبر) أف . . يا لك من لحـــوح . . كم تعتقد أنه بقى لى مـــن العمر ؟ أستيقظ خصيصا ؟ ! يا لفرحتى بهذا الاستيقاظ . . ألم تسمع صفارة الانـــذار ؟ ســـاعتـــان ونصف في المخبـــأ عـــدت بعدهـــا إلى البيت أرتعـــد مـــن البرد . . كنت ميتا مـــن الجوع فلم يغمض لى جفن . . وتذكرت أنه تبقى طبق من الماكيرونه . . أكان في وسعى أن أعرف لمن هى ؟ كانت تشبه ماكيرونتى تماما . .

أميديـــو : كانت تشبه ماكيرونتك ؟ الآن أزف موعد ذهابي للعمل ، فماذا أفعل ؟ أأذهـــب عـــلى لحم بطنى ؟ (يبلغ غضبه مداه) لا أريد لاحد

أن يلمس طعامى . مفهوم ! (يدق على المائدة بقبضة يده) سأريكم الآن . . أنا لا أقرب شيئا يخص الآخرين . . أقسم بالله لأحطمن كل شيء .

جنارو : (يرفع ستارة حجيرته ويظهر مشمرا عن ساعديه مرتديا بنطلونا لم يعتن بتزريره وتتدلى على كتفه الحمالات . . جنارو يبلغ من العمر نحو خمسين عاما ناحل الجسم ، تنم هيئته على المعاناة . وجهه الابيض وجه رجل شريف وأمين تعلم الكثير من الحرمان والنكبات والكد) ألن تفضها سيرة ؟ ما هذا الذى تريد تحطيمه ؟ صدقنى أنا لا أذكر . صراخك قلب الدنيا . .

أميديو : نعم سيقلبها . . أنا من الصباح على خواء البطن . .

جنارو : كل هذا من أجل حفنة ماكيرونه لا أكثر ولا أقل (يؤدى حركة يشير بها إلى ضآلة حجمها) .

أميديو : بل كان الطبق مملوءا . . (يؤدى حركة غاضبة يشير بها إل أن الطبق كان ممتلئا عن آخره . في هذه الاثناء يتناول جنارو قطعة الخبز ويهم بقضمها . أميديو ينزعها من يده بخشونة) هذا خبزى أنا . .

جنارو : (ماخوذا بخشونة ابنه) خذه . . يا لحبك لابيك !

أميديو : وأنت حين أكلت طبقى . . أكلته حبا في ابنك ؟ هذه لقمة صغيرة (يمد الخبز لشخص وهمى) ضع في اعتبارك أننى سأظل حتى الغذاء على لقمة

العيش هذه . . (باهجة من يتخذ قرارا بعد تفكير طويل) كلا ، سأرحل عن هذا البيت . لن أبقى فيه . . (يقترب من الباب الأول على اليسار) حتى لو خبأ الواحد الشيء . . (يخرج)

جنارو : (في شيء من الانكسار) معه حق . . أنا لا أذكر حقيقة إن كان الطبق طبقه أم لا . . (يعود إلى حجيرته) .

أماليا : (تتحدث من الخارج مع إحداهن) ولكن لا تؤاخذيني يا دونا بيبينيلا ، ألم يكن من المفروض أن القمها به في جهها . .

بيبينيلا : (من الخارج أيضا) بل أحسنت صنعا . .

ماريا زروزاريا تخرج من الباب الأول على اليمين . تدخل في نفس اللحظة أماليا برفقة بيبينيلا . أماليا تناهز الثمانية والثلاثين من العمر ، تنم لهجتها وتحركاتها من الوهلة الأولى عن طبعها الحازم وعن اعتيادها على الأمر والنهي . ملابسها لا تتجاوز اللازم الضروري وليس عليها شيء فاخر سوى جورب من الحرير الطبيعي . عيناها القلقتان ترقبان وتحصيان كل شيء ، وفي مقدورها دائما أن تبرر أفعالها الجشعة في المعاملات . غليظة القلب تخفي أحيانا حنقها على ما يعترضها من صعوبات بكلمات معسولة ولكنها تكشف عن حقيقة أحاسيسها بنظراتها الساخرة . . منفعلة وخارجة عن طورها .

أماليـــا : كانت لاتبرح بيتى كأنها لزقة . . كم نالت من خيرى ! (تسترجع بسخرية لاذعة كل ماقدمته لها في الماضى) البيض الطازج . . اللحم المسلوق . . أطباق الماكيرونه . . والله يعلم كم يكلف أقل القليل من الطعام . وإن وجدته يجب أن تشكرى الرب أيضا ! (تؤنب نفسها وهى تستعيد سذاجتها في الماضى) أناأعطيتها مترونصف من الصوف الحر لابنتها ! . . . (تتوجه بالكلام إلى ماريا روزاريا ناحية اليمين) الماء غلى ؟

ماريا روزاريا : (من الداخل) بدأ يغلو توا . .

أماليـــا : تعالى اذن لتأخذى البن (بلهجة حازمة الى بيبينيللا لتتخلص منها) لاتؤاخذينى يادونا بيبينيللا . . تفضلى أنت الآن . .

بيبينيـــللا : (امرأة أخنى عليها الزمن ، ذليلة رثة الثياب ، تبتسم في خنوع واستسلام) لاتهتـــمى بي . . توفرى أنت على قضاء مصالحك . (لاتتحرك من مكانها)

أماليـــا : (ترفع مرتبة السرير الكبير وتتناول من تحتها لفافة معقودة بخيط من الدوبار وتقدمها الى

ببيبنيللا) خذى . . هذا نصف كيلو الدقيق الذى طلبته أمس . . أعطنى أربعين ليرة .

ببيبنيــــللا : (فاغرة الفاه) الكيلو بثمانين ليرة . . ارتفع ثمنه عشر ليرات أخرى . .

أماليــــا : اذا أعجبك خذيه . . واذا لم يعجبـــك أرده « لصاحب الشأن » حين يعود ، ويادار مادخلك شر . . أنا أجازف وأعرّض نفسى للخطر لكى أصنع لك معروفا أما أنا فلن أربح مليما واحدا ، فهذه البضاعة لاتهمنى . .

جنــــارو : (يطل برأسه من فوق حاجز الحجيرة) أنالاأفهم لماذا تقحمى نفسك في مثل هذه الدواهى ؟ إذا كانوا يريدون الدقيق فلماذا لايبحثون عنهبأنفسهم (الى ببيبنيلا) ألا تعرفين كيف تعثرين عليه ؟

ببيبنيــــللا : (متلطفة على مضض) ماذا أقول لك ؟ « أمثالنا » لايعثرون عليه . .

جنــــارو : وتأتين للبحث عنه هنا ؟ أقالوا لك إن عندنا طاحونة ؟ أقرأت على الباب لافتة مكتوبا عليها « بانتانيللى » (٥) . . (الى زوجته) ألم تفهمى بعد ، لن تربحى مليما واحد لأني لن أسمح أبدا بمزاولة هذه التجارة في بيتى . .

---

(٥) اسم محل مشهور لبيع الحلوى فى نابولي .

ببينيـــلا . : إن زوجتك امرأة طيبة وقد بلّغها أني أحتاج الى قليل من الدقيق فاحضرته لي . . (تخرج نقودا من حقيبة يدها البالية ثم تناولها لأماليا وتحدق في عينيها كأنها تريد أن تصعفها) وهذا ثمنها . . أربعون ليرة . . (جنارو يدخل)

أماليـــا : (تتحمل نظره ببينيلا وتحدقها بدورها بنظرة قاسية) حسناً وشكرا جزيلا .

ببينيـــلا : (تقفل حقيبة يدها وتهتف كمن يقول شيئا عارضا إن صادفك قليل من الفاصوليا . .

أماليـــا : (في تحفز وعداء) كلا ياعزيزتي دونا ببينيلا (يتملكها شعور مفاجيء يملي عليها الملاطفة فتحد من عدائها) إن « صاحب الشان » الذى أحضر الدقيق وعدني بأن يحضر كيلوان من الفاصوليا ولكنه لم يأت حتى الآن فاذا أحضرهما . . .

ببينيـــلا : (مستسلمة) ضعيني في الحسبان .

أماليـــا : ولكنه اذا أحضرهما ، سيطلب زيادة السعر . .

ببينيـــلا : (مقهورة على أمرها) وأنا سآخذهما بزيادة السعر (تحدقها مرة أخرى بنظرة متعمدة) طاب يومك . .

أماليـــا : (ينتابها الغيظ فتشمر عن ساعدها كأنها ترد الإهانة) ويومك . .

ببينيـــلا : (تتجه نحو المؤخرة لتخرج وتقول في اتجاه حجيرة جنارو) أتركك بعافية يادون جنارو . .

جنـــارو : (بجفاء من داخل حجيرته) لاتأتي مرة أخرى .

بيبينيللا : (تغمغم وهى تبتلع مرارتها) حاضر . . معـــك حق . .

ماريا روزاريا : (تدخل وتقف عند عتبة الباب) البن . .

أماليـــا : (ترفع مرتبة السرير وتتناول لفافة من البن المطحون وتقدمها لابنتها) خذى . . (ماريا روزاريا تهم بالخروج فتنادى عليها) تعالى هنا . . في المرة القادمة (ماريا روزايا تقـــترب فتوبخها أماليا بشدة) عودى إلى البيت مبكرا (بينما تتكلم تهوى على وجهها بصفعة خاطفة تكيلها لها بظهر يدها ثم تتركهـــا وتنصرف إلى عملهـــــا) .

ماريا روزاريا : (تضع يدها على خدها ولا يبدو عليها المباغتـــة لاعتيادها على مثل هذه المعاملة . ترد على أمها بلهجـــة قاطعة وحانقة) ذهبت مع صديقتين لأرى في سينما صالا رومـــــا . .

أماليـــا : (بطريقة من لا يسمح بالمعارضة ولكن دون تهويل) كان يجب ألا تذهبي (كأنها تحـــــدث نفسها) تعودين إلى الحارة في الساعة الواحدة والربع ونحن في حالة طوارىء ؟ ماذا يقولون في الحارة ؟ . . لم أحاسبك أمس لتأخر الوقت ولكن إذا لم تسلكى سواء السبيل سأسكنك القبر . . اذهبي لتعدى القهوة فالزبائن على وشك الحضور .

ماريا روزاريا لا تنبس بكلمة وتشعر بشيء من المذلة والخذلان .

جنـــارو : (يظهر بملابسه المتهدلة وطرف قميصه بارز من البنطلون يتابع المشهد ويغمر وجهه بالصابون ليحلق لحيته أمام مرآة صغيرة معلقة على حائط الوسط) بنات . . الواجب علينا أن نفتح عيوننا ولا نغفل أبدا عن مراقبة البنات . .

أماليـــا : (لا ترد عليه . تتناول كمية من الفاصوليا من كيس مخبأ تحت السرير وتضعها في مصفاة قريبة من ركن الحائط في غفلة من جنارو . . تصيح نحو مسقط النور) حين تنتهى من صنع القهوة ، اسلقى هذه الفاصوليا . . (تتقدم نحو بـــاب مسقط النور وتناول المصفاة إلى ماريا روزاريا التى تأخذها وتدخل ثانيـــة) .

جنـــارو : ألم تقولى أنه لا توجد فاصوليا ؟ (أماليا لا ترد) ممنوع الاجابة . .

أديليـــدا : (يسمع صوتها عن بعد من الحارة) هيا . . أوقدى النار في الحطب لنصنع طبقين من المرق الصناعى (تدخل من المؤخرة . أديليدا امرأة من عامة الشعب في منتصف العمر ماكرة ثرثارة . تحمل في يدها كيسا باليا للمشتروات ولفافات أطعمة وحزما من الخضروات) دونا أماليا . . لقـــد اصطحبت ريتوتشا إلى المدرسة وفي الطريق لم تبد منها آية شقاوة فاشتريت لها قطعة من الحلوى .

ما أجملها من بنية . . يا لعقلها (أميديو يدخل من الجانب الأيسر مرتديا زئ عامل غاز . يتجه نحو البوفيه ويشرع في تنظيف « البيريه » الذى حمله معه . يستمع إلى آخر كلمات أديليـــدا فيشعر بالسرور لما قالته عن أخته الصغيرة . أديليدا تستأنف حديثهـــا) إنها تبدو كعجوز صغيرة . . كم يبلغ عمرهـــا ؟

أميديـــو : (متدخلا) خمس سنوات .

أديليـــدا : (بحنان) ما شاء الله ، وتجيد الكلام هكذا . . ما أحلى نطقها . لقد أردت أن أختبر ذكاءهـــا فسألتها : من تحبين ؟ فقالت : ماما .

جنـــارو : حبها لأمهـــا عبادة .

أديليـــدا : وماذا عن بابا ؟ — : « بابا عبيط » . ويا لوضوح نطقها لكلمة عبيط ! ما أجمل حرف الطاء(٦) ! على لسانها (تواصل ثرثرتها مع أماليا . جنارو يشعر بالحزن لتطاول ابنته عايه وينظر إلى أديليدا عابسا ، على حين يبدو السرور على زوجته وابنه)

جنـــارو : (بعد وقفة قصيرة يقول في بطء وتراخ فاقدا الثقة في أهمية كلامه) أنا لا أهتم بطول اسان البنت فعمرها لا يزيد على خمس سنوات ولكم أن تتصوروا إن كان رأى طفلة صغيرة مثلها يشغلنى

---

(٦) لا يوجد حرف الطاء في اللغة الايطالية ولكن يوجد حرف التاء الذي يفخم ويصبح طاء فى اللغة العربية كما هو الحال في كلمة « ايطاليا » وقد اخترنا هذا الحرف لتماثله فى نقل الايحاء الذي يشيعه الحرف الايطالي .

(يلتفت إلى أميديو ريتهمه في حنق) لا تعلّموا البنت كلمات نابيـــة .

أميديـــو : نحن لا نعلمها شيئا . . إنها تسمعها في الحارة .

جنـــارو : (يفقد هدوءه) أنت بالذات تتلفظ دائما بكلمات سفيهة في البيت . البنت تسمعك وترددها مثلك .

أميديـــو : أنا ؟ أجرى لعقلك شيء ؟

جنـــارو : حسن افعلوا « ما تريدون »

أميديـــو : وهذا رأيـــي أيضا .

جنـــارو : لم تعد لى رغبة في الكلام « معكم » . .

أميـــديو : ولماذا تكلمنى إذن ؟

جنـــاور : (يقر بخطئه) إننى أتورط دائما . .

أديليـــدا : (محاولة التوفيق) لاتعكر صفوك يادون جنارو . . إن فمها فم ملاك (تشير الى الطفلة)

جنـــارو : ولكنه ينطق بلسان شيطان .

أديليـــدا : لا . . هذه نزوة.. نزوة أطفال .. فمنذ أن خرجت من باب المدرسة أمسكت بطرف ردائها وأخذت تردد كأنها تصدح بأغنية (تقلد حركة الطفلة وصوتها الرفيع محاولة الغناء) بابا عبيط . . بابا عبيط . .

جنـــارو : (مغتاظا) إن هذا لاتسمعه في الحارة . . هذا تقوله أمها . . (أماليا تهز كتفيها غير مكترثة باتهام جنارو) ولكن « بابا » ليس عبيطا . . كل

ماهناك أنه تائه العقل ، فقد شارك في الحرب العالمية الأولى وعاد منها ورأسه لاتساعده على التركيز . . فأنا أنوى عمل شيء ، وأنساه . . أفكر في شيء آخر وبعد خمس دقائق لاأتذكره . . أجد طبق ماكيرونه من نصيب أميديو فاحسب أنه طبقي وآكله . .

أميــديو : (متهكما) ويبقى أميديو على لحم بطنه . .

فيدريكو عامل غاز وصديق أميديو يدخل من باب المؤخرة . ويحمل تحت إبطه لفافه بها افطارد.

فدريــكو : أميديو . . أحان لنا الذهاب ؟

أميــديو : انتظر حتى أتناول جرعة من القهوة .

فدريــكو : أنا شربت قهوتي (ينظر الى أماليا نظرة ذات مغزى) عند فنشنزا . القهوة عند فنشنزا بنصف ليرة أقل من قهوتك يادونا أماليا . .

أماليــا : (تشعربوخزة ولكنها ترد في برود) إذن تناولها عند فنشنزا . .

فدريــكو : ولكن قهوتكم شيء آخر . . أنا قلت لها هذا في وجهها . (يشعر بالبرود الذى يحيط به فيتجه الى جنارو ليجد منفذا للكلام) دون جنارو . . أتحلق لحيتك ؟

جنــارو : لا . . (في فتور) أقلم أظافرى . . ألاترى أني أحلق لحيتي ؟ أهناك داع لهذا السؤال ؟ أسئلة تافهه حقا . . وفر كلامك ولاتتكلم إلا اذا سألك أحد . .

فدريــــكو : عندك حق . . أنا مخطىء (يشير الى حالة الحرب مداعبا) ماقولك يادون جنارو ؟ أتحب أن نصلح الاوضاع ؟

جنــــارو : أنت تحسب أن هذا مزاح ولكني لو كنت وزيرا لوزارة ــ لاأعرف وزارة ماذا فأنا لاأعرف حتى اسم الوزارة التي أتبعها ــ لوكنت وزيرا لاصلحت الأوضاع في الحال .

فدريــــكو : (يشجعه منشرحا) ولكن مارأيك في نقص السلع ؟

جنــــارو : ليس هناك نقص في السلع . كل شيء موجود . . الدقيق ، الزيــــت ، الزبد ، الملابس الأحذية . . (يجمل رأيه) هذه حكاية كل زمان .

فدريــــكو : ماذا تعني ؟

جنــــارو : (يواصل دعك وجهه بالصابون) أنت صغير ولايمكنك أن تتذكر . . إن مايحدث الآن قد حدث بحذافيره أيام الحرب العظمى . . وقتئذ أيضا كان كل شيء موجوداً ومع ذلك كانت الاسعار ترتفع والسلع تختفي .. لماذا تنشب الحروب في رأيك ؟

فدريــــكو : لماذا ؟

جنــــارو : لكي تختفي السلع (يضحك الحاضرون ويبدون تأييدهم. جنارو يكف عن حلاقة لحيته ويستغرق فيما يقول) والتسعيرة الجبرية ؟ أترون انها شيء هين ؟ إنني أقول لكم إن التسعيرة الجبرية كانت وستكون دائما سبب خراب البشرية .. تسعيرة

جبرية . . إن الكلمة نفسها تبدو جميلة : تسعيرة جبرية . . فأنت تقول في نفسك إنها « تجُبر » الخواطر ، ولكن أى جبر للخواطر هذا ؟ إنها أصل المصائب . . فانت عندما تضع التسعيرة — بوصفك الحكومة — تشحذ بطريق غير مباشر مكر ودهاء تجار الجملة والتجزئة على السواء . . وهكذا تبدأ لعبة الشطارة . . (يصاحب الكلمة الأخيرة بحركة يعنى بها السرقة) ولا يصبح أمام المستهلك المسكين الا واحدة من ثلاث : إما أن يموت من الجوع وإما أن يلجأ الى التسول وإما أن يدخل السجن (همهمات تأييد) إن مشروع قرارى ، لو كان لى صوت مسموع . .

يدخل من باب المؤخرة إريكو « الغندور » (٧) وبيبى « الونش » (٨) وهما سائقان عاطلان نتيجة للحظر الذى فُرض على استخدام السيارات . ملابسهما رثة . إريكو لايخذل لقبه فهو وسيم حقا ولكن وسامة نابولى الشعبية ، يبلغ من العمر خمسة وثلاثين عاما . أسمر ، مموج الشعر ، عيناه حادتان ويقظتان ، قوى البنيان . يبتسم دون تكلف وفي وداعة يشوبها دائما شيء من التعالى . ماكر ، خفيف الظل . بيبى الونش يميل الى

---

(٧) Sette bellizze ترجمتها الحرفية « المحاسن السبع » وتستخدم للدلالة على الجمال الفائق وفى المسرحية تنطوي على رنة شعبية فترجمناهـا بكلمة الغندور .

(٨) O'Cricco « الكريك » ، الاداة التي ترفع بها السيارات وقد فضلنا كلمة « ونش » لمجاراتها في اللغة العربية للاستخدام المقصود .

الابتذال وأقل منه مكرا ولكنه أشد قوة . صدره الواسع ورقبته الغليظة وقدرته على رفع السيارات بدفعة واحدة من كتفه لتغير اطاراتها جلبت له لقبه « الونش » . ذراعاه مسترخيان دائمـــاولا يحركهما إلا قليلا كأنه يجد مشقة في تحريكهما . يلوح عليه أنه دائم الاستماع والتفكير فيما يقول الآخرون . يتحرك ويتكلم في بطء .

إريكــو : صباح الخير . (الحاضرون يردون على التحية) أسمعنا يادون جنارو مشروع القرار هذا . .

جنـــارو : (في حدة) ألم تأتيـــا لتناول القهوة ؟ تنـــاولاها وارحلا . .

بيـــبي : ولماذا لانسمعه ؟

أماليـــا : (بنفاذ صبر نحو مسقط النور)أعددت القهوة أم لا؟

ماريا روزاريا : دقيقتان فقط .

إريكــو : (الى جنارو) ألن تسمعنا ؟

جنـــارو : حسن . . مشروع قرارى . . (يحاول تلخيص الموضوع) كنا نتحدث عن نقص السلع فأكدت لهم أنه ليس هناك نقص في السلع وإنما السبب في اختفائها هو التسعيرة . انظروا . . إن التسعيرة شيء معقد ولايكفى لشرحها تفسير عابر نتسلى به لتمضية الوقت ساعة الصباح . . كلا . . إننا نحتاج شهورا وشهوراً بل وسنوات طويلة أيضالتحليل هذه الكلمة اللعينة ولكى نعرف معناها ،وتطبيقاتها

وقد لاتكفي كل أوراق الدنيا وأخبار العالم إذا أراد أحد أن يكتب نتائج بحثه عنها .

اريكـــو : (في جدّية) ولكن أليس من الممكن اعطاؤنا فكرة سريعة عنها ؟

جنـــارو : لحظة فأنا لم أنته بعد من كلامي .

بيـــبي : دون جنارو . . أنا لايساعدني الصبر فحين أسمع . الناس يكثرون من الكلام أشعربالضيق وأنصرف

جنـــارو : اذا أردت الانصراف ، انصرف .

اريكـــو : (الى بيبي الونش) دعنا نستمع . . أكمل يادون جنارو .

جنـــارو : كما قلت لكم نحن نحتاج الى سنين طويلة . . ولكن لكي لاأضيع وقتكم ولكي لايضيق خلق بيبي الونش سوف أحاول أن أشرح لكم — بالرغم من أني لست من رجال الأدب أو ممن يفقهون في السياسة — ماتعلمته من مصائب الناس ومن خداعهم طوال حياتي التي قضيتها كمواطن شريف ومقاتل من مقاتلي الحرب العظمى خدم بلاده بأمانة وشرف . . أنا حاصل على شهادة آداء الخدمة العسكرية (يهم بالذهاب لاحضارها ولاطلاعهم عليها ولكنهم يتصدون له قائلين : « حاشا لله ، اننا نصدقك .. ومن يشك في كلامك ») حسن . . التسعيرة في رأيي وجدت لاستخدام واستهلاك أشخاص بعينهم . . أشخاص كل مؤهلاتهم الامساك بالقلم والادعاء بأنهم أساتذة ، وهي

تنطوى دائما على مصلحة لهم وخسارة لنا . .
خسارة مادية وخسارة معنوية ، والخسارة المعنوية
قبل المادية . سأوضح لكم المسألة « التسعيرة من
الناحية العملية معناها مادمت أنت لاتعرف كيف
تعيش . . افسح لى الطريق ودعنى أعلمك كيف
يكون العيش » . ولكن هذا لايعنى أننا نحن الشعب
لانعرف كيف نعيش . . إن من مصلحتهم أن
يقولوا إن الشعب خامل وجاهل ولم يبلغ بعد
سن الرشد . . وماأكثر ما يقولون ويفعلون حتى
يمسكوا بزمام الامور في أيديهم ويصبحوا هم
السادة والاساتذة . . وفي حالتنا الاساتذة هم
الفاشيون . . (يقطع كلامه كأن الخوف قد
دب في نفسه فجأة ثم يتوجه الى الحاضرين)
اسمعوا . . القوا نظرة على الخارج فلو سمعوا
ماأقول لن أفلت بجلدى منهم .

اريكـــو : تكلم يادون جنارو . . الاساتذة ينامون في مثل
هذه الساعة . .

جنـــارو : هناك . . الفراشون . .

فدريـــكو : (يذهب الى المؤخرة ليراقب المكان . يلقى نظرة
على الحارة ثم يعود ويؤدى بيده اشارة يطمئن
بها جنارو ويقول له) اكمل . . اكمل . . ليس
هناك أحد . .

بيـــبي : (في عصبية) أترون مايحدث . . . الحياة هنا لم
تعد تطاق . . .

جنـــارو : حسن . . وصلنا الى أنهم يمسكون بزمام الأمور ويصبحون هم السادة ويبدأون اللعب شيئا فشيئا : يخرجون أولا بالبيان ثم بالخطة فالتهديدات والقرارات والاجراءات والبنادق ، ويظهرون لك دائما أنهم إنما يفعلون هذا من أجل صالحك حتى يحيلونك في النهاية الى شعب . . انظروا ماذا فعلوا بنا (يشير الى الحيطة التى اتخذها منذ قليل لكي يواصل الحديث) لقد أصبحنا نخاف مجرد الكلام . الحاضرون يبدأون تأييدهم .

أديليـــدا : بالله عليكم لاتفتحوا أفواهكم بكلمة . . خيطوها من أسفل ومن أعلى . .

جنـــارو : وعندئذ يبدأ الصراع بين الشعب والاساتذة . . فيتخذ الاساتذة إجراءات من جانبهم ويتخذ الشعب إجراءات من جانبه . . وشيئا فشيئا يخال لك أن لاشيء ينتمي اليك ، وأن الشوارع والمباني والمنازل والحدائق العامة ليست لك . وأنها جميعا ملك للاساتذة . فهم يصنعون بها ما يشاؤون ، أما أنت فلاتستطيع أن تلمس حتى حجراً . ثم تنشب الحرب وحينئذ يُطرح السؤال : « من أراد الحرب؟» الاساتذة يقولون «الشعب» «ومن أعلنها ؟» الشعب يقول « الاساتذه » فإذا ما انتهت الحرب بالخسارة خسرها الشعب ، واذا ماانتهت بالنصر انتصر الاساتذة . ولكم أن تسألوا : ومادخل هذا الكلام فيما نقول ؟ نعم له دخل . فالتسعيرة شكل من أشكال القهر الذى يُستغل في اخضاع

الشعب وفي التحكم فيه . . إن مشروع قراري ينص على تحمل كل فرد منا قدرا ضئيلا من المسئولية فاذا جمعنا كل المقادير معا أصبحت المسئولية كلا واحدا . وهكذا نقتسم جميعا الأفراح والأتراح والميزات والتضحيات والحياة والموت . نقتسمها بمقادير متساوية دون أن نسمع من يقول « أنا راشد وأنت لست راشداً »

الحاضرون استمعوا باهتمام ويلوح عليهم الآن الاقتناع التام ماعدا . . .

بيبي : (يعترف في سذاجة) أنا لم أفهم شيئا على الاطلاق يادون جنارو .

جنارو : لو كنت قد فهمت لما وجدنا أنفسنا في هذه الحال .

آماليا : (لم تولى حديث زوجها وزنا كبيرا وانشغلت بأشياء أخرى خلال المشهد السابق ، تتدخل لتنصح زوجها بتغيير الحديث) احلق لحيتك وارتد ملابسك .

جنارو يعاود دعك وجهه بالصابون .

بيبي : وبالنسبة لقلة البنزين وحظر استخدام السيارات . . . ألم تفكر في شيء يادون جنارو ؟ .

جنارو : (مازحا) مشروع قرار آخر . . لكل عربة تسعة سائقين . . واحد لعجلة القيادة وثمانية لآلات « الجر » .

يستغرق الحاضرون في الضحك . يدخل من المؤخرة ريكاردو : ريكاردو موظف ميسور

الحال متواضع تعلوه المهابة . يرتدى ملابس غامقة ويضع على أرنبة أنفه نظارة . يمسك في يده صحيفة يقرأ فيها من آن لآخر .

ريـــكاردو : صباح الخير (يقف عند المدخل) .
الجميع يردون التحية باحترام .

أماليـــا : أسعد الله صباحك ياسنيور . . لحظة وتستوى القهوة . . تفضل تناولها ساخنة .

ريـــكاردو : شكرا . فأنا لم يغمض لى جفن طوال الليل وأشعر بصداع يفتك برأسى . إن زوجتى حين تسمع صفارة الانذار ترتعد أوصالها في التو ، وأمس بعد أن أمضينا ساعة ونصف في المخبأ عدنا الى البيت نتقلب على الجمر من الخوف . . ومن يغشاه النوم في مثل هذه الحالات ؟ لقد ظلت ترتجف كالريشة في الفراش .

بيـــبى : هل ألقوا قنابل في الليل ؟ .

ريكـــاردو : (يشير الى الصحيفة الممسك بها في يده) نعم. . وأصابوا عمارتين في شارع باركومارجرجريتا وبعض المباني في شارع كابودى مونتى .

بيـــبى : بالقرب من مخازن الترام . .

اريكـــو : الله . . الله . . (يلمح الى قاذفات القنابل) إنها بدأت تضرب في الصميم .

ماريا روزاريا تتقدم من ناحية اليمين حاملة في يدها تنكة قهوة كبيرة من النوع المستخدم في

نابولى . . السرور يعم الجميع .

أماليـــا : (الى أميديو) أغلق الباب وابق في الخارج. أميديو يفعل . أماليا تقدم القهوة للجميع بعد أن يحتسى كل قهوته يدفع الحساب .

اريكـــو : (يلعق فمه بلسانه) سلمت يداك يادونا أماليا. هذا الصباح القهوة ممتازة حقا .

جنـــارو : (الذى ظل يتحدث مع فدريكو أثناء حلاقة لحيته يقول ليختتم موضوعا)بالضبط . . وهذا أيضا يصلح لمشروع قرار آخر . .

بيـــبى : ظللت طوال الايل ميتا من الخوف .

أديليـــدا : أنا عندما أسمع صفارة الانذار . . أترك كل شيء في يدى مهما كان وآخذ هذه (تخرج من صدرها مسبحة) ثم أذهب الى المخبأ.

جنـــارو : أما أنا فيسرى في بدني البرد وتضطرب معدتي فاهرع الى المرحاض . . أنا أعترف بجبنى . . فعندما أسمع صفارة الانذار لاأقدر الا علىالهرب

بيـــبى : (الى ريكاردو) ماقولك ياسنيور؟ متى تنتهى هذه الحرب ؟ .

ريـــكاردو : هيه . . ومن يستطيع التنبؤ بهذا ؟

بيـــبى : إنهم صعدوا الغارات ليدمروا المدينة . . فما رأيك هل سيدمروننا نحن أيضا يا سنيور ؟

إريكـــو : صعدوا الغارات ؟! . . .

فدريكـــو : سيدمروننا ؟ ! . . .

أديليـــدا : الناس يقولون إنهم يلقون الغازات السامة .

جنـــارو : (فرغ من حلاقة لحيته ويجفف وجهه بمنشفة . . يتساءل كالآخرين) سيدمروننا ؟ ! . . .

بيـــبي : هذه حرب أمرهـــا غريب حقا ، فمـــا دخـــل العائلات والبيوت ؟

ريـــكاردو : (يشير الى نقطة أخرى من الصحيفة) والآن سوف يستدعون دفعة جديدة للتجنيد

أديليـــدا : رحماك أيتها العذراء ! . . .

أماليـــا : هل تعتقد ياسنيور أنهم يستدعون غير اللائقين أيضا ؟ إننى مشغولة على ابنى أميديو . . فما رأيك أنت . . هل يستدعونهم ؟

ريـــكاردو : ومن يمكنه أن يعرف . . ؟

جنـــارو : (يحدق فيه عابسا ويقول في شيء من الازدراء) غريب أمرك ياسنيور . . ألاتعرف شيئا أبداً ؟ إنك تقرأ الجرائد وتعلم أن الانسان منا يحتاج الى مايطمئنه ويخفف عنه . .

ريـــكاردو : (معاتبا ولكن في لهجة تنطوى على المودة والتفهم) حسن . . اذن لكى أريحكم ينبغى أن أقول إن الغارات سوف تتوقف وإنهم لن يستدعوا دفعة جديدة للتجنيد وسيعيدون استخدام السيارات . . وأنيّ لى أن أعلم هذا . .

جنـــارو : ولكنك ترتدى ملابس غامقة (٩)

ريـــكاردو : (ينتفض حانقا) وماذا يعنى هذا؟هل من يرتدون

---

(٩) اللون الغامق اشارة الى الزي الاسود الذي كان يرتديه الفاشيون .

الملابس الغامقة يعرفون متى تنتهى الحرب وهل تُشن الغارات أم لا ؟

جنـــارو : (يغير من لهجته فجأة ليصلح بامابدرمنه) كلا .. ولكنك تتعامل مع أناس أعلى من مستوانا . . وفي المكاتب العلوية . .

ريـــكاردو : (بلهجة حازمة كمن يبعد عن نفسه شبهة) أنا لا أتعامل مع أحد ولا أعرف شيئا .

بيـــبي : (إريكو) لا علينا . . هيا بنا .. السينيور لا يريد الكلام . . من يدرى من يحسبنا ؟
(إلى ريكاردو) ولكنك تحسن الصنع فأفضل للانسان أن يقفل فمه في هذه الأيام .

أديليـــدا : أصبت . . فماذا يعنينا نحن ؟ ماذا سيعود علينا لو عرفنـــا ؟

بيـــبي : طاب يومكم (إلى فدريكو) هل تأتي معـــى يا فدريكو ؟

فدريكـــو : نعم سآتي (إلى أميديو) هيا يا أميديو .

أميديـــو : (الذى عاد منذ قليل) حالا ، سأشرب القهوة فقط (يرتشف القهوة متعجلا ثم يقوم للآخرين) إلى اللقـــاء .

يخرج من المؤخرة مثرثراً مع فدريكو وبيبى الونش إريكو يقف في الحارة ويشعل سيجارة ويراقب أنحـــاء المكان كمن يتوقع مفاجأة غير سارة .

أديليـــدا : أراك فيما بعد يا دونا أماليا . . سأذهب لأوقظ

تلك الكسولة (تشير إلى ابنة أخيها) .

جنـــارو : (إلى ريكاردو داخلا حجيرته) خذ حريتك في في الكلام معنا ولا تخش شيئا يا سينور فنحـــــن أهلا لثقتك ومصلحتنا واحدة . . (يختفى)

ريـــكاردو : (بصوت خفيض متلفتا حوله بتوجس) هل وصل الزبد يا دونا أماليـــا .

أماليـــا : فيما بعد . . هناك شخص وعد بأن يحضره . . فأنت تعرف طريقتهم . . عندما يريدون رفـــع الاسعار لا ترى لهم أثرا . ولكن إذا أحضـــره سيكون من نصيبك أنت . فكما تعرف نحـــــن لا نتعاطاه ، فمن جانب لا نميل إليه ومن جانب آخر أسعاره غالية ، ، ومـــن في استطاعتــــــه أن يقـــربه . .

ريـــكاردو : (في مرارة) حقا . . فأنت لا ينالك شيء من ورائه . .

أمـــاليا : (حانقة وماضية في ادعاءاتها) اسمع يا سنيور . . إذا تفوهت بهذا الكلام مرة ثانية فلن أكلف نفسى بشيء من أجلك . . لقد تكفلت باحضاره لك حتى الآن لأني أعلم أن لك أبناء صغارا ولكن أنا ليست لى مصلحة في كل هذا ، ولو كانت كانت لى مصلحة فلتحرمنى هذه العذراء (يظهر جنارو في هذه اللحظة مرتديا الصديرية والكرافتة ويقترب من مكان ما في المشهد ليتناول سترته

المعلقة على ظهر أحد المقاعد . أماليا التى رفعت ذراعها الأيمن لتقسم أمام صور العذراء المعلقة في الحارة تتردد قليلا لتبجث عما تحرمها منــــه العذراء . حين ترى زوجها تصيح على الفور) فلتحرمنى من زوجى هذا . . (جنارو يقف في مكانه مبهوتا ويظل جامدا فترة طويلة دون أن يطرف له رمش . ثم يتناول السترة بصبر شديد وهو يغمغم بكلمات غامضة ليحتج على دعاء زوجته وعدم تبصرها . يعود إلى حجرته . أماليـــا تُخرج في هذه الأثناء بعض اللفائف من أسفل المرتبة وتقدمهما إلى ريكاردو) هذا هو السكر الذى طلبته . . وهذه هى الشيكولاتـــــه (تقدم له لفافـــة ثالثة) أما هذه فهى ماكيرونه الشربة . . الحساب كله . . (تتظاهر بتسجيـــل الحساب وبالانهماك في معرفة الاسعار ثم تقول) لا . . انتظـــر . . لــدى ورقة الحساب . لقد أعطاها لى « الشخص » وقال إنه سيحضر الآن ليقبض النقود (تنقب بين العفاشات فوق الشوفنير وتلتقط من بينها ورقة بالية ثم تتظاهر بالقراءه) اثنان كيلو من السكر . . كيلو كاكاو . . عشرة أكياس ماكيرونة للشربة والباقي مـــن حساب الأسبوع الماضى (كأنها تخجل من القول) الحساب كله . . ثلاثة آلاف وخمسمائة ليرة . .

ريـــكاردو : (يشحب لونه عند سماع المبلغ ويتردد لحظة ثم

يتمالك نفسه ويحاول اقناعها في تلطف) انظری
يا دونا أماليا (يبتسم ابتسامة خفيفة ودوده ليخفى
عسارته ويحاول المحافظة على كرامته) الحقيقة . :
إن النقود ليست معى الآن فقد مرضت زوجتى
والله وحده يعلم كم كلفنى مرضها . . هذا إلى
جانب ابنائي الثلاثة (يكفهر وجهه) في آخـــر
الشهر يشيب شعرى . . فالمرتب ضئيل وما كنا
قد ادخرناه ذهب أدراج الرياح نتيجة لارتفاع
الاسعار . . وأنت تقدرين . .

أمــاليا (تسترد اللفافات من يده بحركة طبيعية للغاية) كيف
كيف هذا وأنت صاحب أملاك ؟!

ريــكاردو : أملك البيت الذى أقطنه . . وقد اشتريته بالقسط
بعد سنين طويلة من الكد والعمل . وشقتين
صغيرتين في مانيو كافيللو . (ساخرا) صاحب
أملاك ! أتعرفين كم ايجارها ؟ إحداهما ثلاثمائة
ليرة والأخرى مائتان في الشهر . . أينبغى أن
أبيعهما ؟ وأين أجد الشجاعة لاحرم ابنائي مـــن
هذا المتاع القليل ؟ (يتحسس جبينه باحدى يديه
ليتأهب للقيام بتضحية . يخرج من جيبه ·بطة
صغيرة ملفوفة في ورقة رقيقة ومعقودة بشريط
يفتحها في حرص ويبرز ما تحتويه أمام أماليا)
أحضرت معى قرط زوجتى هذا . قدروه لى
بخمسة آلاف ليرة . .

أماليـــا : (تمسح بيدها على شعرها لتتظاهر بعدم المبالاة) الفردتـــين ؟

ريكاردو : (قلقـــا) لا . . الفردة الواحدة . . الأخـــــرى رهنتها . . (ينكس رأسه خجلا)

أماليـــا : اتركه لى . . فسوف أعرضه على « الشخص » ولعله يقبلـــه . .

ريكاردو : المستحق على ثلاثة آلاف وخمسمائة لـــيرة . . يتبقى ألف وخمسمائة ليرة . . احتفظى لى بهـــا معـــك . .

أماليـــا : اذا تبقى شيء سأحتفظ لك به . (تأخذ الربطـــة وتدسها في صدرها)

ريكاردو : أتعطنى الاشياء ؟

أماليـــا : (تسلمه اللفافات في مداهنة) كيف لا . . إنهـــا من حقك . غدا سيصل لحم بتلو ممتاز . . سوف أحجز لك كيلو . .

ريكاردو : اذن الى اللقاء غدا (يضع اللفافات في حقيبة من الجلد حملها معه ثم يلف الحقيبة في جريدةيومية)

أماليـــا : أتحتاج الى بيض طـــازج ؟

ريكاردو : اذا كان عندك . . فأنت تعرفين أنه يلزم للاطفال.

أماليـــا : سوف يصلنى غـــدا .

ريكاردو : شكرا . . طاب يومك . . (يخرج من مؤخرة المسرح)

جنارو : (يظهر من حجرته مرتديا جميع ملابسه . . يتناول قبعته على مسمار فوق الحائط وينظفها بالمنديل . يستغرق في التفكير ثم يجلس على يمين المشهد) أتعرفين يا أماليا . . لقد اكتشفت شيئا . . إن حياتنا محفوفة بالمخاطر . . فدائما يساورنا القلق والخوف من الوقوع في قبضة الشرطة . . من العبث أن تحاولى التهوين من الأمر فليست المسألة فقط مسألة فناجين القهوة . إننى أرى حركة دائبة في البيت من الصباح الى المساء . . زبد . . أرز . . ماكيرونه . . فاصوليا . . أماليا .

أماليا : (متأهبة لفض الحديث) قلت لك ألف مرة أنها ليست بضاعتى . . إنهم يحضرونها لى وأنا أقدمها لمعارفي خدمة لهم . .

جنارو : هكذا . . من أجل سواد عيونهم ؟

أماليا : (صائحة) أنا لا ينالنى منها شيء . .

جنارو : (يسايرها بنفس الاسلوب) وكيف نعيش نحن اذن ؟ فسّرى لى هذه المعجزة . . أنأكل بالبطاقة؟ ومن يصدق هذا في رأيك ؟ إن من يصدقه ، يصدقه عامدا وعن سوقصد . . أنأكل بالبطاقة ولا نصبح جثثا وهياكل عظيمة لونها كالعاج الصينى ؟ أنا لم يعد لى دخل . . فهم يسعون الى الغاء جميع خطوط الترام . . « ترام٣ » ألغوه .

«ترام٥» ألغوه .. « ترام ١٦ » ألغوه . . رفت من العمل . . أجازات إجبارية . . لقد أصبح أكثر نصفنا عاطلين . .

أماليا : (تطرح عليه المشكلة ليقوم بحلها) وماذا تفعل اذن ؟

جنارو : لو تدعيني أكمل كلامي . . كنت أقول إنني اكتشفت شيئا . ولكني الآن لا أذكره . .
(يلوح عليه التفكير ثم يقول فجأة) آه . . نعم البطاقة . . حسن . . إذا كنا لا نستطيع العيش بالبطاقة (ينقطع حبل تفكيره من جديد فيغمغم متبرما) يا إلهي كنت قد اكتشفت . . اكتشفت طريقة نعيش بها حياة كريمة دون الحاجة إلى مصائب السوق السوداء . . (يتذكر) آه . . إذا كنا لا نستطيع العيش بالبطاقة فلا مفر إذن من السوق السوداء . . ولا مفر أيضا من أن نظل مهددين بالكلبشات والسجن . .
(لا يعرف إلى أين سينتهي به الحديث فيستسلم للأمر الواقع ويقول بصوت يفيض بالانسانية والتنهم) أماليا . . حافظي علينا يا أماليا . .
(ينهض ويهم بالخروج)

أماليا : ماذا تفعل . . أأنت خارج ؟

جنارو : نعم . . سأذهب إلى الحارة لا شغل نفسي بالثرثرة وأتنسم الهواء . . لقد قضيت ساعتين في المخبأ ليلة أمس ونفذت الرطوبة في عظامي . . إذا

احتجت إلى نادني .

إريكــــو : (الذى تابع المشهد يعترض جنارو عند عتبــة الباب) لا . . أنا أحضرت أمس قنطارين مــــن الـــبن . .

جنـــارو : (فزعا) قنطاران ؟!

إريكـــو : (يلقى نظرة على الحارة) نعم . . ودونا أمــاليا أدت لى خدمة و . . (يومىء باماءة يشير بهـــا إلى أنها خبأتهمـــا)

جنـــارو : (مؤنبا) أنت تبالغ يا دون إريكـــو . . هـــذا جنون . . إنك تريد أن تزج بي في السجن . فاذا حدث شيء سأتحمل أنا المسئولية . أنت تعيش بمفردك وأمرك هين . . أما أنا فلا . إذا كان لا بد من التعاون في هذه الأيام فالنتعاون ، ولكنك لم تدع شيئا إلا وأحضرته إلى هنا وليس مرة واحدة بل مرة ومرتين . يا دون اريكو أنا خائف . . هؤلاء جن جنونهم بالمعتقلات والسجون وفي سبيل العبرة لا يكترثون بأحد (يشير إلى رجـــال السلطة . يلزم الصمت ويمسح بيده على جبينه ثم يراقب المكان ويقول لأماليا) أين وضعته ؟

أمـــاليا : (ببساطة) في السرير . المرتبة الثانية محشوة كلها بـــن .

جنـــارو : (يقترب من السرير ويتحسس المرتبة التى أشارت إليها) رحماك يا رب . . والباقي تحت السرير . . ماكيرونه ، زيت ، جبن . . (فجأة إلى إريكو

متذكرا شيئا (اسمع يا دون إريكو . . ألن تتخلص من أقراص الجبن التى أحضرتهـــا ؟ إن رائحتها خانقة في الليـــل . .

إريكـــو : اصبر قليلا يا دون جنارو . . صفقة الجبن هذه مصيبة وحلت بي . .

جنـــارو : (في تصميم) حتى إذا خسرت فيها فسنكسب نحن صحتنا . . أنت تعلم أن الجـــو بارد هـــذه الأيام وحين نغلق الباب في الليل لا نستطيع المقاومة . . اقسم لك انني حين أسمع صفارة الانذار أقول في نفسي أحيانا : الحمد لله . . جـــاء الفرج .

إريكـــو : معلهش . . اصبر قليلا .

جنـــارو : (يعود إلى حديثه السابق فيشير من جديد إلى السرير) سكر ، دقيق ، دهن . .
(يهرش عنقه قلقا) فتحنا جمعية استهلاكية . .
(يتقدم من جديد نحو مؤخرة المسرح)

إريكـــو : (في حزم) لذلك يحسن ألا تبتعد عن البيت فلو قُدّر وحدث . . (يصفق بيديه في هدوء كأنه يقول « نعالج الموقف »)

جنـــارو : أمرى إلى الله . سأتولى هذه العملية أيضا ، ولكن أكرر عليك يا دون إريكو : لا تدع هـــذه الأشياء في بيتى (إلى زوجته) أنا ذاهب لاقف على الناصية فاذا سمعتم صفارة الانذار لا تنشغلوا بي . . ليهتم كل بنفسه والله يرعى الجميع (يدير

كتفيه ليخرج) فلو ذهب كل منا ليبحث عن الآخر فلن ننتهى أبدا . . (يخرج)

أمـــاليا : (إلى إريكو) كم يخصك طرفي ؟

إريكـــــو : (يمسح على ربطة عنقه ويقول مغازلا ومتوددا) لا تفكرى في هذا . .

أمـــاليا : (تختلس إليه النظر) ماذا تعنى ؟ أتهديها إلى ؟ (تشير إلى السلع) . .

إريكـــو : لا . . لا أستطيع أن أهديها لك فحالتى لا تسمح .. ولكن حياتي كلها ملك لك . . لن آخذ نقودا من يديك . حينما تنتهين من بيع السلع اخصمى ثمن البضاعة واحتفظى بالربح كله .

أمـــاليا : (مفتونة بالماحاته أكثر من افتتانها بالربح الذى وعد بـــه) ولماذا ؟ أنت تستحق نصفـــــه . . (تتناول القرط الماسى وتقدمه له) الق نظرة على فردة الحلق هذه .

إريكـــو : (يأخذها وينظر إليها تحت الضوء بعين الخبير الحاذق) لا بأس .

أمـــاليا : كم تساوى ؟

إريكـــو : أرني الفردة الأخرى .

أمـــاليا : الأخرى مرهونة .

إريكـــو : يجب فك الرهن لنرى إذا كانت قطعة الماس الأخرى تشبه هذه أم لا . . ألا يمكنك أن تعطنى الايصال ؟

أمـــاليا : لا . . ولكن انتظر . . ما اليوم ؟

إريكـــو : الاثنين .

أمـــاليا : (في ثقة من أمرها) سأعطيه لك يوم الخميس .

إريكـــو : إذن لننتظر فلك الرهن ثم نقدر قيمته . . (يعيد إليها فردة القـــرط)

أماليـــا : ولكن أيمكن أن تساوى أربعة أو خمسة الآف لـــيرة ؟

إريكـــو : اطمئنى . . لم يغلبك (يشير إلى البن) هل وضعته في المرتبة السفلى ؟

أمـــاليا : (تقترب من السرير وترفع طرف الملاءه) إنه هنا . . أترى ؟ لا يبدو له أى أثر . . كم تعبت لكى أزنه وأقسّمه وأخفيه (تريه له) وهنـــــا وضعت مشبكين ليسهل على أن أسحب منه ما أريد . . كيلو . . إثنان . . حسب الحاجة . . أدس يدى هكذا . . (اريكو يقترب في نفس اللحظة من كتفيها ويضع يده على يدها ويضغط عليها . أمـــاليا تصده مأخوذة ولكنها لا تثور ثم أرفعها هكذا . . (تحرر يدها برقة وتضع يده مكانها كأنها قطعـــة من الجمـــاد)

إريكـــو : (في اصرار) وتضعينها مرة أخرى (يعـــــانق المرأة ويحاول تقبيلهـــــا)

أمـــاليا : (تسعى إلى التخلص منه في دلال وتفهّم للاثارة التى يتعرض لها) هيا . . كفى يا دون إريكو . .

ومتى أقدمت على هذا من قبـــل ؟

إريكـــو : (كأنه يعود إلى الواقع ولكن دون أن يتركها) سامحيني يا دونا أماليا . . لن أتـــركك إلا إذا سامحتني . .

أماليـــا : (تبرر فعلته) ولم السماح ؟ إن أى إنسان يمكن أن يمر بلحظة « لهلبـــة » .

إريكـــو : أشكرك يا دونا أماليا . . أشكرك . . (ينهـــال تقبيـــلا على يديها)

ماريا روزاريا تدخل من الجانب الأيمن وتشاهد الموقف فتضع يديها على خصرها في تحد .. إريكو يلمحها فيترك يدى أماليا فجأة ويتظاهر بعـــــدم الاكتراث . أماليا تلحظ تصرف إريكو المفاجىء فتلتفت على الفور نحو مسقط النور وترى ماريا روزاريا . يتملكها شيء من الاحباط ولكن سرعان ما تتمالك نفسها وتعدل شعرها ثم تواجه ابنتهـــــا .

أمـــاليا : مـــــاذا تريدين ؟

ماريا روزاريا : (في فتور وتهكم) حان الوقت لأن أضع الثوم في الفاصوليـــا .

أمـــاليا : ولا تعرفين كيف تضعينه ؟

ماريا روزاريا : ليس عندنا ثـــوم .

أمـــاليا : اذهبي واحضريه من عند دونا جوفانينـــا . .

ماريا روزاريا : (تتقدم في بطء نحو باب المؤخرة . حين تصل

إلى عتبة الباب تقف وتقول في لهجـــة ابتزاز)
سأذهب الليلة إلى السينما . (تخرج)

أمـــاليا : (إلى إريكو مؤنبة) أترى ؟ . . من يعرف ماذا دار بخاطـر البنت ؟

أميـــديو : (من الخارج بصوت ثائر) سأحطم رأسها .

أديليـــدا : (من الخارج أيضا محاولة تهدئته) لاتعكر دمك كفى ، المسألة لاتستحق كل هذا .

أميـــديو : (يدخل في انفعال شديد ووراءه أديليدا التى تقف على عتبة الباب) سترون . . سأفرجكم عليها . .

أماليـــا : ماذا حدث ؟ وأنت ماذا تفعل هنا في مثل هذه الساعة ؟

أميـــديو : أنت تعرفين ابن أخ باللو تشيللا . . الشاب الذى هرب مع بنت دون ايجيديو « الجزماتي » حسن . . إنه صديق لى . . منذ قليل أتي وأخبرني أنه ذهب ليشرب القهوة عند دونافنشنزا بعد تشاجرها معك بقليل . . دونا أدليدا كانت موجودة هى أيضا (الى المرأة) احكى لها أنت يادونا أدليدا .

أدليـــدا : (تتقدم نحو أماليا في نفاق من يدعى محاولة تلطيف الجو) دونا فنشنز قالت : (تحتل منتصف المشهد مقلدة كلام المرأة بالحركة والصوت لتحسن وصف غضبها) : « ماذا دهاها ؟ أتحسب أنها الوكيلة الوحيدة المعتمدة ؟ أليس لاحد غيرها

أن يبيع القهوة ؟ يالها من . . يالها من . . إذا لم أبع أنا القهوة فلن تبيعها هى أيضا . . وإن كان لها محاسيبها فانا أيضا لى محاسيبى . . لن أكون فنشنزا بنـــت كابتشى اذا لم ترى واحدة من كراماتي اليوم . ؟ » ثم تلفحت بالشال وأغلقت باب بيتها وخرجت .

أميـــديو : مؤكد أنها ذهبت الى بوليس النجدة للوشاية بنا عند الصول .

أماليـــا : (في هدوء ظاهرى) وماذا يهم . . لاتحرق دمك هكذا . عندما يأتي البوليس سيجدنا في انتظاره .

أميـــديو : أعرف هذا ولكن أليس من المفروض أن أحذرك؟

أماليـــا : خيرا فعلت . . والآن نادى على أبيك . . انه على ناصية الشارع فهو حين يعرف أننا نحتاج اليه يختفى من البيت .

أميـــديو : (يجرى نحو المؤخرة وينادى بصوت مسترسل نحو الحارة) بابا . . يراه فيصاحب كماتـــه بالاشارة) تعال (الى أماليا) « ذيل الفأر » يقف بالقرب من بيت دونا فورتوناتا . . عندما يضع البايب في فمه تكون هذه علامة على قدوم البوليس

أماليـــا : لاتتحرك أنت من هذا المكان .

ماريا روزاريا : (من المؤخرة) رأس ثوم بليرتين . . (ترفعها في يدها)

أماليـــا : هيا . . انكشى شعرك وضعى الشال الاسود . .

(تفتح درج البوفيه وتتناول هى الاخرى شالا أسود تضعه على كتفيها)

ماريا روزاريا : متى ؟ الآن ؟

أماليا : (في خشونة) ومتى تريدين . . غدا ؟ افعلي ماأقول لك في الحال .

ماريا روزاريا : (تلتقط شالا أسود من مكان ما بالمشهد وتضعه على كتفيها ثم تتجه نحو الجانب الايمن) عندما يحين الوقت نادى على (تخرج)

أميديو : أنا ذاهب . . (يشير الى الحارة) اذا وضع البايب في فمه . . (يلمح الى ذيل الفأر) سأخبركم . . (يقوم بمراقبة المكان من الخارج)

جنارو : (يدخل من باب المؤخرة غافلا عما حدث) ماذا جرى . . هيه ؟

أماليا : (في رزانة وحزم لايقبل المناقشة) جهز نفسك .

جنارو : (في هلع وادارك لخطورة الموقف) أرأيتم . . يالفرحتى الآن . . (الى أريكو) لقد قلت لك يادون اريكو اننا سننتهى جميعا الى السجن (يدخل حجرته متعجلا)

أماليا : (في اضطراب شديد الى أميديو) نادى أيضا على بسكالينو النقاش ونصف القسيس(١٠)

---

(١٠) Omiezo Prvetc نصف القسيس : كنية تطلق على طراز من الناس يتصف بالخمول ومجاراة الاخرين دون سوء قصد . وهذا الطراز لا يجيد مهنة ما ويعتمد في معيشته على من هم أقدر منه ويدفعه ضعف شخصيته ورغبته في استرضاء الناس الى تاييد كلام آخر المتحدثين دائما .

أميـــديو : لقد ذهبت لاخبرهم قبل أن آتي . سيحضرون حالا . .

اريكـــو : (مسيطرا على اعصابه ومتمكنا من التصرف في مثل هذه الازمات ، الى أماليا) هدىء من روعك يادونا أماليا . . (في بطولة) لن أتركَكم وحدكم فنحن مصيرنا واحد . سأبقى هنا الى جواركم (يشير الى مكان مافي المشهد) وأتظاهر بأني أحد أقاربكم .

أميـــديو : (يشاهد العلامة المتفق عليها فيقول بصوت قاطع) ذيل الفأر وضع البايب في فمه .

جنـــارو : (يظهر من أعلى حجيرته) وضع البايب في فمه ؟

أميـــديو : (مشيرا الى فنشنزا) أوفت بوعدها الخسيسة . (ينظر الى الخارج ثم يقول في ارتياح) الحمدلله حضر بسكالينو النقاش ونصف القسيس .

عند هذا الحد ينهمك الجميع بنشاط وهمه في اعداد المكان لحدث هام .

أماليـــا : (غاضبة نحو مسقط النور) ماريا . . اتـــركى الفاصوليا وتعالى هنا لتطفحى الدم معنا . (ماريا روزاريا تدخل وتنهمك هى الاخرى في اعداد المشهد) جنارو هيا أسرع . .

جنـــارو : (من داخل حجيرته كمن لايستطيع انجاز عمل مانتيجه لتعجله واضطرابه) والآن . . والآن . .

هذه مصيبة لقد اصبحت كالحاوى(١١) نادوا على بسكالينو النقاش .

أميـــديو : انه وصل ومعه نصف القسيس .

يدخل بسكالينو النقاش ونصف القسيس وكلاهما من أرباب السوابق . لاينبسان بكلمة واحدة ويتخذان مكانهما على الجانب الايسر من السرير في مواجهة الجمهور . يقوم كل منهما بربط مريلة طويلة سوداء على وسطه ويغطي رأسه برداء الراهبات الكهنوتي . هذه الملابس كانت مدسوسة على عجل في لفافة أحضراها معهما . أماليا تضع في نفس الموقف بمعاونةماريا روزاريا وأميديو وأديليدا واريكو أربع شمعدانات حول السرير جميع الشموع مشتعلة .

أماليـــا : (تحث زوجها على الاسراع) جنارو . . ألن تنفض أبدا . .

أديليـــدا : اجعل لك همة يادون جنارو . .

جنـــارو : (يظهر في بطء مرتديا جلبابا طويلا أبيض ، ويخرج من أسفل ذقنه منديل ضخم أبيض مطوى عدة مرات يصل الى أعلى رأسه وينتهى طرفه بعقدتين . يحاول أن يرتدى قفازا أبيض أيضا ويتقدم نحوالسرير) أترون ماذا نفعل لنملأ بطوننا؟

---

(١١) فى الاصل « لقد اصبحت كفريجولي » والمقصود ليوبولدو فريجولـــي (١٨٦٧ ـ ١٩٣٦)وهو ممثل منوعات اشتهر بسرعة تنكره وتغيير ملابســه النســاء العروض .

(الى أماليا والآخرين الذين يتعجلونه بالاشارات)
أنتم رؤوسكم حجر . . حجر . .

أديليـــدا : أهذا وقت الحساب يادون جنارو ؟

أماليـــا : كفى تلكأ واصعد على السرير .

جنـــارو : وجهك هذا (يؤدى حركة بيده ليبين ماسيفعله به) سأثخنه صفعا . . (يصل الى الفراش وينتظر في استسلام آخر اللمسات المطلوبة لاتقان الخدعة . أماليا تقترب منه وتحيل وجهه الى شحوب الموتى بفرشاة مشبعة بالبدرة ثم تساعده على ارتقاء السرير . ماريا زوزاريا تتناول زهورا من أمام صورة قديس فوق الشوفنير وتنثرها على الفراش فوق جسد أبيها . الآخرون يأخذون أماكنهم كأنهم متفقون عليها من قبل ويشكلون مشهدا مأساويا مفجعا .. أميديو يغلق بابي المؤخرةالخشبي والزجاجي وينكش شعره باحدى يديه ويرتمي الى جوار السرير في وضع محزن . مارياروزاريا تركع على ركبتيها إلى جوار أمها على الجانب الايسر في مقدمة المشهد مولية ظهرها الى الستار . أديليدا تقف على الجانب الايمن متخذة نفس الوضع وتمسك بمسبحة في يديها . إريكو يفتح صدره ويخرج منديلا من جيبه ويجلس فيالمؤخرة ناحية اليمين بجوارباب الدخول . جنارو يجلس على الفراش منتظرا ويومىء الى الحـــاضرين . وقفة طويلة يقطعها جناروقلقا (أأنتم متأكدون. ؟

أميـــديو : كل التأكيد . .

(وقفـــــــة)

جنـــارو : سترون أن أحداً لن يحضر بعد كل هذه التمثيلية . .

أميـــديو : (مستبعدا افتراض أبيه) كيف . . لقد وضع البايب في فمه !

جنـــارو : (يشير الى احتمال وقوع ذيل الفأر في خطأ يبدو جليا أنه راح ضحيته من قبل) الاسبوع الماضي ظللت راقدا في الفراش ساعة ونصف . . (الجميع يومئون له بايماءات مختلفة كانهم يقولون له « وماذا نفعل ؟ » .

أديليـــدا : (تشرع في اختلاق موضوع للكلام لتقطع طول الانتظار) لقد قلت لها . . قلت لها يادونا أماليا . . يسمع فجأة قرع متلاحق على باب المؤخرة من الخارج . الهلع ينتاب الجميع . .

أميـــديو : (بصوت حبيس) لقد أتوا . .

جنـــارو : (في ذروة الخوف الى أماليا) تلك الجاسوسة كلامها لايقع على الأرض . .

أماليـــا : ارقد . .

جنارو يتمدد تحت الغطاء ويسجي جسده على جثة . اديليدا تنطلق في الدعاء وعيناها مصوبتان الى السماء بسكو الينو النقاش ونصف القسيس يهمهمان بكلمات مفككة المعاني كأنهما يتلوان صلوات جنائزية . الآخرون يبكون وينتحبون . . يزداد

القرع في الخارج وتشتد حدته . . اريكو يفتح الباب فيظهر مساعد الشرطة تشبا ووراءه شرطيان في زى مدني) .

تشبا : (يحدث أعوانا آخرين خارج البيت) انتظروا بالخارج (تشبارجل يناهز الأربعين من العمر ، أشيب الشعر ، فظ المظهر ثاقب النظرات ، لاتنطلى عليه « التمثيلية » التى يؤديها ، فخبرته ومعرفته بحقيقة الناس وأفعالهم قد صقلت شخصيته يعلم جيدا أنه في بعض الحالات وخاصة في مدينة نابولى ينبغى على المرء أن يغمض عينا . يدخل ويتأمل المشهد ثم يقول مبتسما في دهاء كأنه يحدث نفسه ودون أن يخلع « الكاب » من على رأسه) ماذا جرى في الدنيا ؟ هيه ؟ (يمسح على شاربيه وينظر حوله متهكما) أهذا وباء ؟ . وجدنا أمس ثلاثة موتي في ماتردتي واثنين في فورشيللا . . والخمسة الآن في بورجو ريالى .. . (يوجه كلامه متفرسا في كل مرة واحدا منهم ليحثهم على الكف عن هذه التمثيلية) لااقصد مدافن بورجو ريالى . . أقصد سجن بورجوريالى (يتحول الى الكلام بلهجة وظيفته) هيا .. دعك من هذا أنت وهو . . لاتضطروني أن أوذيكم (يدق بيده بشده على المنضدة) أنا لاأكره الا أن يستغفلنى أحد (الى « الميت») أوه . . أنت . : « هلم خارجا يالعازر » والا وضعت الاغلال في يدك . .

أماليا : (محطّمة) الرحمة ياحضرة الصول . . زوجى مات الليلة الماضية الساعة الثانية وخمس وثلاثون دقيقة . .

تشبا : لاتنسى الخمس دقائق أيضا !

أميديو : (منتحبا مع اخته في وقت واحد) بابا . . بابا . . الراهبتان تتلوان صلوات كأنها الشتائم

أديليدا : (تسبح بمسبحتها)
كيرى اليسون كيرى اليسون
فليرحمه رب الكون
تشبا يرمقها متأملا

إريكو : (يرى أن مساعد الشرطة ينظر اليه فينهض ويشير الى السرير كأنه يستعطفه) رجل ولاكل الرجال يصير هكذا ! . . .

تشبا : (يهز أسه) ولاكل الرجال . . هيه ! (منفجرا) ألم يحن لكم أن تكفوا عن هذه المسخرة؟(في قرف) أهذا بلد جاد؟ أتحسبون أني مغفل؟

أديليدا : (في اصرار)
كريه ليسون . . كريه ليسون
فليرحمه رب الكون

تشبا : (في حزم) حسنا لقد فهمت . . هذا هو الميت وهانذا الحانوتي قد جئته . سترى كيف أجعلك تنهض من فوق السرير ! (يتقدم مندفعا نحو جنارو)

أماليــا : (تمسك به يائسة) كلا . . ياحضرة الصول . . (تتعلق بركبتيه وتنفجر باكية . عند هذا الحد ينبغي على الممثلة أن تبلغ ذروة التعبير المأساوى دون أدني افتعال لتتوصل الى اتقان الخدع التى يجيدها شعبنا من جانب ولخطورة الموقف من جانب آخر) لاتنساق وراء الشك . . إن زوجى مات وشبع موتا . نحن لسنا من هذا الصنف من الناس . . إن من وشى بنا انسان يحقد علينا ويبغى لنا الخراب(تنهض وتسيطر على المشهد مشيرة الى تشبا باتساع يديها ليدرك مدى المأساة) ألا ترى فجيعة هذه الاسرة ؟ ألا تشفق على هذين الابنين اللذين فقدا أباهما ؟(بازدراء شديد) اذا كنت لاتشفق عليهما واذا كان قلبك لاينفطر حزنا على مصابنا اقترب منه . . تأكد بنفسك . . ضع يدك على هذا الميت اذا كانت لديك الشجاعة (يكتسب صوتها لهجة تصطبغ بالتحدى) انتهك حرمة الموتي اذا كنت لاتخشى الكفر .(تلاحظ تأثر مساعد الشرطة وتردده في السير فتدفعه نحو السرير في شيء من الحزم) هيا تقدم . .

تشــبا : (مأخوذا بجو المشهد الدرامى ويتجمد جنارو التام) أتقدم ؟ ! . . اذا كان حقا ميتا فمن له أن يلمسه . أنا لاأعرفه . .

ماريا روزاريا : (باكية) مات ياحضرة الصول . . مات أبي . .

أديليـــدا : (ترى أن تشبا يوشك على الاستسلام فتصر في الحاح)

كريه ليسون . . كريه ليسون

فليرحمه رب الكون

تشبا يرمقها من جديد ثم ينظر الى اريكو الذى ينهض كالسابق ويشير الى « الميت » .

إريـــكو : رجل ولا كل الرجال يصير هكذا ! . . .

تشـــبا : اقسم بالله ان هؤلاء الناس يستغفلوننى (يستعصى عليه أن يستسلم لخداع أحد فيقرر أن يتحداهم باسلوبهم نفسه) حسنا . . أنتم تقولون إنه ميت وأنا أصدقكم . . أصدقكم من كل قلبي ، ولذا واتتنى الرغبة في البقاء الى جواركم لاعزيكم . . سأجلس هنا وأبقى معكم ولن أبرحكم حتى تشيعوا الميت . . (يتناول مقعدا بعنف ويجلس الى المائدة وسط المشهد)

أديليـــدا : تنظر الى تشبا نظرة بغض تعجز عن اخفائها وتواصل تسبيحها في عناد كريه ليبسون . . كريه ليسون . .

فليرحمه رب الكون

(يعلو صوت « الراهبتين » بصلوات حافلة بالشائم تزداد كلماتها وضوحا . الآخرون يظلون على تصنعهم دون تغير فيما عدا بعض نظرات ذات مغزى يتبادلونها بين الحين والحين . وبالرغم

من هذا يبدو الخوف والملع مخيما على الجميع .
ولايسمع سوى هنهنة أديليدا)

يافارس الصليب
اصغى إلى صوته
وعذابك الاليم
اصغى الى نوحه
ياقادر ياعظيم
هبنا على رحمتك الدليل
هبنا على رحمتك الدليل

(تردد الشطرة الأخيرة بنحو واقعى ينطبق على الموقف الذى يعانون منه . يسمع من بعيد صوت صفارة الانذار كئيبا مقبضا وينفجر على أثره جلبة وضجيج في الحارة كالمعتاد . الجميع يتبادلون النظرات في فزع شديد ، ويتطلع كل منهم إلى الآخر ليرشدهم إلى طريق النجاة . « الراهبتان » « تصليان ويزداد صوت الجلبة وضوحا في الداخل وتسمع بعض الأصوات في وضوح . العبارات التى يرددونها مثل هذه العبارات « نانينى . . هات الاطفال » ، « لا تندفعوا . . » ، « الهدوء . . الهدوء » ، « زجاجة الماء » ، « اسرعوا » ، « افتحوا باب المخبأ » ، « ماذا يفعل مسئول العمارة » ، « ماذا في وسعى أن أفعل » ، « إني هنا » ، « قلت » لك مائة مرة يا سنيور ألا تحمل معك الكلب . .
يتوقف في نفس الوقت صوت الانذار بفواصله

المنتظمة . يخيم صوت الانتظار المخيف . .

أمـــاليا : (باحثة عن مخرج) يا حضرة الصول . . هناك مخبأ مأمون قريب منا . . لا تدع العناد أن . .

تشـــبا : (يشعل سيجارة في هدوء) إذا كنت خائفة تفضلى أنت . فحرام ترك الميت وحده . سأتولى انا حراسته (يدخن سيجارته منتشيا »
« الراهبتان » تنهضان في قلق وتقلدا ن أصواتاً نسائيـــة
وتهمـــان بالانصراف . .

نصف القسيس : نحن ذاهبتـــان .

بسكالينـــو : هيا بنا . . هيا بنا . .

يبدأ الاثنان في الفرار من باب المؤخرة دون أن يهتمـــا بأن بنطلونيهما المرتقين مكشوفان مـــن الخلـــف .

تشـــبا : (الذى لم تفتـــه هذه الحركة يواصل مجاراته للعبة في سخرية) يجب أن أتعلم هذا أيضا . : راهبتان بالبنطلونات . . (تُسمع أولى طلقات طلقات الدفـــاع الجوى فيقـــول لجنـــارو) أنت يا ميت . . اصغ إلىّ . . انهض وهيا بنا جميعـــا إلى المخبأ . .

الشرطى الأول : (فريسة للذعر) دعك منهم يا حضرة الصول . .

تشـــبا : (في عناد) إذا كنت خائفا اذهب أنت . .

يسمع من بعيد بين الحين والحين دوى القنابل

الشديد التي تسقط على المدينة . أماليـــا ينتابهـــا الرعب فتلتصق بالحائط وتضم إليها ابنيها كأنها تحميهمـــا . اريكو وأديليدا يبحثـــان عن ملاذ فيستندان على حائط آخـــر .

الشرطى الأول : (في أعقاب دوى هائل) يا حضرة الصول . . (في حسم) عن اذنك ، أنا خارج . . (يولى فيتبعـــه الشرطى الثاني)

تشـــبا : (إلى جنارو في هدوء تام بينما يزداد دوى القنابل اقترابـــا ويتوالى القصف كثيبـــا مقبضا) هذه القنبلة تبدو قريبة وأزيز الطائرات أيضا أصبـــح مسموعا . . هذه رشاشات . . (دوى عنيـــف قريب) آه . . آه . . إذا سقطت علينـــا قنبلة سنضيع هدرا . . هذه البيوت ليست بيوتاً ، إنها أكوام من القش . . (تزداد الغارة شراسة ويرتفع معدل الانفجارات فيهز أحدهـــــــا ضلفتى باب البيت . مساعد الشرطة يظل رابط الجأش قوى الجنان ويرقب جنارو . « الميت » يفوقه في رباطة الجأش وقوة الجنان . المدفعيـــة المضادة تقلل كثافة نيرانها ، وتخف حدة الدوى ويزداد ابتعاداً . بعد لحظة يعم السكون . تشبا إلى جنارو بعد أن شعر بالارتياح والنجاة مـــــن الخطر) إذن أنت ميت بحق . . الميت لا يخاف من القنابل . . (جنارو لا يطرف له رمش) أنت ميت عنيد (تشبا ينهض من فوق المقعد ويقترب

من مسند السرير ليتكأ عليه ويكلم الميت مباشرة) انهض اصغ إلى . . خير لك أن تنهض . . (يفقد هدوءه لحظة فيهز مسند السرير بكلتا يديه) انهض ، أفهمت ، انهض . . (جنارو فاقد الحس وميت أكثر من أى وقت مضى . تشبا يلف حول السرير ويرفع طرف ملاءة السرير بعصاه فيكتشف تحته جميع خيرات الله : أكثر السلع تنوعا وأقلها تداولا) انظروا . . انظروا إلى خيرات الله . . (بعد برهة يُسمع من الداخل صوت صفارة الانذار الطويل معلناً انتهاء الغارة) تبدأ الجلبة في الحارة مرة أخرى وتتعالى الأصوات المختلطة : « انتهت الغارة » ، « أين نانيللا » « ابعد هذه القذارة » ، « جنارو . . حذاء من هذا ؟ » ، « الحريق هناك » ، « تهدم بيت في الحارة المجاورة » « رجال الاطفاء » . تسمع صفارات عربات الاطفاء . تشبا ينظر إلى جنار باعجاب) برافو . . صحيح برافو . . أنت لست ميتا . . أنا أعرف هذا وواثق منه ، فتحت السرير سلع مهربة وفيرة ولكنى لن أقبض عليك . . صحيح أنه حرام لمس الميت لكن أكثر حراما أن يقبض الانسان على رقبة حي مثلك . لن أقبض عليك . . (وقفة) ولكن تحرك لتبعث الراحة في نفسى . ولن أفتش البيت أيضا (يبدو واضحاً أن جنارو لا يثق في هذه الوعود المغرية . تشبا في اصرار) إذا تحركت لن أقبض عليك . .

كلمة شرف . . (كلمة الشرف تكفى جنارو
ولكن الوعد الذى ينتظرة وعد آخر . تشبا يفطن
إلى ما يدور في خلده فلا يتردد في طرح الوعد
فيقول في جدية ولهجة من يريد انهاء الكلام ») لن
افتش البيت أيضا . . كلمة شرف . .

جنـــارو : (يتحرك ولكنه يحذر تشبا مما سيصيب كرامته إذا هو أخل بكلمة الشرف . يتكلم) إذن إذا قبضت على فأنت رجل نذل لا شرف لك . .

تشـــبا : (مغتبطا لصدق حسه لتيقنه من الخدعة مـــن البداية) كلمتى واحدة . . لن أقبض عليك ولكن تذكر أننى لست مغفلا . .

جنـــارو : (يجلس على السرير في ارتياح) أنا أيضا لست مغفلا يا حضرة الصول . .

تشـــبا : (يودعهم بحركة عريضة من يديه وكرم سخى) طاب يومكم جميعا يا سادة . . (يتقدم نحو باب المؤخـــــرة) .

الحاضرون : (يكفون عن المهزلة فجأة ويحيون مساعد الشرطة الكريم باحترام شديد لأنه « ليس مغفلا » ولأنهم يشعرون نحوه باعجاب صادق) طاب يومك .

أمـــاليا : خادمتك يا حضرة الصول . . أتريد فنجانا من القهـــــوة . .

تشـــبا : كلا . . شكرا . . شربت قهـــوتي .

جنـــارو يهبط من فوق السرير ويضم صوتـــه
إلى أصوات الآخرين في هالة الاحترام الـــتى
يحيطون بها مساعد الشرطة ويشيعونه بها إلى الحارة.

الفصـــل الثـــاني

تم إنزال الحلفاء . مسكن دونا أماليا ايوفينـــة اكتسب مظهرا من البذخ والرونق والأبهة . الجدران مطلية بلون أحمر بنفسجي والسقف بلون سمني وبه زخارف مذهبة وأخرى من المصيص . في المؤخرة على الجانب الأيمن اختفت « حجيرة » دون جنارو وكُسي الجدار بالقيشاني الأبيض إلى أعلى من منتصفه بعرض متر ونصف ليصير اطارا لرف من الرخام مثبت فوق الجدار . تتربــع على هذا الرف تنكة قهوة ضخمة الحجم براقة . الأثاث من طراز القرن العشرين وكله جديد لامع . فوق السرير الكبير ملاءة فاخرة من الحرير الأصفر . وفي الحارة تُشاهد الورود ذابلة والشموع مطفأة أمام عذراء الكارمينه ، وفي المقابل نشاهد حولها زينات جديدة وخمس كرات بداخلها لمبات كهربائية . أماليا أصبحت امرأة أخرى ، فالآن ترتدى ملابس فاخرة وتتزين بحلى ثمينة ووفيرة ، تلوح أكثر شبابا عن ذى قبل . تشاهد عند رفع الستارة أمام مرآة أثناء قيامها بوضع اللمسات الأخـــيرة لتسريحة شعرهـــا . ترتدى فستانا من الحرير الطبيعى وجوربا وحذاء من لون يتمشى – في رأيها – مع ملابسها . تتحلى بجواهر ماسية وتضع قرطا طويلا متدليا .

تسمع في الحارة أصوات مختلطة تصدر عن الباعة المتجولين تضفى على المكان جوا من عهد نابولى البوربونية القديمة . يتجلى من حركتهم الدائبة خارج البيت احساس بانتشار الحرية وبرواج السلع الغذائية . الأصوات التى تصل إلى الداخل هى . . « فراخ بلدى » ، « فلفل وباذنجان » ، « سجائر » « سجائر العجوز أبو دقن » ، « كفتة بطاطس ساخنة » ، « سمك طازج » ، « حجارة ولاعات » .

أماليا تتناول زجاجة كولونيا كبيرة من فوق التسريحة وتعطر يديها وجيدها ثم تسكب قليلا منها في راحة يدها اليسرى وتنثرها على الأثاث وعلى أرض الغرفة . تدخل أسسونتا من باب المؤخرة جريا . أسسونتا هى ابنة شقيق دونا أديليدا اسكيانو وتسكن معها في بيت قريب من بيت أماليا . جميع ملابسها سوداء ، حتى القرط هو الآخر أسود ، هذه هى ملابس الحداد التى ترتديها النساء الشعبيات في نابولى . أسسونتا تبلغ من العمر أربعة وعشرين عاما تقريبا صافية النفس متحررة بها شيء من النزق يدفعها هذا كما سنرى إلى عدم الحرص فتكثر من الكلام عن نفسها وعن الآخرين وشئونهم وعن كل ما يصادفها . وطبيعى أن سذاجتها هذه تتسبب في خلق تعقيدات ، وخلافات ومواقف حرجة . أما هى فتتخلص من هذه المواقف بابتسامة باهتة تتبعها

بضحكة هستيرية طويلـــة ، وتختتم احـــــاديثها المبتورة دائما بقول : « آه . . فعلا . . نعم . . » عندما ترى أماليا تكف عن الجرى تبرز لها لفافة مفتوحـــة .

أسسونتـــا : دونا أماليا . . انظرى إلى هذا الكليو من اللحم الشهى . . سنصنع منه شربة غداً . .

أمـــاليا : (في عدم اكتراث) حقا شهى . .

أسسونتـــا : (تقدمه لها في تمسح وكرم مفتعل) إن كنت تحتاجين إليه ، تفضلى . . أنا أستطيع الذهاب لاشترى كيلو آخر بدلا منه.انهم يبيعونه بخمسمائة ليرة .

أمـــاليا : لا . . لا . . عندنا حفل عشاء اليوم .

أسسونتـــا : (على علم بالحفل) فعلا . . دون إريكو دعاني أنا وعمتى . . ومن أجل هذا سنضع الشربة غدا .

أمـــاليا : (في زهو) نعم . . إنه دعا الكثيرين .

أسسونتـــا : كيف حال ريتوتشا ؟

أمـــاليا : لا زالت مريضة . . إني قلقة عليها .

أسسونتـــا : وعمتى . . أهى بالداخل ؟

أمـــاليا : طلبت إليها أن تقدم لى خدمة وتبقى إلى جوارها ، فالبنت عندما تراها يهدأ بالها في الحال .

أسسونتـــا : عمتى تجيد معاملة الأطفال . . سأذهب لاحمل اللحم إلى البيت . . أتركك في عافية . تدخل من باب المؤخرة تريزا ومارجريتا . الفتاتان من عامة الشعب وغارقتان في مساحيق الزينة . ملابسهما

زاهية الألوان بشكل ملفت للانظار . تضعان أحذية طبية شديدة الارتفاع وجيبات بالغة القصر .

تريـــزا : صباح الخير يا دونا أماليا .

أمــاليا : صباح الخـــير .

مارجريتـــا : ماريا روزاريا استعدت ؟

أمــاليا : رأيتها ترتدى ملابسها . . ولكن إلى أين في مثل هذه الساعة ؟

تريـــزا : سنخرج في نزهــــة . .

أمــاليا : احذرن هذه النزهات يا بنات . . لقد حذرت ابنتى منها أيضا أكثر من مرة . . فمثلا الجاويش الأمريكى الذى يلازمها دائما . . من يكون ؟ ولماذا لا يتقدم إلىّ ؟

تريـــزا : (لتبدد شكوكها) لا يادونا أماليا . . انه شاب طيب جدا ولكنه خجول ولا يجيد الكلام باللغة الايطالية لذا فهـــو يتحرج من مقابلتك . .

مارجريتـــا : (مؤيدة) الجاويش رجل عسكرى ومن الضرورى أن يلتزم بواجباته . . ولكنه بــــدأ بالفعل في استخراج الأوراق اللازمة ، فقوانينهم تشترط موافقة أمريكا نفسها على الزواج ، وقد قال انه سيتقدم لخطبة ماريا روزاريا بمجرد حصوله على الموافقــــة .

تريـــزا : أما عن النزهات فلا تخافين منها أبدا . الامريكان

اناس يتصرفون على سيجيتهم ولا يعرفـــون الخداع . . صحيح إنهم يسيرون مع الفتيات متأبطين أذرعتهن ولكن دون أى طمع فيهن . . إنهم يعتبرونهن صديقات . . زميلات . . ولا يرمون لشيىء على الاطلاق .

أمـــاليا : جائز . . ولكنهم لا يصادقون الا الفتيات ، أما الرجال فيبتعدون عنهم . هذا معناه انهم يرمون لشيىء . .

تريـــزا : عقليتهم مختلفة عن عقليتنا . . إنهم متحررون وصرحاء . . وابنتك محظوظة لانه سيتزوجها ويصطحبها معه إلى أمريكا . . جون كان معجبا بي في أول الأمر ولكن عندما تعرف على ماريا روزاريا قال إن اعجابه بها يفوق كل اعجاب ، وخيرا فعل فهذا يظهر حسن نيته . لقد قال في وجهى : « صديقتك مورنايس » . فقلت له : « أوكى » . وفي المساء أحضر « فرند » آخر من أصدقائه فوقع في الحال في غرامى . أما أنا فقد أعجبت به وهكذا اتفقنا . ثم قلت له : عندى « فرنده » اسمها مارجريتا «(تشير إليها) أليس عندك « فرند » لها ؟ فجاء بواحد من أصدقائه وأصبحنا ثلاث « فرندات » وثلاثة « فرندون » .

مارجريتـــا : (غير قانعه) صحيح . . ولكن « ماى فرند » لا يعجبنى لانه قصير . .

أمـــاليا : ماذا يهمك ؟ قولى له بكل صراحة ووضوح

أنت لست « نايس » أريد « فرند » أكثر «نايس» منك . (ماريا روزاريا تدخل من الجانب الأيسر : ترتدى فستانا صيفيا متعدد الألوان وحذاء خفيفا من طراز كابرى . لا تضع القبعة على رأسها) متى ستعودين ؟

ماريا روزاريا : (في تحرر) لا أعرف بالضبط . عندما انتهى من موعدى سأعود .

أمـــاليا : لا تنسى أن اختك مريضة . (تخرج من الجانب الأيسر) .

تريـــزا : (إلى ماريا روزاريا) هيا بنا .

ماريا روزاريا : وما فائدة الذهاب ؟ منذ اسبوع أذهب كل يوم في الموعد وهـــو لا حس ولا خبر .

تريـــزا : ربما يحضر اليـــوم .

ماريا روزاريا : لا يهمنى يا تريزا . . أقسم لك أن حضوره لم يعد يهمنى . . الغلطة غلطتى أنا وحدى ، وعلىّ أن أدفع الثمن . ولكنى أريد أن أراه لاقول له : بدلا من أن تبعث إلى من يقص على اكاذيبك ، لماذا لا تواجهنى أنت بالحقيقة ؟

تريـــزا : قال صديقي أمس إنه سيحضره معه اليوم .

ماريا روزاريا : لقد رحل . . صدقينى أنه رحل وإن عاجلا أو آجلا سيرحل أيضا صديقا كمـــا .

تريـــزا : إذا رحلا فخير وبركـــــة .

ماريا روزاريا : (تحدق طويلا في عينيها لتسترعى انتباهها إلى الحقيقة المـــرة) خير وبركـــة ؟!

تريـــزا : (تفطن إلى أن ما وقع لماريا روزاريا قد وقع لها هي الأخرى . شاردة) صحيح عندك حق ! .
لحظة صمت تخيم على الفتاتين تعكس تفاهمهما

مارجريتـــا : (في الحاح) أنا لا يعجبنى صديقى لانه قصير . .

تريـــزا : (بنفاذ صبر) انت لا تفهمين شيئا أبدا . (إلى ماريا روزاريا) كل هذه المصائب وهى لا تفكر إلا في القصير والطويل . .
الفتيات يتقدمن نحـــو المؤخرة

أمـــاليا : (تدخل برفقة أديليدا وتقول للفتيات) عدن سريعا . .

الفتيـــات : حاضر . (يخرجن إلى الحارة ويثرثرن)

أديليـــدا : (مشيرة إلى ريتوتشا) لقد استغرقت في النوم والظاهر أن حرارتها قد انخفضت قليلا .

أمـــاليا : هذا احال الاطفال جميعا . . إنهم دائما عرضة للأمـــراض .

أديليـــدا : إذا كنت تحتاجين شيئا آخر اطلبيه منى بلا تكليف

أمـــاليا : ليتك تصنعين معروفا وتخيطين هذا الزرار في قميص أميديو (تشير إلى زرار خارج علبـــة على المائدة وإلى القميص) الخيط والابرة فوق الكومودينـــو . .

أديليـــدا : حالا . . حالا . . (تجلس إلى المائدة متأهبـــة للخياطـــة)

نصف القسيس : (يدخل من المؤخرة ويتبعه بائع النبيذ حاملا برميلا على كتفيـــه) هيا يا غاريبا لدى ، هيا يـــا صاحبي . . (غاريبا لدى يحمل في يده خرطوما من البلاستيك ليفرغ به النبيذ . يعرف طريقة في البيت فيتجه نحو الباب الأيمن) يا دونا أماليا . . دون اريكو طلب مني أن أخبرك بأن هـــــذا (يشير إلى النبيذ) نبيذ جرنيانو المعتـــــق .

أمـــاليا : (إلى بائع النبيذ ناحية اليمين) الزجاجات كلها نظيفـــة .

نصف القسيس : (يفك كيسا من الخيش حمله معه ويفتحه) هذه ستة أرغفة من الخبز الأبيض . . دقيق حلفاء فاخر ، مخبوز بالحطب على طريقتنا في فـــــرن ماتالينا في فرتنا ماجورى . . (يضع الخبز على الرف) أما هذه فسجائر أرسلتها لك تريزينـــا من فورشيللا (يشير إلى ربطة بها عدة قاروصات من السجائر الامريكية) وهذه الورقة (يخرج من جيبه ورقة كراسة مطوية عدة مرات) طلبت مني أن أعطيها لك .

(يسلمها الورقة ثم يتوجه ليضع ربطة السجائر في صندوق فوق الشوفنير)

أماليـــا : (تقلب الورقة في يدها عدة مـــــرات ويظهر بوضوح أنها لا تعرف القراءة . تنسب عجزها

عن حل الغاز الرسالة إلى خفوت الضوء) أنا لا أرى شيئا . خذى أنت يا دونا أديليـــدا . . اقرئيهـــا .

أديليـــدا : (تتناول الورقة من يد أماليا) هاتيها . (نحاول القراءة ولكنها تفشل هى الأخرى) .

نصف القسيس : يا دونا أماليا ابنك أحضر جدّيين للعشاء . جد يا ملوكى . . ملوك زمان طبعا . والآن تركتهما في الفرن وسأذهب الساعة السابعة لاحضرهما وأحضر معهما طاجن الباذنجان وصينية الفلفـــل .

أمـــاليا : (تلحظ أن أديليدا لم تفلح بعد في قراءة الورقة) إذا كنت لا تعرفين القراءة يا دونا أديليدا فلا داعى لتضييع الوقت .

أديليـــدا : لا أعرف ماذا ؟! المصيبة اني لا أستطيع بهذه العين . . (تشير إلى عينها اليمنى) أن « أحقق » جيدا . حتى الورقة مكتوبة بالقلم الرصاص !

نصف التسيس : سأذهب لأساعد شيال النبيذ . (يخرج من باب الجانب الأيمن)

أديليـــدا : (تفلح أخيرا في القراءة وتتهجأ الكلمات كلمة كلمة) : عزيزى دونا أماليا . . « عليك الـ . . » (تتوقف متشككة ثم تواصل « عليك الـ . . . » ، لا إنها تقصد « اليك كارتونة السجائر التى أحضرها الجاويش الانجليزى . والجـــاويش الانجليزى رفع سعر العلبة عشر ليرات . فقلت

له : « عيب عليك . . أنت رجل انجليزى . . » . فأجابنى بقوله : « انجليزى كما تشائين ولكن إذا أعجبك الثمن خذيها ، وإذا لم يعجبك اتركيها وسأعطيها لبائع ايطالى آخر » .

أمـــاليا : علمناهم السحاته سبقونا على الأبواب .

أديليـــدا : (تستأنف القراءة) ألم يكن من الأفضل أن آخذها . . افعلى ما أفعل أنا حتى لا تقف إحدانا ضد الأخرى في تقديم هذه الخدمات . . يجب أن نترك الناس بدون سجائر ثلاثة أيام ، وفي يوم الخميس نخرج جميعا — ان شاء الله — بالسعر الجديد بعد زيادة إلى مئة وستين ليرة . تقبلى خالص تحياتي ، واخطرينى بأسعار البطاطين والبلفرات الصوف . فالآن وبمناسبة قـــدوم الشتاء يجب رفع الاسعار . الطماطم المحفوظة أنصحك بالتعامل فيها هذا الشتاء (تعيد الرسالة إلى أماليـــا) .

أمـــاليا : الطماطم المحفوظة صنعتها وخزّنتهـــا . (تأخذ الخبز وتضعه في سلة فوق الشوفنير)

أسسونتـــا : (تدخل من باب المؤخرة) تعالى يا عمتى . . لقد دعكت البطاطس في المصفاة . . وعليك أنت بالبـــاقي .

أديليـــدا : (تنهض) سأضع القميص على الكرسى يا دونا أماليا . استأذنك لحظـــة . وإذا احتجت إلى ، نادني .

أمـــاليا : وماذا لو استيقظت ريتوتشا ؟

أسسونتـــا : أنا موجودة . . اذهبي أنت . سأبقى هنا قليلا .

أديليـــدا : اذن اسمحي لى يا دونا أماليا . (تضع ادوات الحياكة وتخرج من المؤخرة)

أسسونتـــا : أريد أن أسألك عن شيء يا دونا أماليا . . (تشتم رائحة في الهواء) آه ، يا لها من رائحة عطر جميل . أتضعينه على رقبتك ؟ (تقترب من التسريحة) أنا أحب من يهتم بنفسه (تتناول زجاجة الكولونيـــا وتنظر إليها منبهرة) آه ، إنها هى . . أليس كذلك ؟ حتى الزجاجة رائعة ! هل أحضرهـــا لك الغنـــدور ؟

أمـــاليا : (متكدرة وفي احساس بالاهانة) ولماذا يحضرها لى الغندور ؟ لقد اشتريتها أنا بنفسى .

أسسونتـــا : لا . . لا . . يهيأ لى . . وما دام الناس يقولون في الحارة . . يقولون . . إنك . . أنت والغندور . . (تتنبه إلى انفلات لسانها فترتسم على شفتيهـــــا ابتسامة شاحبة) فعلا . . آه . . نعم . .

أمـــاليا : ماذا يقولون ؟ (تنفعل في اغتياظ) ماذا يقول هؤلاء الـ . .

أسسونتـــا : (تعترضها في اضطراب) لا شيء . . لاتغضبي . أنا لا أقصد شيئا (كأنها تتذكر تحذيرا) عمتى تقول لى دائما أن « أنخرس في لساني » . ولكن أنا لا أقول هذا عن لؤم . انني غبية . . (تبدأ في الاستغراق في ضحكة هستيرية لا تمكنها حتى من

اتمام عبارتها) أحيانا أضحك بـــلا سبب . .
(تضحك متشنجة حـــتى تغرورق عيناهـــا
بالدمـــوع)

أمـــاليا : ماذا يضحكك ؟! . . .

أسسونتـــا : لا . . لا تتكلمى ، فالكلام يزيد الطين بلة . .
(لا تستطيع كبح جماح نفسها . ثم تقول فجأة
كأنها حانقة على نفسها) يا الهى ماذا دهاني ؟

أمـــاليا : (غاضبة) أنت يا بنيتى تثيرين الاعصاب أحيانا
بضحكتك هذه . .

أسسونتـــا : (تخفف من ضحكتها) وماذا بوسعى أن أفعل ؟!
إنها نقطة ضعف ! دعينى أنفس عنها قليلا .
(تتمالك نفسها) عال . . انتهت النوبة . . كنت
أريد أن أسألك لاني لا أستطيع أن أسأل عمتى
لانها أغبى منى . . أما أنت فقـــد عجنت الدنيا
وخبزتهـــا . .

أمـــاليا : (ضجرة) اسألى يا أسسونتـــا . .

أسسونتـــا : حاضر . . أريد أن أعرف إن كنت أنا عانسا أم
أم لا . .

أمـــاليا : وما علمـــى بهـــذا ؟! . .

أسسونتـــا : لقد تزوجت من إرنستو سانتا فيدى يوم ٢٤ مارس
١٩٤١ . وكان زواجا بالتوكيل لأنه كان ولا يزال
جنديا يعمل في خدمة الوطن في شمال أفريقيا .
(تبدى اعجابها بفستان أماليا) ما أجمل الفستان
الذى تلبسينه اليوم . أهو جديد ؟

أمــاليا : (بعدم اكتراث مصطنع) احضرته الخياطـــة منذ أيام .

أسسونتــا : (تستأنف حديثها) وعندما ذهب إرنستو لاداء الخدمة العسكرية كنا قد بدأنا نتعارف . . وآخر مرة رأيته فيها كنا غارقين في الحب . أما زواجنا فهو زواج منحوس . . لم نستطع حتى أن نحتفل بأنفسنا لـ . . (تحاول التعبير عن بغيتها) . . ليتم المعلوم . . (تصاحب عبارتها مصفقة بيديها صفقة خاطفة) وذات مرة حضر إرنستو في اجازة لمدة اسبوعين ، فنظفت البيت ورتبته كله . وفرشت لعمتي الحجرة الصغيرة فوق السندرة لتتركنــا وحدنا . . . ولكن الغارات ، ماذا أقول . . كانت كأنها لنا بالمرصاد . . فبعد أن سكبت على نفسي زجاجة عطر . . (تقلد صوت صفارة الانذار) بيب . . بيب . . بيب . . فهربنا وهكذا أمضينا الاسبوعين في الخندق . . ثم سافر ، فهل رأيته بعد ذلك ؟ أبدا . . والآن وصلتنا رسالة اذاعية لم نسمعها نحن وإنما سمعها صهر صديقه لى من روما فأبلغتنا بها عن طريق عجوز مرت بنابولى وهى في طريقها إلى كلابريا . .

أمــاليا : (تبدى مللها من طول الحكاية) هيه ؟

أسسونتــا : ماذا أفعل ؟! . . العجوز تقول إنه أسير . . وواحد من زملائه العائدين يقول إنه مات . . وآخر يقول إنه رآه حيا . . وأنا أريد أن أعرف

بعد كل هذا الكلام . . هل أنا عانس أم لا . .

أمـــاليا : كيف لا . . الأمر واضح . . أنت عانس لأن زوجك لم يجتمع بك ، ولكنك ستظلين متزوجة ما دام لم يصلك الخبر اليقين . .

أسسونتـــا : (في شيء من القلق) معقول . . هو ذا . .

أمـــاليا : وليس في استطاعتك الزواج مرة أخرى .

أسسونتـــا : (مستبعدة هذا الاحتمال) من ؟ أنا ؟ وهل يخطر ببالى هذا أبدا . مستحيل . . فأنا أعز المرحوم المشكوك في موته . . (تمسك بقلادة تضعهـــــا على عنقها ، في طرفها قرص معدني صغير أسود اللون عليه صورة زوجها) أترين ؟ إن صورته دائما هنا ، وقد لبست عليه ملابس الحداد أيضا ، ولكن حين سمعت أنه أسير خلعتها . ثم وضعتها مرة أخرى . . (متعجبة لحالها هذا) يا إلهـــى ! أليس أمامى إلا أن ألبس ملابس الحداد أو أخلعها ! شيء يُخلّ العقل ! ليتنى لا أعود إليها أبدا بعد أن أخلعها هذه المرة (في مكر) « جاءت الحزينة تفرح فلم تجد لهـــــا مطرح » (في استخفاف) ولكن ماذا يهم ؟

اريكـــو : (يدخل من باب المؤخرة . يرتدى حلة رمادية مبهرة للانظار ، يضع في قدميه حـــذاء أصفر اللون وربطة عنقه زاهيه الألوان . تخرج من عروة سترته وردة ، وتعتلى رأسه قبعة من نوع فاخر . ملابسه تشى من النظرة الأولى بالتحول الطبقى

الذى طرأ عليه . فقد أصبح اريكو الغندور واسع الثراء . ويلاحظ هذا أيضا من اختيال مشيته وطمأنينته ومن الخاتم الماسى الضخم الذى يلتمع في وسط أصابع يده اليسرى وزهوه به ، ومحاولته ابداء عدم اكتراثه به . والآن أصبح محط اعجاب النساء جميعا في الحى وهو لا يفوته هذا ويغتبط له) ها أنا هنا (يرى أسسونتا فيعبث لوجودها) أنا تحت أمرك يا دونا أماليا . .

أمـــاليا : (تلتهمه من شدة الاعجاب) ألـــف مبروك وبالصحة والعافيـــة .

اريكـــو : شكرا . . ستة وثلاثون عاما . . بدأنا نشيخ . .

أسسونتـــا : ستة وثلاثون عاما . . أنت في عز الشباب . .

أمـــاليا : (معاتبة عتابا خفيفا) الحقيقة انى كنت انتظرك قبل الآ ن . .

اريكـــو : كنت أود أن أحضر قبل الآ ن لا تشرف بلقائك ولأقدم لك الشكر على باقة الورد الجميل التى أرسلتها في الصباح إلى البيت . ولأعتذر مرة أخرى عن التعب الذى سأسببه لك لرغبتك في اقامة حفل « عيد مولدنا » في بيتكـــــم .

أمـــاليا : اعتذار ماذا . . أنت تعيش بمفردك . . هنـــــا ستشعر كأنك بين عائلتك نفسها .

اريكـــــو : أكرر شكرى (في شهامة) ولكن لا تتبعى نفسك أنت وتقومى بعمـــل أى شيء ولـــــو

بسيط . . أنا وأميديو أعددنا كل شيء (يجلس
إلى المائدة جهة اليمين) كنت أقول . . كان في
نيتي الحضور قبل الآن ولكن دواعي العمل
عطلتني . فقد وصلتني طلبية لشحن عربتي نقل
إلى كلابريا ، وكما تعلمين إذا لم تبقى إلى جوار
البضاعة أثناء شحنها تختفي كلها ولا يبقى لهـــا
أثر . . وسلمت البضاعة وأخـــــذت الشيمك
وانصرفت . ثم ضاع نصف اليوم بين الـ أيه .
تشي . تشي . . والـ . . ب ف.ب(١) . وما
أسخم من سيدتي إلا سيدي . . وصاحب الحاجة
مضطر . . ولكن من يفهم ويقدر . . فالواحد منا
لكي يحصل على ترخيص لا بد أن يكون الله في
عونه . . وبعد أن انتهيت من الترخيص ذهبت إلى
حي الصاغة . . وسنتكلم فيما بعد في هــــذا
الخصوص . . ثم عدت إلى البيت لارتدي ملابسي
بعد أن أصبح شكلي كأشكال الشيالين . . وأخيرا
حضرت إلى هنا . . هل عاد أميديو ؟

أمـــاليا : لا . . لقد خرج هو الآخر في الفجر .

إريكـــــو : أوه . . أنت ! أليس لديك ما تفعلينه في بيتكم ؟
أسسونتا لا تدري بماذا تجيب .

أمـــاليا : إنها جاءت لتبقى إلى جوار ريتوتشا ، فقـــد
تستيقظ من لحظة إلى أخرى .

---

(١) B V B, A C C مختصرات ليس لها معنى وتستخدم هنا للسخرية من
انتشار المختصرات التي يستعصى فهمها والتعقيدات البيروقراطية التـــي
تفشت .لاسيما بعد وصول الامريكيين الى ايطاليا .

إريكـــــو : وكيف حال القطقوطة الصغيرة ؟

أسسونتـــا : (في اندفاع) أحسن من ذى قبل . . لقد بقيت من أجل خاطرها هى ، والا فماذا كان يبقينى هنا ؟ ألست أعرف أن من الذوق أن أنصرف عندما تأتي أنت ؟ فأنت يعنى . . (تتوقف فجأة وترتسم على وجهها ابتسامتها المعهودة) فعلا . . آه . . نعم . . (تنتابها نوبة الضحك مزة أخرى)

أمـــاليا : ستبدئين من جديد ؟

أسسونتـــا : (غارقة في الضحك) وماذا بوسعى أن أفعل ؟ انها نقطة ضعف (يصبح ضحكها هستيريا) يالى من بلهاء . . أحيانا أضحك بهذا الشكل دون سبب ما ، من يعرف ماذا يقول النـــــاس . . أستأذنكم . . (تخرج من باب المؤخرة)

إريكـــــو : لماذا تتصنع البله هذه المرأة ؟ !

نصف القسيس : (يتبعه شيال النبيذ الذى يحمل البرميل فارغا) عبأنا النبيذ كله في الزجاجات .

إريكـــو : (يمد يده بورقة فئة مائة ليرة) اعطه مائة ليرة . . (يشير إلى شيال النبيـــذ)

نصف القسيس : (يأخذ الورقة المالية ويناولها لشيال النبيذ) قـــدم الشكر للسيد . . (شيال النبيذ يشكره بايمائه من رأسه) إنه أخرس (شيال النبيذ يخرج من باب المؤخرة) ألا يلزمك شيء آخـــر ؟

إريكـــو : ابق في الحارة وإذا احتجت إليك سأناديك .

نصف القسيس : في الخدمة . . (يخرج من باب المؤخرة) .

إريكـــو : (إلى أماليا) أريد أن أقول لك . .

بيبـــى : (يدخل من المؤخرة وهو يتحدث مع فدريكو الذى يتبعـــه) لا ، هكذا لن نتفق يا فدريكو . .

فدريكو : اصغ إلى . . سأوقع الشيك وأعطيه لك .

إريكـــو : (ضجرا) أتحسبين أن أحدا في إمكانه أن يقول كلمة في هذا البيت ؟ !

بيبـــى : (إلى فدريكو) لا فائدة من توقيع الشيك . . المبلغ كما قلت لك هو مائتان وستون ألف ليرة .

فدريكـــو : (يتأهب لتوقيع الشيك) هيا ، لا تصر ، كفاك هذا ! (إلى أماليا) هات فنجانين من القهوة يا دونا أماليا . . تحياتي يا دون إريكو . . أماليا أماليا تعد فنجاني القهوة وتقدمهمـــا .

بيبـــى : سنشرب القهوة وعلى حسابي أيضا ولكن موضوع البيع والشراء لا دخل له بالصداقة . .

فدريكـــو : أنها ليست سوى خمس عجلات « ١١٠٠ » ! . .

بيـــبي : بل تسع عجلات جديدة لم تلمس واحدة منهـــا الأرض ، ولا زالت كلها ملفوفة بورق المصنع وعليها بدرة التلك . . وأمامك دون إريكو أسأله فهو خبير في العجلات .

فدريكـــو : ولماذا أسأله . . فمع احترامى لدون إريكو ، ألست أنا أيضا خبيرا في العجلات ؟

بيـــبي : إذن ابرز مائتين وستين ألف ليرة وضع عليها قبلة واعطها لى .

(مشيرا إلى اطارات السيارة موضوع المناقشة) إن سعرها سيرتفع بعد أربعة أيام إلى ثلاثمائة ليرة .

فدريكـــو : ولكنى سأبيعهـــا ، ويجب أن أطلع منها بشىء أنا الآخـــر .

بيـــبي : تطلع بمائة وخمسين ألف ليرة ؟! كلّم أميديو فهو شريكى وربما يوافق على أن يخصم لك هو شيئا . .)

(يحتسيان القهـــوة) .

إريكــــــو : حاولا أن تصلا إلى اتفاق يرضيكما .

بيـــبي : (إلى إريكــــــو) ما أخبار العربة ؟

إريكــــــو : لقد جربتها ثم وضعتها في الجراج . إذا أردت فيها سبعمائة ألف ليرة فقد اتفقنا ، أما إذا كنت لا توافق فهاك المفاتيح . . (يخرج من جيب صديريته مفتاتيح السيارة) واذهب لتأخذها :

بيـــبي : ولكنى طلبت منك فيها هذا المبلغ بالضبط . : سبعمائة ألف ليرة !

إريكــــــو : (متذكرا) آه . . لقد نسيت . . على أيه حال العربة تستأهل المبلغ . . (يتناول من جيب البنطلون رزمـــة شيكات يختار من بينها اثنين) هاتان حوالتان ، واحدة قيمتها خمسمائة ليرة والآخرى مائتان . . (يقدمهما إليـــه)

بيـــبي : (متناولا النقود) سلمت يداك . . ما أحسن التعامل مع من يفهمون . . (إلى فدريكو) أما أنت فكثير التهويل ، وعقد صفقة معك يحتاج إلى قضية . .

فدريكـــــو : (وقد ضاق حوله الخناق) أوه ، اسمع أنت تعرف أني لا أحرص على النقود . . خذ . . هاك مائتان وستون ألف ليرة (يوقع على شيك في دفتر الشيكات بقلم الحبر ثم يفصله ويسلمه لبيبي) ليت دون جنارو كان هنا ليعد لنا مشروع قرار . .

أميديـــو : (يدخل من باب المؤخرة وتلوح عليه هو الآخر آمارات الابهة) ملابسه أنيقة وذوقها أقرب إلى السلامة (صباح الخير يا سادة .) ينطلق في الحال نحو الشوفنير ويفتش في أشياء فوقه (ها هى . . كنت أعتقد أني لن أعثر عليها أبدا . .) يبرز لفافة من ورق الجرائـــد)

ريكارد : (يدخل من باب المؤخرة متهالكا شاحب اللون ، رث الثياب ، ويخطو في خنوع) أسعـــــد الله صباحكـــم .
الجميـــع يردون التحية على مضض

أمـــاليا : (في شيء من الضيق والتململ) أسعد الله صباحك يا سنيور .

(تتبادل النظرات هى وإريكو الغندور) أيلزمك شيء (ريكاردو ينظر إلى الحاضرين مترددا

ويلمح إلى أماليا بأنه يريد التحدث معها عـــلى انفـــراد) حسن ، ولكن انتظر لحظة . .

ريكاردو : (من فوره) نعم ، سأنتظر . (ينتحى جانبا ويبقى في المؤخرة ناحية اليمين)

بيـــبى : (يجذب أميديو من ذراعه وينفرد به) أيمكن أن أراك الليلة ؟

أميديـــو : اليوم عندنا حفل . . ألن تحضر ؟

بيـــبى : سأحضر بالتأكيد . إننى مدعو .

أميديـــو : اذن نتكلم هنا .

بيـــبى : (في حذر) لا . . لا أستطيع الكلام هنا . (يلقى نظرة حول نفسه) هناك عربة بها خمس اطارات جديدة . . غدا مساء تنتظرنا عملية ممتازة . .

أميديـــو : (يقاطعه) انتظر . . لنواصل الكلام في الخارج .

بيـــبى : (إلى أماليا) ثمن القهوة يا دونا أماليا . (يعطى النقود إلى المرأة فتدسها في جيبها)

فدريكـــو : عندك سجائر يا دونا أماليا ؟

أمـــاليا : (في اندفاع) لا ، لم يحضروها بعد .

بيـــبى : (ساخرا) لا علينا . . لقد فهمنا . . السجائر اختفت منذ صباح اليوم . .

فدريكـــو : صدر قرار الحجر عليها . .

بيـــبى : ألن تأتي معى يا فدريكو ؟

فدريكــــو : نعم سآتي . . (يلقى بالتحية) طاب يومكم جميعا . أميديو . . هل ستبقى في البيت ؟

إريكـــو : نعم سيبقى في البيت . . أريد كفي كلمتين يـــا أميديو .

بيـــى : اذن إلى الملتقى على العشاء . هيا بنا . (يخرج من باب المؤخرة مثرثرا مع فدريكو)

أماليـــا : (إلى ريكاردو) حسنا . . أية خدمة يا سنيور !

ريكاردو : (خجلا) مسألة الرهن الذى رهنته عندك . آ.

أميديـــو : (إلى اريكو) سأذهب إلى ناصية الشارع . . ناد عليّ عندما تحتاج إليّ .

(يهم بالخروج ثم يتوقف متذكرا شيئا) اللفافة . . كنت سأنساها مرة أخرى . . بها ثلاثمائة ألف ليرة . . (يدرك فجأة أنه أسرف في الكلام أمام ريكاردو)

أمـــاليا : (تؤنبه مازحة لتحاول اصلاح زلة لسانه) أنت تملك ثلاثمائة ألف ليره ؟!! الظاهر أنك تحلم .

أميديـــو : (يتوجه بالكلام مضطربا إلى اريكو أكثر مـــن الآخرين) إنها نقود صديق سيأتي ليأخذها اليوم .. كفى . . سأبقى في الخارج . (يتناول اللفافة من فوق المائدة ويخـــرج)

أمـــاليا : افنـــدم !!!

ريــــكاردو : (يتهيأ لعرض مأساته في تواضع دون أن يضمر

عداء للمرأة وكأنه هو الجاني) لا أقول إن هذا من حقي . . استغفر الله . . ولكني أريد أن أخاطب ضميرك فقط . . (أماليا تجلس الى المنضدة ناحية اليسار وتوليه ظهرها كأنها لا ترغب في الاستماع إليه . إريكو الذى كان قد جلس قبلها في الجانب المقابل من المنضدة يقلدها ويدخن سيجارة في نشوة) . . في المرة الأولى التي احتجت فيها إلى النقود نصحتني أن أتصرف في احدى شقتين كنت أمتلكهما ، وقلت أن لديك زبونا مستعدا للشراء . وأمام الحاجة لم أجد أمامى إلا الموافقة . ثم تكرر نفس الموقف حين فقدت وظيفتي كمحاسب في شركة المصاعد الكهربائية . وهكذا تصرفت في الشقة الثانية . وفيما بعد علمت أن الشقتين أخذتهما أنت . . فألف مبروك ومتّعك الله بهما مائة عام . . بعد ذلك عرضت على أن أرهن البيت الذى أقطن فيه أنا وأبنائي ودفعت لى أربعين ألف ليرة بعد أن وقعنا عقداً اشترطت فيه لفك الرهن ، أن أسدد المبلغ خلال ستة شهور . (وقفة . يزداد شعوره بالخجل لما يصاحب كلماته من برود . يتحامل على نفسه ويواصل الكلام) ومنذ عشرين يوما سقطت مدة الرهن فأرسلت لى اعلانا عن طريق محاميك يقول فيه « إما أن تقوم بدفع أربعة الآف ليرة ايجارا للبيت في الشهر ، وإما

أن تتركه » . . (الظلم الواقع عليه يفوق التحمل فتصطبغ كلماته بالجرأه) وأنا يا سيدتي ليس عندى مكان آخر أقطن فيه ، كما أني لا أستطيع دفع أربعة الآف ليرة ايجارا في الشهر . . فهل تطاوعك نفسك بعد هذا على الاستيلاء على البيت مقابل أربعين ألف ليرة فقط ؟ . .

إريكـــو : (دون أن يتحرك من مكانه) ولكنها لن تستولى عليه بأربعين ألف ليرة فقط . الرهن يقول إنك إذا لم تدفع أربعين ألف ليرة خلال ستة شهور فإن دونا أماليا تلتزم بأن تدفع لك خمسين ألف ليرة أخرى لتئول لها ملكية البيت . والمحامى أرسل لك الاعلان لانك لم تقبل الخمسين ألف ليرة . . خذها وابحث لك عن بيت آخر .

ريـكاردو : أبحث لى عن بيت آخر ؟! أبحث لى عن بيت آخر أنا وزوجتى وأبنائي الثلاثة ؟

إريكـــو : (ضجر) إذن لا تؤاخذني ، ماذا تريد . . أنت لا يعجبك لا هذا ولا ذاك .

ريـكاردو : لدى عشرة آلاف وسبعمائة ليرة . . (يخرج النقود من حافظة نقودة ويعرضها عليه) بعت جاكتين وبنطلونا شتويا . . هلاهيل كانت لا تساوى شيئا ، ولكنك تعرف ما وصلت إليه الأسعار اليوم . . أريد أن أقدم هذا المبلغ إلى دونا أماليا لتخصمه من الاربعين ألف ليرة . . الدين المستحق على . وفي القريب ستمنحنى

الشركة مكافأة ثمانين ألف ليرة . . إنها مسألة أيام فقط . .

أمــاليا : (ليس في نيتها تسوية الرهن) ولكن لا تؤاخذني ، ألم يكن من المفروض أن تفعل هذا في الستة أشهر الماضية ؟

ريــكاردو : (في صدق) لم أستطع . . صدقيني لم أستطع . وكنت أتعشم في نفس الوقت أن تضعى نفسك مكاني وتقدرى موقفي . . (متوسلا) اصنعى لى هذا المعروف . . (أماليا وأريكو لا يحريان جوابا . ريكاردو يشعر بالحيرة لحظة ويتكلم كأنه يخاطب نفسه) أنتقل إلى بيت آخــــر ! ما أسهلها من كلمة وما أصعب تحقيقها ! زمان كان الانسان يتنقل من بيت إلى بيت دون مشقة .. وحتى لو ذهب ليسكن في بيت أقبح وأرق حالا من بيته ، كان يفعل هذا عن طيب خاطر . . فحينذاك كان بيت الانسان الحقيقى هو المدينة كلها . . (كأنه يتذكر أياما سعيدة) كنا نخرج في المساء ، فنقابل أناسا آمنين مطمئنين . . ونتبادل الابتسامات . . والتحيات . . كان هناك شعور بالارتياح المتبادل . . وفي بعض الأحيان ، إذا أراد الانسان أن يروّح عن نفسه أدون أن ينفق مليما ، كان يذهب ليشاهد واجهات المحال . . دون حسد . . ودون حقد أو ضغينة . . كان يقول في نفسه : ما أجمل هذا الشيء ! ويصنع

المستحيل بعد ذلك ليوفر النقود ليشتريه . . وكل في حدود امكانياته . أنتقل إلى بيت آخر . . ! في هذه الأيام التى لا يشعر فيها أحد منا بشيء من الآمان إلا في بيته ؟ . . في هذه الأيام التى إذا وضع فيها انسان قدمه خارج بيته خيل إليه أنه في بلاد أجنبية . .

إريكو : (في تأثر) أنا لا شأن لى . . إذا كانت دونا أماليا تريد . .

ريكاردو : (يستجمع شجاعته ويحاول اغتنام الفرصة المواتية) يا دونا أماليا هذه عشرة آلاف وسبعمائة ليرة . . اقبليها من أجل أبنائي واقسم لك أنهم لن يذوقوا الطعام اليوم (في مرارة) .وليتك تعرفين مقدار الألم الذى أشعر به وأنا أقول لك هذا . .

إريكو ينظر إلى أماليا فتحدقه بنظرة فاحصة ويلوح عليها التردد والدهشة لما تلحظه من ضعف في عينيه .

أماليا : اسمع . . أنا لا ينطلى على كلامك المعسول (في لهجة حاسمة إلى إريكو الذى يلح في النظر إليها ليحثها على الاشفاق) لا تتدخل أنت يا دون إريكو ودعنى أتصرف وحدى . (تقف ثائرة) أنت تعرف كيف تأتي بالنقود وتجد الجرأة لتقول إني أخذت الشقتين . . لماذا ؟ ألم أدفع لك ثمنهما ؟ (ريكاردو يحاول تهدئة ثائرتها خشية احداث ضجة) وهل قصدناك نحن في

شيء عندما كنا نصوم في بيتنا من قلة الطعام ؟ (في اقتناع وتشف) وأبنائي . . ألم يعانوا هم الآخرون من الجوع ؟ . . عندما كنت أنت تنعم بوظيفتك وتخرج في المساء للتنزه والتسكع أمام الفترينات كنا نحن نأكل قشور البازلاء المسلوقة وعليها الملح وحبتين من الطماطم دون دسم . . (تفقد السيطرة على نفسها تماما ، ويزداد صخبها) آسفة ! لقد أصبح من حقى الآن أن أملك الشقتين والبيت الذى تسكنه . خذ الخمسين ألف ليرة من المحامى ، وإذا كنت تريد البقاء في بيت يذكرك بأيام كنت أنت تأكل فيها بينما نصوم نحن من الجوع ، ادفع الايجار ، أما إذا كنت لا تريد فاتركه لنا وأرحنا منك . والآن دعنا وحدنا فليس لدينا وقت نضيعه . . (ترافق ريكاردو إلى الباب) هيا هيا ، اذهب يا سيادة المحاسب ، فالذهاب خير لك .

ريكاردو : (يشعر بمهانة شديدة ولكنه لا يفقد توازنه ويقول في رفق) لا عليك . . لا تغضبى ! إني خارج . . سأبحث لى عن . . سنترك البيت . . غدا أذهب إلى المحامى وننهى المسألة . . (يتجه نحو المؤخرة تائها بين فيض من الافكار المتزاحمة على رأسه ويهمهم بكلمات يصعب فهمها . يهم بالخروج من الناحية اليمنى من المؤخرة ولكنه يدرك خطأه فيبقى حائرا برهة ثم يواصل سيره ويخرج من ناحية اليسار) .

أمــاليا : (في ارتياح) آه ، أعتقد أنه قد فهم للابد !
(إلى إريكو مستأنفة الحديث الذى ظل معلقا)
كنت تقول انك ذهبت إلى حى الصاغة ؟

إريكـــــو : (يومىء بالايجاب) غيرت الجوهرتين اللتين اشتريتهما في الشهر الماضى ، واشتريت بدلا منهما قطعتين من الماس ودفعت فرق السعر . . اربعمائة ألف ليرة . . (يريها قطعتى الماس الملفوفتين في ورق شفاف) سعرها الآن ثلاثة ملايين ليرة بالتمام والكمال .

أمــاليا : (تنظر إليهما منبهرة) ما أجملهمـــا !

إريكـــــو : ليس بهما أى عيب ولا تشوب صفاءهما شائبة .
أماليا تلقى نظرة خارج البيت ثم ترفع في حذر .
إحدى البلاطات من على أرض الغرفة على يسار السرير ، وتتناول كيسا من القماش يحـــوى المقتنيات الثمينـــة .

أمــاليا : الخوف لا يفارقنى . . (تفتح الكيس وتدس فيه قطعتى الماس ثم تعيده إلى مكانه وتحرص على أن تعدل البلاطة بحيث تتساوى تماما مع أرض الغرفة . تلقى نظرة أخرى على الحارة ثم تعود في ارتيـــاح) إذن هاتان الماستان هما نصيبى .

إريكـــــو : (الذى نهض من مكانه في تلك الاثناء ووقف على عتبة الباب يتطلع شاردا إلى الحارة) نعم . . وزعنا الانصبة (يتوجه نحو أماليا ويقف وسط

المشهد ثم يردف في مرارة) ما دمت لا تريدين أن نضمّ مالى إلى مالك . .

أمـــاليا : (تتهيأ للكلام في موضوع هام فكرت فيه مليّا) اسمع يا اريكو . . أنت تعلم إن كنت أحـــترمك أم لا . . وان كنت أستريح لك أم لا . . بل لا أخفى عليك أني أشعر بأن عاطفة قوية متبادلة بيننا تحملنى إلى القرب منك بشدة ، حتى أننى حين أراك تنظر إلى بعينين ضارعتين ، يهون على أحيانا أن الهب وجهى صفعا وأتمنى أن ينقلب الخيال واقعا . (إريكو يطأطىء رأسه حزينا .أماليا تواصل الشركة التى أقمناها معا ، أنا بـــالشراء والبيع وأنت بعربات النقل ، عادت علينا بالمال الوفير والحمد لله . . (تصل إلى بغيتها) فلماذا إذن نفسد كل شيء ؟؟! ! أنا لى ابنة شابة يا دون إريكو . . ثم أليس هناك أيضا جنارو ؟

إريكـــــو : (متشككا) ولكن أخبار دون جنارو انقطعت منذ عام . . أنا لا أود أن أكون نذيـــــر شؤم كالبوم ، ولكـــــن أتعتقدين أنـــه لو كان حيا ، كان سيعجز عن ايجاد وسيلة يخبرك بهـــا عن مكانه ؟! . . أتريدين البحث عن إبرة وسط حطام كل هذه الغارات ؟ إننا نقول : لعل الألمان قد حملوه معهم ؟ ولكن لِمَ يحملونه ؟ أيحملون معهم عبئا ؟ الشوارع كلها كانت ميدانا

للقتال . . قنبلة من هنا . . طلقة طائشة من هناك
. . لا . . أنا أرى أن دون جنارو قد مات ! . .

أمــاليا : (تتناول في تلك الأثناء خطابا من درج الشوفنير وتطلع عليه إريكو لتقنعه) أترى هذا ؟ إن عليه اسم جنارو وعنوانه . . لقد وصل منذ ثلاثة أيام ، ولم أتوان في فتحة لأعرف ما به . إن الراسل شخص لازم جنارو طوال هذه الفترة ، وقد كتب إليه ليبعث بتحياته ويطلعه على أخباره . وللأسف ختم المظروف لا يوضح مكان إرساله . لا شك ان جنارو قد أعطى عنوانه في نابولى إلى هذا الشخص . . فأين أذهب ؟ ومن أسأل ؟ إنه حيّ ، حيّ ! وما دام لم يكتب فلا بد أن هناك شيئا أقوى منه قد منعه من الكتابة . . ولكنى أراه أمام عيني . . جنارو هنا . . هنا . .

إريكـــــو : (بعد أن أصبح أمام الامر الواقع يحاول التلميح ليثيرهـــا) وطبيعى أن هذا يفرحك . .

أمــاليا : (في صراع مع نفسها) يفرحنى ويحزننى معا . . لأنه كما تعرف سيبدأ في السؤال : « ما نوع هذه التجارة ! . . وهذا يمكن عمله . . وهذا لا يمكن عمله » . باختصار سيغل يدى ويمنعنى من التصرف كما أشاء . .

إريكـــو : (يقترب منها رويدا رويدا ويرمقها بنظرة عتاب) صحيـــح . .

أماليـــا : (تبتعد في دلال) قد يرانا أحد . . احذر

إريكـــــو : أهذا فقط أم لأسباب أخرى ؟

أمـــاليا : لكل الأسباب . .

إريكـــــو : (يغتاظ ويقول كأنه يلفت نظرها إلى وعـــــد لا تستطيع التنصل منه) وأنا لست في الحسبان . . أليس كـــذلك ؟ . . لست في الحسبان !

أمـــاليا : (تنهار مقاومتها للمرة الأولى فتحدق في عينيه ثم تضغط على ذراعيه برفق ورغبة وتهمس) وأنت أيضا في الحسبان . . اريكو يجذبها بشدة ويقترب بشفتيه من شفتيها في بطء ، ويطبع عليهما قبلة طويلة وباحساس فياض بالرجولة . نصف القسيس يدخل في هذه الأثناء من باب المؤخرة منقبا في جيوب الصدار ويتجه نحو « مسقط النور » . يشاهد هذا المنظر فيقف مبهوتا ثم يعود على أعقابه ، ويقف أمام الباب موليا ظهره للعاشقين .

رجـــــل : (يدخل ويطلب) واحد قهوة !

نصف القسيس : (يعترض طريقه بخشونة ويلفه حول نفسه ثم يدفعه إلى الخارج قائلا) أوقفنا البيع ! اذهب واطلبها في المقهى . . ستجده على الناصية . هيا هيا . .

الرجل يهمهم ببعض الكلمات ثم يغرب .

إريكو وأماليا يفيقان على صوت نصف القسيس فيتحرر كل منهما من الآخر ويبتعد عنه . . أماليا تخرج من الباب الأول على اليسار .

إريكـــــو : (ثائرا ومتهجما) ماذا تريد ؟

نصف القسيس : (يواصل التنقيب في جيوب الصدار كأنه يدلل على صدق قوله) نسيت الكبريت في مسقط النور

إريكـــــو : (في حدة) اذهب لتحضره !

نصف القسيس : (مبتسما ليهدىء من روعه) لا داعي له . . فماذا أفعل به ؟ (يلحظ أنه لم يفلح في تهدئته فيقول) لا علينا . . سأذهب لاحضاره (يخرج من الباب الأول على اليمين مختلسا النظرات إلى إريكـــــو)

أميديـــو : (من المؤخرة إلى إريكو) أكنت تريدني في شيء ؟

إريكـــو : (في حزم) اسمع يا ولد . . أنا تـــربيت في الشوارع وأعرف الحياة خيراً منك . .

أميديـــو : (حائرا) وما الداعي لهذا الكلام ؟

إريكـــو : الداعي إليه أن األوقت قد حان لتطوى هذه الصفحة وتفتح اذنيك لمن يرى ويسمع ويفهم أكثر منك . . أنت بدأت تسلك طريقا معوجا . .

أميديـــو : أي طريق هـــذا ؟

إريكـــــو : لا بد أن تقطع علاقتك في الحال مع بيبي الونش ! أنت لا زلت صغيرا ويمكن أن ترتكب حماقة تجرك إلى السجن . أتعرف .لماذا يسمونه بيبي الونش !؟

أميديـــو : (مدّعيا الجهـــل) لماذا ؟

إريكـــو : (ساخرا) صحيح أنت لا تعرف ! . . لأنه إذا وضع عينيه على عربة يظل يلف ويدور حولها طول الليل ، وحين تلوح له الفرصة يرقد تحتها ويرفعها بكتف واحدة . . (موجها إليه اتهاما بلهجة لا تقبل الشك) ثم تخلع أنت العجلات :

أميديـــو : (ينكر بشدة) أنا ؟ !

إريكـــو : آه . . يبدو أنك لم تفهم جيدا ! حسن سأريك الآن كيف تفهم .
(إلى أماليا التى دخلت في تلك اللحظة من الباب الأول على اليسار) سنذهب لنتمشى قليلا أنا وهو . (يجذب أميديو من ذراعه ويجرجره خارج البيت) .

أميديـــو : (يحاول تبرير موقفه) أخشى أن تكون مخطئا يا دون إريكو !

إريكـــو : هيا أمامى . . .
يخرج الاثنان . في نفس اللحظة تقريبا تدخل ماريا روزاريا من الجانب الأيسر من المؤخرة . تتجه ناحية اليمين دون أن تنبس بكلمة واحدة . تضع حقيبة يدها على المنضدة وترمى أمها بنظرة وتعقد يديها على صدرها وتقف جامدة في في مكانها . تظهر على وجهها أمارات التحدى وصمتها مثير . يدخل نصف القسيس من الباب الأول على اليمين ثم يخرج من باب المؤخرة .

أمـــاليا : (راقبت مسلك ابنتها باهتمام وتشعر بالفطرة أن

حادثا جسيما قد وقع فتسألها ساخرة) عدت يا صبية . . ماذا قال لك العريس ؟

ماريا روزاريا : (في ازدراء متزايد) العريس سافر ولن ترين وجهه أبدا .

أمـاليا : (منشرحة) آه ؟ وماذا يغضبك ؟ ستجدين غيره .

ماريا روزاريا : (في برود) أنا أجد من يعجبني ويروق لى . . فاهمة ؟ أنا حرة . . هذا شأني وحدى . أما أنت فلا دخل لك إلا بنفسك !

أمـاليا : (مازحة) أوه ! يا للبنية المسكينة ! سلبوا عقلها . . السفر . . أمريكا . . كأن الامريكان قد جاءوا من أجل خاطرها وحدها .

ماريا روزاريا : من أجلى وحدى جاءوا فقط بالمصائب . . لم يسلبوا عقلى وحده وانما سلبوا حياتي كلها . . وأنت . . لماذا لم تفتحى عينيك على ؟! . . لا فائدة الآن من صراخك ؟ لن تصلحى ما انكسر . .

أمـاليا : (في ذهول وارتياب) لن أصلح ما انكسر ؟ تكلمى . . ماذا فعلت ؟

ماريا روزاريا : (في حدة وتعجب من جرأتها على تأنيب أمها على اخطائها)
كان الأجـدر بك أن تسألى عن هـذا من قبل !
وبدلا من أن تسمحى لى بالخروج في الليل مـع صديقاتي ، كان الأولى بك أن تقفى في وجهى ، لا أن تفرحى بخلو الجو أمامك . . كان الواجب أن تهتمى بي لا أن تهتمى بالتجارة والنقود . .

أمـــاليا : (لا تفلح في تمالك نفسها فتصيح وكأنها تدفع عنها هذا الاتهام) أتجدين الجرأة لتقولى إني لم أهتم بك ؟ . . لقد أهلكت نفسى من أجل ابنائي ومن أجل بيتى . .

ماريا روزاريا : (في سخرية) أنت ؟ حقا ؟ أكان لديك الوقت لتهتمى بنا ؟ ومن كان يهتم إذن بالغندور ؟ . . أنا ؟! . .

أمـــاليا : (تتحامل على نفسها لتكبح جماح غضبها) أوه . . كأن البنية لا تعرف الحكاية ! . . إذن اسمعيها مرة أخرى . أنا والغندور شريكان . . نعمـــل معا في البيع والشراء . . وهذا ليس من شأنك ! (تصبح عدائية فجأة) هذا أمر يخصنى وحدى ، فهمت ؟ أمـــا أنت فتكلمى . . انطقـــى . . (تذهب نحو المؤخرة لتغلق الباب) أين ؟ . . متى ؟

ماريا روزاريا : (تعامل أمها معاملة الند للند فترمقها بنظراتهـــا وتصيح) هنا ، في البيت ! عندما كنت تخرجين أنت مع الغندور في الليل لتتنزهى وتتعشى معه ، كنت أدخله هنا . .

أمـــاليا : (فاغرة فاها) هنا ؟ . . في بيتى أيتها الشقية ؟ ولا تخجلين من قوله أمامى ؟ . . وتجدين أيضا الجرأة للكلام عنى ؟ أنت لا تستحقين أن يلوك لسانك اسمى ! سأسحقك بقدمى . . سأعجنك عجنا . .

ماريا روزاريا : (لا تلين عريكتها) نادى أيضا على الغندوى . . قولى له أن يأتي ليضربني معك . . فماذا يهمك بعد أن نال منك هذا الحق . .

أمـــاليا : (تتحكم بصعوبة في صوتها لتتلافى انتشار الخبر في الحارة) عاهرة . . أنت عاهرة !

ماريا روزاريا : (تصوب سبابتها نحو أمها) العاهرة هى أنت . .

أمـــاليا : سأقتلك . . فاهمة . . سأقتلك . .

تتجه في حزم نحو ماريا روزاريا التى ترى الخطر يحدق بها فتندفع جريا إلى الداخل . أماليا تجرى وراءها وتتعقبها . يتعالى صخب الشجار في الداخل ويلوح منه أن ماريا روزاريا تحـــاول تلافي الضربات المنهالة عليها بقدر المستطاع . في نفس الوقت تدب حركة غير عادية في الحارة وتتناهى إلى السمع همهمات أصوات تبرز منهـــا عبـــارات مثـــل : « نعـــم . . إنـــه هـــو » ، « أهلا بك . . » ، « أخـــيرا عدت » ، « انتظر يا دون جنـــــارو ، أريد أن أسلم عليك » ، « دون جنـــارو هنا . . » . ترتفع أصوات جماعية في المكان كأنه يوم عيـــد ويطغى صوت على الأصوات الأخرى ويهتف :

« دون جنارو . . لقد اعتقدنا جميعا أنك مت ! » .

في النهاية يسمع صوت دون جنارو مفعما بالتأثر

جنـــارو : (من الخارج) ولكنى لم أمت وعـــدت إليكـــم (بينما يواصل الناس في الخارج عبارات الترحيب بدون جنارو تدخل ادليدا من باب المؤخـــــرة

وتلوح على وجهها دلائل من يحمل نبأ خطيرا
لاترى احدا في المشهد فتنادى).

أديليدا : دونا أماليا . . دونا أماليا !

أماليا : (تخرج من مسقط النور في قلق لارتفاع الأصوات
في الحارة وللخوف الذى بعثته فيها لهجة أديليدا .
تسأل في لهفة) ماذا حدث ؟

أديليدا : زوجك !

جنارو : (يدخل من المؤخرة محييا بكلتا يديه مرة
ناحية اليسار وأخرى إلى أعلى نحو الشرفات)
أشكركم ! أشكركم جميعا. سأحكى لكم فيما
بعد . . سأحكى لكم كل شيء . . (ملابسه
متواضعة ومرتجلة ؛ قبعة ايطالية. . بنطلون
أمريكاني . .سترة مرقطة من سترات الجنود .
الألمان . . جميع هذه الملابس متسخة وممزقة
جنارو يبدو أكثر هزالا من الفصل
الأول ولا يبعث الحياة في مظهره
المتهالك سوى الفرحة التى تفيض من عينيه
لرؤية أسرته بعد طول غياب . يحمل معه
لفافة أسمال تتدلى على كتفيه كالمخلاة وعلبه
من الصفيح مربوطة بسلك يستخدمها كوعاء
للطعام . أثناء مروره من الباب يلقى نظرة خاطفة
حواليه وتلوح عليه الدهشة . تبلغ هذه الدهشة
ذروتها حين يرى زوجته في تلك الثياب الفاخرة.
يخامره الشك في أنها زوجته ويعتقد أنه اخطأ بيته ؛
يعتذر لها بحركة مهذبة ويقول في احترام) أرجو

المعذرة يا سيدتي . . (يخرج)

أديليـــدا : (تلحق بجنارو وتدعوه للدخول مرة أخرى) تعال يا دون جنارو . . ادخل . . هذا بيتك . . ألا ترى زوجتك ؟

جنارو يعود ويبدو عليه التردد كأنـــــه يخشى الدخول . ينظر حوله من جديد مذهولا برؤية الطابع الجديد لبيته ، ثم ينظر إلى أماليا في شيء من الاعجاب والخوف ، أماليا تقف جامدة في مكانها ولا تجرأ على الكلام حين تشاهد حالة زوجها البائسة . تدرك من فورها مقدار ما عاناه . أخيرا تفلح في الكلام بصوت واهـــن .

أمـــاليا : جنارو . . (تنطق اسمه بنبرة تنم عن الدهشة والتعجب والترحيب والعرفان العميق والتعاطف الانساني) .

جنـــارو : (في مسحة من الخجل ليعتذر لها عن عدم تعرفه عليها من الوهلة الأولى) أماليا . . لا تؤاخذيني ولكن . . (يتقدم نحوها عدة خطوات ويعتصر وجهه من الألم . يريد أن يتكلم . . أن يبكى . . أن ينطق في هذيان الفرح ولكنه لا يتسطيع إلا التفوه بكلمة واحدة) أماليا . . .

(يتعانق الزوجان ويتعلق كل منهما بالآخـــر في حنان . أماليا تنفجر في البكاء . جنارو متأثرا) دهر من الزمان يا أماليا . . (أماليا تجهش بالبكاء. جنارو يجفف دمعة) دهر من الزمان . . (ينفجر باكيا هو الآخـــــر)

وقفة . أماليا تتمالك نفسهـــا .

أمـــاليا : (لتواسى زوجها) ما كان كان ، اجلس ، استرح ، احك لى . . أين كنت ؟

جنـــارو : (كأنه يعايش ملحمته الرهيبة مرة أخرى) أهكذا ببساطة يا أماليا . . تقولين ببساطة : احك لى . . سنون بأكملها لا تكفى لكى احكى لك ما رأته عيناى . . وما لحق بي . . أريد تلالا من الورق لكى أكتب قصة هذه الثلاثة أو الأربعة عشر شهرا التى فرقت بيننا . . إنها هنا . . . أترينها يا أماليا . . (يشير إلى عينيه) في عيني . . في رأسى . . ولكنى لا أعرف من أين أبدأ . . (يبتسم في طيبة وصفاء) ماذا دهاني . . كأني نسيت كل كل شيء هنا . . بيتى . . وأنت . . والحارة . . والاصدقاء . . (يضع يده على جبينه) الهدوء ، الهدوء (فجأة بنمغة من استقر رأيه على شيء وفي شوق) كلميني عنكم أنتم . . البيت .. أميديو . . ريتوتشا . . ماريا روزاريا . .

أمـــاليا : ريتوتشا ليست بخير .

جنـــارو : (قلقا) ماذا بها ؟

أمـــاليا : (بدون اكتراث) لا شيء . . ارتفعت حرارتها قليلا . . هذا حال الأطفـــال . .

جنـــار : (في حنان) يا لبنيتى الصغيرة . . (الى أماليا) أهي بالداخل ؟

(أماليا تشير بيدها الى الباب الأول ناحية اليسار فيتجه نحـــوه)

أديليـــدا : (التى لم ترفع عينيها حتى تلك اللحظة عن جنارو) يا للمسكين ! . . كم أصابه الهزال ! . . يـــا الهى . . يا الهى ! إني ذاهبة الآن يا دونا أماليا . . سأراك فيما بعد . . (تقترب من باب المؤخرة وتوجه حديثها مباشرة الى العذراء في الحارة) رحمتك أيتها العـــذراء !

أمـــاليا : (تتجه الى الباب الأول ناحية اليمين وتقول) : أنت تعالى هنا . . لقد عاد أبوك

ماريا روزاريا : (تدخل وهى تكفكف دموعها وتعدّل شعرها شاردة) هل عاد أبي ؟

أمـــاليا : (في ازدراء) لا تريه نفسك بهذا الشكل . . ولا تفتحى فمك بكلمة والا قضيت على الرجـــل المسكين . . .

أميديـــو : (يدخل عدوا من المؤخرة ويسأل متلهفـــا) أصحيح أن أبي قد عاد ؟

جنـــارو : (يخرج بظهره في هذه اللحظة ويتكلم في اتجاه الغرفة اليسرى)

أماليا . . إن حرارتها مرتفعة جدا . . أنا لست مستريحا لطريقة نفسها .

يستدير جنارو إلى أماليا ويلتفت إليها فينعقد لسانه حين يشاهد أميديـــو)

أميديـــو : أبي !

يتعانقـــــان

جنـــارو : أميديو . . (يضمه إلى صدره بشدة) انها معجزة يا أميديـــو !

أميديـــو : سلمت لنا يا أبي ! . .

جنـــارو : (يرى ماريا روزاريا منزوية في أحد الاركان كأنها خائفة . يظل لحظة منتظرا أن تقبل عليه ، وحين يرى أنها لا تفعل يقول بصوت تشوبه الدهشة ومحاوذ لا التماسك) ماريا . . أنا أبوك يا ماريا . . (ماريا روزاريا تعجز عن المقاومـــة فتجرى نحو أبيها وتعانقه . جنارو يشعر بقمـــة السعادة وهو بين أحضان ابنه وابنته . يبعث فيه التأثر شعورا مضطربا بالنشوة) آه لو تعرفون ! آه لو تعرفون ! . . سأحكى لكم فيما بعد . . (يخلع قبعته ويضع المخلاة على الارض ثم يتحرك نحو حجيرته التى شاهدناها في الفصل الأول ليضع فيها حاجياته . لا يجدها فيقف كالتائه ويأتي بحركة خفيفة تدل على خيبة الأمل . ثم يتجه إلى أماليا) أين حجرتي ؟

أمـــاليا : (كأنها تستنكر شيئا ولكن في لهجة تنطوى على احترام زوجها) حجرة ماذا يا جنارو ؟

جنـــارو : (ملمحا من طرف خفى إلى جميع التغيرات التى أجريت في البيت) تخلصتم حتى من حجرتي ؟

أمـــاليا : (كأنها تريد تبرير ما حدث) كنت غائبا . .

جنـــارو : فعلا ! كنت غائبا . . (لكنه يحدق رغما عنه في الركن الذى كان ينام فيه والذى اختفى الآن .

يقول في اقتناع) ولكن يعز على أنها . . (وقفة طويلة ينظر خلالها إلى الاثاث والرياش نظرة تحليلية ويلقى بين الفينة والفينة نظرة رضا إلى أماليــا) مؤكدا . . هذا أجمـــل .

ميديــو : ولكن قل لى يا أبي ، أين كنت طيلة هذا الوقت

جنــارو : (في صدق) لا أعرف . . فأنا إذا حاولت أن أقول لكم أين كنت ، ففى الواقع لن أعرف . . اجلسوا . . (يضع القبعة والمخلاة وعلبة الصفيح على أحد المقاعد في المؤخرة ويجلس بين ابنيه وأمامه أماليا) هيه . . ماذا أقول لكم ؟ . . عندما صدرت الأوامر بترحيلنا لمسافة ثلاثمائة متر بعيدا عن الشاطىء خلال نصف ساعة : « اخلوا المكان » (إلى أماليا) أتذكرين ؟ . . خـــرج الناس يحملون أمتعتهم وحقائبهـــم . .

أمــاليا : (تتذكر الحادثة) آه . . فعلا . .

جنــارو : ساعتئذ كنت في ميدان « دار الاصلاح » في طريق عودتي من حيّ فرتا ماجورى الذى كنت قد ذهبت إليه لاشترى عشرة كيلو جرامات من التفاح وأربعة من الخبز . . مشيت أربعة عشر كيلو مترا وأنا أحمـــل على كتفى أربعة عشر كيلو جراما . . ياله من تعب ! (كأنه ينهى هذا الموضوع) كفى ! . . وفي الطريق ترددت أصوات بأن هناك غارة بحرية : « تفرقوا ! » ، « إلى المخابىء » ، « غارة بحرية ! » ، « بوارج

أمريكية » ، « اذهبوا إلى المخابىء » . كنت أفكر فيك « وأفكر في الأولاد . . فكيف يسيغ لى الذهاب إلى المخبأ وأنا في هذه الحالة ؟ (كأنه يتحدى أحداثا لا يقدّر وزنها) اضربوا كما تشاؤون . . من البحر ، من السماء ، من الأرض من تحت الأرض . . أما أنا فسأذهب إلى بيتى ! وانطلقت في الجرى وعلى كتفى الأربعة عشر كيلو جراما لا تفارقنى . . ومن هذا المجنون الذى يتركها ! ! . . كانت النيران تدوى في الشارع من جميع الجهات كأن الجحيم قد فتح أبوابه على البيوت . . وعلى الدكاكين وعلى مواسير المجارى . . أناس يهربون . . رشاشات . . جنود ألمان . . قتلى على الأرض . . ووسط هذا الهرج والمرج أصابتنى طلقة . . فوقعت من طولى ووقع معى العيش والتفاح ! وارتطمت رأسى بالأرض فسالت منها الدماء هنا (يشير إلى مؤخرة رأسه) ولكنى لا أذكر شيئا غير يدى هذه غارقة في الدم . . (يشير إلى يده اليسرى كأنها لا زالت مضرجة بالدماء) وأغمى علىّ وصوت الطلقات يدوى في أُذني . .

(آسفا على الخسارة المادية التى لحقت به) تُرى . . من ذلك السعيد الذى أكل التفاح ؟ . . (وقفة) وعندما بدأت أسترد وعيى أى عندما أفقت ، شعرت بأني محشور ومخنوق ، وسمعت أناسا

يصيحون . . وحين أردت التحرك لم أستطع . .
كنت أعرف أن قدميّ في مكانهما ولكن لم أشعر
بهما . . (كأنه يفترض فرضا من مئات الفروض
التي كانت ترد على خاطره في تلك اللحظة) أكنت
تحت أنقاض مخبأ مع أناس آخرين (الافتراض
التالى يلغى احساسه بالافتراض السابق) صوت
قطار يقترب . . كنت أسمعه بعيدا ! ثم اقترب . .
وكان المخبأ يجرى ويجرى . . فأغمضت عينى
لأحسن السمع . . وفجأة قلت في نفسى : « الله !
الله ! أنحن في قطار ! » وسمعت جلبة العجلات . .
وكان حقا قطاراً ! كان الضوء يدخل ويخرج
كل حين . . ولكن كم استغرق هذا من الوقت ؟
من يدرى . . ثم ساد السكون . . وشيئا فشيئا
شعرت بانفراج القيود حولى . . واتسع المكان
وأصبح في مقدورى أن أتحرك . . وازداد الضوء
والهواء وأمكننى التنفس بسهولة . . كان الناس
يتحركون وينزلون من القطار . فنزلت أنا الآخر
معهم . . أين كنت ؟ وفي أى بلد ؟ لا أعرف ! . .
وهناك عالجوا الجرحى في مستشفى ميداني وبعد
يومين جاء عسكرى ألماني وسألنى عن مهنتى . .
ففكرت وأنا أرتعد من الخوف ، وقلت في
نفسى : لو أخبرته بأني عامل في مصلحة الترام
سيقول لى . . (يحاول محاكاة لهجة الرقيب
الألمانى) : لا ترام هنا . . أنت عديم الفائدة . .

(يقلد بيديه حركة التصويب بالرشاش) تك . . تك . . تك . . والبقية في حياتكم . .

أميديو : (مشيرا إلى طريقة النازيين في سرعة التخلص من ضحاياهم) انهم لا يضيعون الوقت .

جنارو : وفكرت قليلا وقلت له : عامل تراحيل . . مهنتى نقل الحجر .
(بصوت رزين كأنه يريد أن يبين مقدار التعب والعناء الذى تعرض له)
وكم من حجارة نقلتها يا أماليا . . دون طعام . . ودون شراب . . والغارات من فوقنا سيل لا ينقطع . . ويبدو أن العسكرى الألماني قد استلطفنى فلم يترك فرصة تمر دون أن يأتي للكلام معى . . أما أنا فكنت لا أفهم شيئا من كلامه ولذا قررت أن أقول له دائما : نعم . . نعم
ومرت ثلاثة شهور على هذا الحال ثم هربت من المعسكر مع بعض زملاء من نابولى . . وحين اتفقنا على الهرب التفت أحدهم وقال : « لا . . لا . . ارحموا انفسكم ، سيطلقون النار علينا جميعا » . فقلت له : « ليطلقوها إذن . . الموت أفضل من هذه الحياة ! » . فلم تكن تلك الحياة بحياة يا أماليا . . وهكذا بدأنا التنقل في الليل من بلد إلى بلد . (يقطع حديثه ويستعيد الذكريات محدقا بعينيه في الهواء كأنه يكلم نفسه) على عربة كارو . . فوق ظهر قطار . . سيرا على الاقدام . . كم سرت على قدمى ؟

ويا لهول ما رأيت يا أماليا ! . . بلاد مدمرة . . أطفالى تائهون . . اعدام بالرصاص . . قتـــلى بالجملة من الجانبين . . منهم ومنا . . كم قتلى رأت عيناى ! . . (مرتاعا لمشهد القتلى الذى عاد إلى ذاكرته نابضا بالحياة بكل دقائقه) الموتى كلهم متساوون . . (وقفة . ثم بصوت مفعم بالتأثر يكشف عن التغير الذى طرأ على حياته) أماليا . . أتعرفين ؟ . . لقد أصبحت إنسانا آخر . أتذكرين عندما عدت من الحرب العظمى وكنت أتحرش بكل الناس ؟ يومها كنت ثائرا ولم أكن أترك أحدا إلا وأمسكت بخناقـــه (أماليا تومىء بحركة تأييد فيردف) أما هذه المرة فالأمر مختلف تماما ! هذه ليست حربا يا أماليا . . انها شيىء آخـــر . . شيء لا نقدر نحن عـــلى فهمه . . لقد بلغت من العمر اثنين وخمسين عاما ولكنى لم أشعر بأني رجل حقا إلا الآن فقط . . (إلى أميديو وهو يدق بيده على ساقة كأنه يفتح عينيه) هذه هى الحرب التى نخرج منها بقلوب عامرة بالطيبة ولا يخطر لنا بعدها أن نصيب أحدا بالأذى . . (ثم إلى أماليا كمن يستجيب لنداء خفى وبنبرة تنطوى على التحذير) لن نفكر في الأذى يا أماليا . . لن نفكر في الأذى . .

(مجموعة الانفعالات التى عاشها : انفعالـــه بالعودة وبكلماته التى استعاد بها ذكرياته الأليمة

وانفعاله لوجوده بين أحبابه وشعوره بالهوان في المأساة التى تعرض لها ، كل هذه الانفعالات تفقده تماطسكه فينفجر في البكاء)

أمـــاليا : (تشعر بالقلق وفي تأثر رغما عنها) هوّن عليك يا جنـــارو .

أميديــو : (مواسيا أباه) أبي . .

جنـــارو : (يكاد يشعر بالمذلة لضعفه فيستجمع قواه ويبتسم ابتسامة شاحبة) لا علينا . . (يهم باستئنـــاف كلامه) ثم . . (الاحداث متعددة ومتنوعة ويجد صعوبة في ايجازها وتحليل أبرز المشاعر التى تثيره في نفسه) والآن . . (مترددا) أشعر بدوار في رأسى يخال لى أنها منتفخة كالبالون . . ومرة أخرى تنقلت من بلد إلى بلد (يلتقط فجأة طرف احدى الذكريات) ثم تعرفت على أحدهم . . وكانت لى معه قصة مثيرة . . كنا نحن الاثنان! نسكن معا في حظيرة مهجورة . . وكنت أذهب أنا في الصباح لأعمل بقدر استطاعتى ثم أعود في المساء إلى الحظيرة . ولاحظت أن ذلك الشخص لا يخرج من الحظيرة أبدا ، وأكثر من هذا أنه صنع لنفسه وكرا بين الأخشاب البالية . . وكان يتكلم أثناء استغراقه في النوم (يقلد بحة صوت رفيقه ورعبه) : « انهم قادمون ! النجدة ! اتركوني ! » وكم من مرة جعلنى أقفز مـــن مرقدى مذعورا.. كان مناهضاً للفاشية يا أماليا..

أمـــاليا : أوه يا للرجل المسكين !

جنـــارو : كان المسكين مناهضا للفاشية . . لقد اعترف لى بهذا بعد شهرين من البقاء معا . . كنت أعود في المساء وأحمل الخبز والجبن ثم نقتسم الطعام أنا وهو . . صرنا كالأخوين . . (يبتسم مسترجعاً موقفاً من مواقف تلك الحياة الغريبة) الشيء المضحك انه توهم ذات مرة أني سأشى به . . (يعود إلى الجدية) كان قد أصبح هكذا (أى هزيلا) وشحب لونه ، وعيناه كادتا أن تخرجا من مأقيهما : عينان حمراوان كالدم حتى أني تصورت أنه قد أصيب بالجنون . . وذات يوم أمسك بخناقي (يؤدى الحركة بيده اليسرى في عنف ويهدد باليمنى شخصاً يتخيل أنه أمامه) . « أنت ستشى بي ! » . — : (في صدق) « لا لن أشى بك » . (يستأنف نبرة الرجل ويصاحبها بالحركة السابقة) — : « أنت ستبيعنى . . » . — : (في صدق أعمق ولهجة تنم عن قليل من نفاد الصبر) — : « لم يخطـــر هذا ببالى أبدا . . أنا أريد أن أعود إلى بيتى . . » وكان منخرطاً في البكاء . (في جدّية) آه لو رأيته وهو يبكى يا أماليا ! رجل طويل عريض ، شعره أشقر . . وأبناؤه شبان . . لقد أراني صورهم . . هذه بربرية . . ماذا دهانا ! هذه الافعال سندفع ثمنها غاليا يا أماليا . . لازلت أراه أمام عينى ويـــدى

في يده يقبلها . . (يقلد صوت رفيقه مرة أخرى أخرى كى يسترجعه لنفسه) « لا تشى بي . . » (كأنه يرد عليه) « يجب أن تثق بي » (إلى أماليا) كنت أريـــد أن أقنعـــه بأى شكل . . (يواصل كلامه إلى رفيقه) « فأنا قبل كل شيء رجل نزيه وشريف وإذا كتب الله لنا النجاة وذهبت ذات مرة إلى نابولى اسأل عـــنى وسيقولون لك من أنا . . » ولكن ما فائـــدة الكلام . . كانت الفكرة مستبدة برأسه . . ثم عدنا إلى السير ورحلنا من بلد إلى بلد ودون أن ندرى عبرنا الحدود إلى ايطاليا . . لم نلحظ هذا إلا حين رأينا زى العساكر مختلفا . . كم كانت فرحتنا ! . . فتعانقنا وتبادلنا القبلات . كنا قد أصبحنا كالأخوين فاعطيته العنوان وقلت له : « إذا لزمك أى شيء . . » (يؤدى حركـــة تعنى « اكتب لى ») .

أماليـــا : (تربط بين الرجل المناهض للفاشية وبـــين الخطاب المرسل إلى جنارو والذى تحدثت بشأنه في المشهد الذى جمعها بأريكو . تقول إلـــى زوجها) ربما كان هو الذى أرسل الخطـــاب (تتناول الخطاب من فوق المائدة حيث تركته وتقدمـــه إلى جنارو) .

جنـــارو : (يتأمل الخطاب لكوينظر إلى الإمضاء ثم يهتف

مُباغتاً ومغتبطا) نعم . . إنه هو . (بشعور من التضامن الإنساني) الحمد لله . لقد عاد سالما هو أيضا . (يقرأ) « السيد المحترم جنارو . أعتقد أنك عدت الآن إلى أبنائك بعد طول غيـــاب . ويسعدني أن أبعث إليك بخالص تهاني وسروري » (إلى زوجته) يبعث إلى بتحياته (يتابع القراءة) « انى على يقين من أن زوجتك وأبناءك جديرون بك وبما قاسيته مهما كانت الظروف التى تعرضوا لها » (يزداد اضطراب أماليا فتحاول اخفـــاءه بلمسة من يديها تعدل بها شعرها) « وأرجــو أن تكون سعادتك بلقائهم عوضاً لك عن كل ما تعرضت له من متاعب وصعاب . أما فيمـــــا يختص بي أنا فصحتى على ما يرام » .

ميدإيـــو : (ملاحظا أن الخطاب في سبيله إلى الانتهـــاء ، فيقاطعه في شيء من الضيق) إذن فقد مررت بالأهوال يا أبي . .

جنـــارو : دعونا من هذا الموضوع . . دعونا منه . أنا لم أحك لكم شيئا بعد كل هذا لا يعد شيئا . .

أميديـــو : المهم أنك عدت إلينا الآ ن . . لا تفكر في الماضى أبدا . .

جنـــارو : لا أفكر فيه ؟ ما أسهلها من كلمة ! . . ومن في استطاعته أن ينساه . .

أميديـــو : (في سطحية) هوّن عليك يا أبي . . كل شيء قد انتهـــى . .

جنـــارو : (مقتنعا) كلا . . لم ينته . . أنت مخطىء . . إنك لم تر الخراب الذى رأيته أنا في كل مكان . . الحرب لم تنتـــه بعد . .

أميديـــو : على كل حال نحن أصبحنا في نعمـــة الآن . .

جنـــارو : (مسرورا) أرى هذا . . أرى هذا . . كم من مرة نجوت من الموت ! وبالكاد يا أماليا . . كان من الممكن أن أكون راقداً في القبر الآن (ينهض وينظر حوله في رضاء) ولو مت ما كنت لأرى جمال هذا البيت بعد أن جددتموه ، وهذا الأثاث البديع وماريا روزاريا وهى ترتدى هذه الملابس الأنيقة وأميديو ووسامته وأنت بفستانك الرائع الذى تبدين فيه كالسنيورات . . (يرى القرط والذهب والخواتم في أصابع أماليا ، فيقف حائرا لحظة . أماليا تبذل جهدها لتخفى مظاهر الثراء الواسع) أريني يا أماليا . . (مشدوها) أهـــذا من المـــاس ؟ .

أماليـــا : (كأنها تقلل من أهمية القرط) آه . . إنه مـــن الماس . . من الماس . .

جنـــارو : (يغيض وجهه ويغرق في آلاف الفروض . يحاول أن يستبعد الفروض التى تلح عليه باصرار والتى تبدأ في اتخاذ أشكال واضحة . الوقفة ينبغى أن تكون طويلة . جنارو ينظر تلقائيا إلى ماريا روزاريا في ارتياب فتنكس الفتاة رأسها . تصطبغ لهجته بالجدّية وتتحول إلى لهجة المحقق ويستجوب

زوجته) أماليا . . يجب أن تطلعيني على كل شيء يا أماليـــا . .

أمـــاليا : (مبتسمة في تصنّع) وماذا يستحق أن أطلعك عليه يا جنارو ؟ لقد تحسنت أحوالنا . . أميديو يعمل ويشقى ويربح الكثير ، وأنا أتسلى بالتجارة

جنـــارو : (متحفزا) أتنوون ارغامى على ادعاء الموت مرة أخرى

أمـــاليا : (تغتنم فرصة هذه الدعابة لتغير دفة الحديث ، فتبالغ في الاستغراق في الضحك على « قفشة » زوجها) لا . . لا . . الله يجازيك يا جنارو .

جنـــارو : (يمد يديه إلى الأمام) لا ترغموني على ادعاء الموت مرة أخرى . . فأنا أصبحت أتشاءم منه . (مستعيدا الذكريات) . . في كل لحظة عصيبة مررت بها ، كنت أرى أمامى تلك الشمعدانات الأربعة فأقول في نفسى : « انها أصل النحس » . .

أمـــاليا : (تطمئنه) لقد انتهت تلك الأيام وتغيرت الحال . . لقد جاء الانجليز والامريكان . .

جنـــارو : (يشعر بالتأثر فجأة لأن وعود الحلفاء الـتى بذلوها أثناء الحرب قد تحولت إلى حقيقة ملموسة) فهمت . . إنهم يساعدوننا . . لقد قالوا انهم سيساعدوننا وها هم يوفون بوعدهم . . (بلهجة مختلفة) وما هى تجارتك يا أماليـــا .

أميديـــو : إنها شركة الغندور .

أمـــاليا : (في كدر وكمن ضبط متلبسا بعمل مشين) نعم ، أسسنا شركة معا . . إنه متعهد عربات نقل . . يعمـــل بالنقل . .

جنــارو : (مُصدقا) نقل . . شركة نقل . . أوه ، وطبيعى أن الامريكيين يقدمون لكم السيارات . .

أمــاليا : (في مرارة) مضبوط . . (بلهجة لا تخلــو من السخرية) تذهب هناك وتقول لهم : اني احتاج لعربة أو عربتى نقل » ، فيمنحونها لك عـــلى الفور . .

جنــارو : (يؤكد مقتنعا) لقد أوفوا بالوعد . . صحيح . . ماذا أقول . . الرجل الذى يحترم كلمته رجل يساوى وزنه ذهبا . (إلى أميديو مستفسرا عــن عملــه) وأنت يا أميديو ؟

أميديــو : (في شيء من الارتباك) أنا . . أنا أحصل عــلى رزقي من السيارات . . (يتشجع حين يرى اهتمام أبيه فيردف) عندما تقع في يدى سيارة وأرى أن حالتها جيدة ، أقدّر قيمتها . . أنا أعمل ببيع وشراء السيارات (لا تلوح عـــلى جنارو دلائل الارتياح للتفسيرات التى سمعها من ابنــه . أميديو يلفت نظر أبيه إلى أختـــه فيقول مبتسمـــا) ما ريا روزاريــا أعدت لك مفاجأة . . سترحل إلى أمريكا . انها ترغب في الزواج من جندى أمريكى .

ماريا روزاريا تظل على صمتها المنطوى على

الضغينة دون أن تجرأ على النظر إلى أبيهـــا أماليا تود لو انشقت الأرض وابتلعتهـــا .

جنـــارو : (مُبَاغتا ومأخوذا ومتألما) أنت ؟؟ . . وتتركيننى وحدى ؟ إذن هيا . . اذهبى . . كنت أعتقـــد أنك تفضلين فقد عين من عينيك على أن تتركى أباك . .) يعانقها في حنان ، فتنفجر في البكاء وتغطى وجهها بيدها . جنارو ينسب بكاءها إلى اضطرارها لترك أسرتها بعد الزواج) لا تبكى يا مهجة قلبى . . أبوك سيزوجك شابا مـــــن نابولى . . شابا من بلدك . .

إريكـــــو : (من باب المؤخرة بخطوات سريعة) أماليـــا . . (يرى جنارو فيخفى لهفته ويحاول استجمـــاع رزانته) آه ، أهذا . . أهذا دون جنـــــارو ؟ (ينظر إلى الرجل ولا يصدق عينيـــه)

جنـــارو : (سعيدا برؤية صديقه القديم) أهلا يا صديقـــى الغندور . . (يتعانقان) جئت منذ نصف ساعة فقط . . سأحكى لك كل شيء فيما بعـــــد . . فيما بعد . .

إريكـــــو : وأين كنت ؟

جنـــارو : ماذا أقول لك ؟ إنها قصة طويلة . . بلغنى أنك أقمت شركة مع زوجتى وأن أعمالكما رائجـــة فبالتوفيق وألف مبروك . .

إريكـــــو : (ينظر إلى أماليا في شيء من الحيرة) ليس هذا

هو المهم . . لقد صدق احساس دونا أماليا . .
فمنذ قليل قالت لى انها ستراك أمامها بين لحظة
وأخرى . . ولقد وصلت في الوقت المناسب . .
فبما أن اليوم هو عيد ميلادى وأنها تعرف أني
أعيش وحدى ، شرفتنى بالدعوة لاقامة الحفل
هنا . . حفل بسيط مقصور على الاصدقاء فقط . .

جنـــارو : (مؤيدا) خيرا فَعَلت ، وليس أبدا لانك تعيش
وحدك . . ففى هذه الأيام المحزنة يحسن أن نلتقى
ونبقى معا وأن نتبادل الأحاديث فيما بيننا . .
(يشير إلى الوضع الراهن) حالة صعبة . . ففى
البلاد التى مررت بها لا زال دوى المدافـــع
يُسمع عن قرب ، والقصف مستمر في كل
مكان ، حتى أن الخوف لا يفارقنى أبدا . وأقسم
لك أني لو سمعت خبطة باب الآن سيهرب منى
الدم في الحال . ووجدت نفسى . .

إريكـــــو : (يقاطعه) كفى هذا يا دون جنارو ، ودعك من
التفكير فيه . »(مشيرا إلى حفل العشاء) بعــد
قليل سيحضر كثير من الاصدقاء ، وسنرفه عن
أنفسنا قليلا . .

جنـــارو : نرفه عن أنفسنا ؟ هل انتابك الجنون ؟ (يضع
الحاضرين على أرض الواقع) الحرب لم تنته بعد .

إريكـــــو : أرأيت البيت بعد أن جددوه ؟

جنـــارو : (في عدم اقتناع) جميل . . جميل . .

ماريا روزاريا تنسحب معرضة عن الجميـــــع وتخرج من الباب الأول إلى اليسار .

نصف القسيس : (يدخل من المؤخرة حاملا صينية مغطاة بقطعة من القماش الأبيض ومنهكما بشدة) هذا هو الجدى ! (يرى جنارو فتصيبه الدهشة) دون جنارو ! . . كيف حالك يا دون جنارو ؟

جنـــارو : (في فيض من المحبة والسرور الغامر) نصف القسيس ! لقد أفلتّ أنت الآخر من الموت . . وأنا من كان يقول : من يدرى ماذا جرى لنصف القسيس . .

نصف القسيس : نعم أفلتنا من المـــوت بأعجوبة .

اريكـــــو : (يشير إلى الصينية) دون جنارو . . هذا جـــدى مشوى في الفرن بالبطاطس أعددناه للحفـــــل الصغير الذى حدثتك عنه .

جنـــارو : (يشمّ رائحة الطعام الفاخر) الله ! جدى في الفرن بالبطاطس . . (مستعيدا الذكريات) هيه . . مرت أيام هناك لو كنا قد رأينا فيها صنية من هذا النوع ، لقتل بعضنا بعضا ليستولى عليهـــــا . . (محاولا التطرق إلى الموضوع الذى يملك كـــل جوارحه) يا لها من أيام . . يا لها من أيام . . تصوروا أناسا مختبئين في حفرة في الريف ليحتموا من القنابل وقصف المدافع المنهمر عليهم . . جحيم وفتح أبوابه يا دون إريكــــو ! لقـــد بقينا في الجحر ثلاثة أيام دون طعام أو شراب . .

كنا سبعة رجال وجثتان مزقتهما الشظايا
(متحمسا) وعلى حين غرة . .

نصف القسيس : (الذى بقى في المؤخرة ليراقب الحارة ، معلنا) صينية الفلفل وصينية الباذنجان . . (يدخل رجل يحمل صينيتين فيقول له) تعال معى . . (يخرجان من الباب الأول إلى اليمين) .

جنارو : الله ! مأدبة كاملة ! (مستأنفا الحديث) كنت أقول أناسا مختبئين في جحر ليحتموا من القنابل وقصف المدافع المنهمر عليهم . .
(أماليا يظهر عليها التململ وأميديو ينظر في ساعته بين الفنية والفينة . إريكو هو الوحيد الذى يتظاهر بالاصغاء ، ولكن يلوح عليه بوضوح انه يفكر في شىء آخر) وعلى حين غرة . .

أماليا : (في رقة مصطنعة) تذرع بالصبر يا جنارو . . احك لنا فيما بعد ، الآن يجب اعداد المائدة .

جنارو : ولكنها حكاية قصيرة . .

أماليا : بعد الاكل . . الناس على وشك الحضور . .

إريكو : سيحضر أصدقاؤنا . .

جنارو : (متراجعا) إذن سأذهب لأغسل يدى وأضع وجهى تحت الماء فأنا غارق في التراب .

إريكو : عظيم . .

جنارو : (متوجها نحو الباب الأول إلى اليسار) سأحكى لك فيما بعد يا دون إريكو . . إن ما رأته عيناى

شيء تقشعر له الأبدان . . الحرب العظمى تعد لعبة أمامه . .

أماليا لا تجرأ على النظر إلى إريكو الذى ذهب ليجلس عابسا خارج البيت .

أسسونتا : (تدخل من المؤخرة وتقول في بشاشة) دونا أماليا . . رأيت أن الوقت قد حان فجئت لاساعدك . .

أماليا : (مرحبة بمساعدتها) خيراً فعلت ، فليتك تعرفين مقدار اضطرابي . . يجب اعداد المائدة . .

أسسونتا : (في همة) اطلبي ما تشائين . . (أماليا تُخرج مفرشا من درج الشوفينير وتناوله لأسسونتا . أسسونتا تشرع في اعداد المائدة بمساعدة أميديو . الاثنان يضعان منضدة صغيرة إلى جانب مائدة الطعام ليزداد طولها ولكنها لا تتسق تماما معها) عمتي استعدت لحضور الحفل ولبست فستانا جديدا يُخبل العقل . نعم فماذا تظنين . . انها شاطرة والنقود تجرى في يديها بغير حساب . أما أنا فلن أغير ملابسى ، فهذه ملابس الحداد وكما جئت بها سأبقى بها . (أميديو يخرج من الباب الأول إلى اليمين لاحضار بعض اللوازم . أسسونتا تسأل أماليا في حذر) دونا أماليا . . لقد عاد دون جنارو ، أليس كذلك ؟ . . عمتي أخبرتنى بعودته وقالت لى أيضا انه أصبح جلدا على عظم . فقلنا فيما بيننا من يعرف ماذا دهى دونا أماليا

الآن . وماذا سيفعل الغندور حين يعلم ! (تؤدى حركة تبين خطورة ما تتوقعه منه) خصوصاً بعد أن . .

إريكـــــو : (يقاطعها في خشونة) بعد أن ماذا ؟

أسسونتا : (تشعر بالتورط) لا شيء .

إريكـــــو : (في مرارة) أنت تسعين دائماً إلى مضايقتي بأى شكل !

أسسونتا : (مؤنبة نفسها) يا لخيبتى . . وماذا بيدى أن أفعــــــل ؟ !

يدخل أميديو حاملا الأدوات اللازمة لاعداد المائدة ويقوم هو وأسسونتا بترتيبها في أماكنها . أماليا تشعر بالضيق لانفلات لسان أسسونتا . وتخرج من الباب الأول إلى اليسار . يدخل من باب المؤخرة بيبى الونـــش وفدريكو في أعقابهما رجال ونساء من المدعويين . الجميع يتوجهون نحو إريكو ويقدمون إليه التهاني في حــــــرارة وبعبارات تنطوى على المودة . الرجال يرتدون ملابس داكنة اللون ، والنساء يلبسن معاطف فاخرة من الفرو ويضعن تحتها ملابسهن المعتادة المهملة . جميعهن تتفنن في استعراض مجموعة ضخمة من المجوهرات من أقبــــح الأذواق . بعد برهة تدخل أديليدا مرتدية هى الأخـــرى ملابس الاحتفالات . بعضهم حمل باقـــات وأسبتة من الورد ، وبعضهم الآخر حمـــــل

هدايا أخرى . نصف القسيس يقوم بترتيب الهدايا المتناثرة ليزين بها المكان . يسود جـو الاحتفالات والمرح الصاخب حول « معبـود الجماهير » الغندور الذى يرد على ابتسامـات الجميع ويوجه إليهم الشكر في هالة من الترفع والهيمنـة . .

بيـبى : لقد وصلنا كلنا ونريد أن نحتفل بك الاحتفال اللائق . .

إريكـو : أشكرك ، ولكن الحفل لن يقام لى الآن . لقد غيرنا اسم المحتفى به . سنحتفل بدون جنـارو لأنـه عاد . .

فدريكـو : نعم ، علمت هذا .

بيـبى : (الذى يرى دون جنارو مقبلا من الباب الأول إلى اليسار) إنه هو بعينه . . أترونه ! (يتقدم نحو جنارو بذراعين مفتوحين) دون جنـارو . . مرحبا بك يا دون جنارو !

جنـارو : أهلا يا بيبى . .

يتوجه ناحية المدعويين فيستقبلونه بحفاوة شديدة . بعضهم يشد على يديه وبعضهم يعانقـه .

بيـبى : أين كنت طوال هذا الوقت !؟

جنـارو : هيه . . إنها حكاية طويلة . . المهم أننى عدت . ويخيل إلى أحيانا أن معجزة نزلت من السماء وأعادتنى إليكم . (يرى الترف الذى يرفـل

فيه المدعوون فيضع يده تلقائيا على سترته التى
تلوح له أكثر رثاثة وسط مظاهر تلك الأناقـة .
تناقض ملابسه مع ملابس الآخرين يشعره بالمهانة
والحرج والخجل ، فيقول كأنه يلتمس عذرا)
يا سلام . . ما أجمل أناقتكم ! ولكن يؤسفنى
فقط أن مظهرى الشاذ ليس أهلا لكم . . أترون
هذه (يشير إلى ملابسه) انها تبدو كأنما هى علم
من أعلام الأليات المجيدة . . ليتها تستطيع الكلام
(يتأهب ليقص حكايته) تصوروا أنفسكم وسط
الحقول مختبئين في حفرة لتحتموا من القنابل . .
وطلقات المدافع تتساقط حولكم من كل مكان . .
(يتوقف عن الحديث ليرى وقع كلماته عـلى
الحاضرين فيلحظ أنها تمضى في فراغ . فالحاضرون
منصرفون عنه ما عدا قلة منهم يومئون برؤوسهم
متظاهرين بالاهتمام) ظللتُ ثلاثة أيام لا أذوق
الطعام ولا أشرب جرعة ماء . . سبعة رجـال
وجثتان مزقتهما الظشايا ، وعلى حين غرة . .

إريكـــو : (لينهى الحديث) دعك من هذا يا دون جنارو
ولا تفكر فيما يجلب لك الغم . . الآن عدت إلينا
وسوف تنسى كل شىء . .

أديليـدا : يجب أن تأكل وتشرب ، ويجب أن تملأ جسدك
قليلا فقد أصبحت نحيفا كالعـود . .

فدريكـو : (مؤيدا) برافو ! . . هو ذا . . (مداعبا) إن هذا

مشروع قرار يا دون جنارو . . الجميع يضحكون نصف القسيس يخـــــرج .

بيــبى : (يترك الجمع الذى يواصل احتفاله بدون جنارو ويسحب ذراع أميديو الذى فرغ من اعداد المائدة ثم يصطحبه ليختلى به ناحية اليسار بالقرب من المؤخرة ويقول له متلفتا حول نفسه) مـــــاذا قررت ؟

أميديــو : لم أقرر شيئا !

بيــبى : (مباغتا في قلق) ماذا تعنى ؟

أميديــو : اسمع يا بيبى . . أنا لا أريد أن أدخل السجن . . الغندور كلمنى في هذا الموضوع ، كما أن أبي قد عاد الآن . .

بيــبى : (ملمحا) ولكن كيف . . هذه عملية ليس هناك أسهل منها ولا خطورة فيها أبدا : فالمهندس يترك العربة في الليل فوق المنحدر في حارة نيفى . وقد اتفقت مع الخفير الذى يقوم بحراستها . . سوف يجدونه مقيدا وفي فمه منديل . (يواصلان الحديث بصوت خافت) . .

جنـــارو : (يدعو الجميع في مودة إلى الدخول) تفضلوا ، تفضلوا . . لا تبقوا في الخارج . البيت بيتكم ! الجميع يتقدمون شاكرين بينما تظهر أماليا من الباب الأول إلى اليسار ومعها ماريا روزاريا ، أماليا تستعرض بدورها معطفاً ثميناً مفضفض

اللون من فرو الثعلب . ماريا روزاريا تنزوى في أحد الأركان .

أمـــاليا : مساء الخير !

الجميـــــع : (في اعجاب) مساء الخير يا دونا أماليا .

بيـــبي : (مشيرا إلى ملابسها) كلها لائقة عليك !

أديليـــدا : ما أجمـــــلك !

الآخرون يعبرون عن اعجابهم مسرورين بعبارات رقيقـــــة .

أمـــاليا : (تقول في شيء من العظمة وبحركة عريضة ترجع إلى طبيعتها وإلى التقريظ الذى هاله عليهـــا الجميع) أسسونتا . . قولى لنصف القسيس أن يبدأ في إحضار الطعـــام . .

المدعوون يتوجهون إلى المائدة في مرح وسرور ويجلسون على المقاعد . جنارو يصيبه الذهول لهذا المشهد وينظر إلى زينة زوجته في رهبـــة متزايدة .

أديليـــدا : اجلس يا دون جنـــارو !

جنـــارو : حقا الدنيا كالسينما ! . . أرى نفسى بينكم ولا أصدق ! (يجلس)

إريكــــــو : وماذا بيدينـــا أن نفعل . .

جنـــارو : لقد عانينا الكثير . . لم يكن الجوع هو المهم ، ولا كان العطش يعنى شيئا ، ولكن كانت المعاناة النفسية هى أم الداء . (يستعد لقص

حكايته من جديد وفي صبر) تصوروا أنفسكم وسط الحقول مختبئين في حفرة من الحفر لتحتموا من القنابل وطلقات المدافع التى تتساقط في كل مكان . . وعلى حين غرة إذا بعربة نقل . .

إريكـــــو : (كأنه يتذكر شيئا هاما) بالمناسبة ، لا تؤاخذني يا دون جنارو وإلا نسيت . . (إلى فدريكو) هناك عربة نقل معروضة للبيع . . سأذهب غداً لمعاينتها . رخصتها جاهزة . . قل لى إن كان يهمك أمرها . .

فدريكـــو : كيف لا يهمنى ؟ لنتفق على موعد الآن ولنذهب غدا لنراها . ومن الأفضل أن يحضر معنـــــا أيضا بيبي الونش . .

إريكـــــو :(كأنه يقلل من شأن الصفقة) سنخرج منهـــا بعشرة في المائة . .

بيـــبى : تكفى لرحلة خلويـــة . .

جنـــارو : (الذى ظل يستمع إلى الثلاثة متأهباً لاستئناف حكايته بمجرد انتهائهم من الكلام) كنت أقول . . مختبئين في حفرة ليحتموا من القنابل . .

بيـــبى : (مقلدا صوت جنارو) وطلقات المدافع . .

الجميـــــع : (يشعرون بالضيق ويحاولون لفت نظره في رفق) دون جنارو . .

نصف القسيس : (يدخل حاملا الصينية ويهتف مزهوا) الجدى ! (يضعه على المائدة أمام أماليا »)

بيـــبي : الآن ستسمم علينا هذا الجـــــدى !

أسسونتا : نحن نريد أن ننعم براحة البال . . فكر فـــــى صحتك . . لقد انتهى كل شيء !

جنـــارو : ماذا تقولين . . انتهى كل شيء ! ؟

إريكـــــــو :لا بأس ، كما تريد . . ولكن لنأكل الآن ولنكف عن التفكير في الهمـــوم . .

أماليا تشمّر أكمام المعطف وتبدأ في غرف الطعام نصف القسيس يخرج من الباب الأول إلى اليمين.. الجميع يبدأون في تناول الطعام مثرثرين ضاحكين

جنـــارو : (يراقبهم متأملا ويغمره احساس بالكآبة لايفلح في اخفائه . ينهض حاسما أمره) أماليــــا . . سأذهب لابقى إلى جوار ريتوتشا . .

(يتقدم ناحية الباب الأول إلى اليسار)

إريكـــــــو : (مندهشا) دون جنارو . . ماذا تفعل ؟ أتنصرف؟

الجميــــــع : (في خيبة أمل) دون جنـــارو . .

جنـــارو : سأذهب إلى جوار الطفلة . حرارتها مرتفعة بشدة

أمـــاليا : (بدون جدّية) سأذهب أنا . .

جنـــارو : كلا ، ابقى أنت . . على كل حال أنا ليست لدى شهية للأكل . علاوة على هذا أشعر بالتعب . ابقى أنت مع الضيوف (بشيء من التعمد) هذا أفضل . . (يهم بالانصراف)

ماريا روزاريا : (تنهض وتلحق بأبيها وتقول في حزم) أنا آتية معك يا أبي .

(جنارو يتناول يدها ويتقدم)

أديليــدا : (تنهض بدورها وتقترب من جنارو) دون جنارو . . هذا لا يليق . . . أنا أقدر موقفك فأنت لا زلت متأثراً بالصدمة . . وتبدو كالخائف ولكن يجب أن تهدىء من روعك ، فنحن هنــا نشعر جميعا بالآمان . لقد انتهى كل شيء . .

جنــارو : (في اقتناع) لا . . أنتم مخطئون . . الحـــرب لم تنته ، لم ينته أى شيء . . يتقدم بضع خطوات بينما ينتاب أديليدا شعور بالمهانة فتعود لتجلس في مكانها . جنارو يود أن يسترسل في حديثــه مع ابنته ولكنه يلحظ أنها تغض البصر ، فيمكث لحظة مترددا وحائرا ولكن لا يراوده أى شك في ابنته . فقط يتملكه شعور غريزى بتفهم موقفها ويشعر بالحزن . يجذب ابنته في رفق ويعانقهــا ليزيد من التآلف بينه وبينها . ويسألها : « ماذا بك ؟ » فتجيبه ماريا روزاريا : « لا شيء » . ثم يخرجـــان .

نصف القسيس : (يدخل من جهة اليمين حاملا قنينتين من النبيذ ويهتف) النبيــذ . .

الجميـــــع يعبرون عن اغتباطهم صائحين « أوه » ثم يعودون إلى التهام الطعام ويتحدثون حينا عن دون جنارو الذى ترك المائدة وحينا آخــــر عن الصفقات وعن جودة الطعام .

الفصـــل الثـــالث

اليوم التالى . نفس الفصل الثاني . الوقت ساعة متأخرة من المساء . الأنوار مضاءة أمام صورة العذراء في الحارة . مساعد الشرطة تشبا جالس إلى المائدة وسط الحجرة . جنارو يروح ويجىء ببطء في مؤخرة المسرح ويتوقف بين الحين والحين ليلقى نظرة على الحـــارة .

تشـــبا : (بعد وقفة) منذ ذلك اليوم الذى داهمت فيـه بيتكم وأنا لا أنساك أبدا وأكن لك كل احترام وتقدير . وفي كل مرة كان يتصادف وجودى هنا كنت أستفسر عن أخبارك . وهذا ما جعلنى أحضر اليوم . وفي الحقيقة يؤسفنى أنه . . . فأنا أيضاً أب لثلاثة أبناء . . ثلاث نقم من عند الله . . ولقد عركت الحياة وخبرتها وأستطيع أن أتقمص مواقف الناس وأدرك متى يتصرفون بخبث ومتى يتصرفون مثلك بـ . . . .

جنـــارو : (يقاطعه في مودة وعرفان) مفهوم ، يا حضرة الصول ، مفهوم . وأنا مدين لك بكل الشكر . والواقع أنك لو قلت عن ابنى قبل الآن ما تقوله ، لأصابنى الجنون ولا أدرى ماذا كنت أصنع . . ولكن ماذا أفعل الآن ؟ أأطرده مـــن البيت ؟

وابنتي ؟ وزوجتي ؟ . . زوجتي ٱالتي لم تحسن القيام بواجبهـــا كأم . .

تشـــبا : ولكن أنا لم أقل كل شيء بعد . . . (بصوت خطير مفاجىء) الليلة سأقبض عليه !

جنـــارو : (مستسلماً) نعم . . إنه يستحق هذا . .

تشـــبا : نعم يستحقه . . إن رجالي يقومون بمراقبته هـــو وبيبي الونش . . هذا ما يقتضيه الواجب المقدس يا دون جنارو ! الناس أصبحوا لا يستطيعون الابتعاد عن عرباتهم ، فما أن تغفل عنها لحظة حتى يختفي كل أثر لها . وصاحبنا بيبي الونش هذا طراز فريد من نوعه . . إنه يرقد تحت العربة ويرفعها بكتف واحد . . كيف يستطيع هذا ؟ . . لا أعرف ! وهكذا يفكان المسامير أولا ثم يخلعان العجلات كلها بطريقة الكتف هذه . واليوم سيقومان في الليل بعملية من هذا النوع وأنت تدرك أن لنا عيوناً منتشرة في كـــل مكان ولا تخفى علينا بعض الأمور . . لقد دبروا سرقـــة عربة في حارة تيفي بورتوريتا ، فاذا ضبطتهما متلبسين سأضع الكلبشات في يدى بيبي الونش ويدى ابنك .

جنـــارو : (في هدوء يكاد لا يشوبه القلق) ضعها في يديه . .

تشـــبا : (تفاجئه لهجة جنارو) اقبض عليه ؟ !

جنـــارو : (مصدقا على قوله) اقبض عليه .

أسسونتا : (من الباب الأول إلى اليسار تسأل في لهفة)
هل عادت دونا أماليا .

جنارو : لا .

أسسونتا : (في إحباط) ولا أميديو ؟

جنارو : لا .

أسسونتا : ومتى يحضران ؟ الدكتور منتظر !

الطبيب : (يدخل من الباب الأول إلى اليسار ووراءه أديليدا . شاب في مقتبل الحياة العملية ولكنه بارع وفطن . ملابسه قديمة ومتواضعة غير أنها لا تطمس قوة شخصيته) ألم يأت أحد ؟

جنارو : لا أحد حتى الآن يا دكتور .

الطبيب : (في نفاد صبر) يا إلهي ! لقد قلت لكم . . ولكن أنا أحذركم . . الطفلة حالتها خطيرة . .

أديليدا : (تتجه نحو السماء) عطفك يا قديسه أنّا ؟

أسسونتا : (تقترب منها وتبدأ في صلاة العذراء في صوت واحد مع عمتها بالنغمة التقليدية لأدعياء التديّن) السلام عليك يا مريم . . يا ممتلئة نعمة . . الرب معك . . مباركة أنت بين النساء . . (تتمّم بباقي الصلاة) . .

الطبيب : (يلقى نظرة على المرأتين) إن حالتها خطيرة جداً خاصة وأنكم لم تفكروا في استدعائي إلاّ في اللحظة الأخيرة .

أديليــــدا : رحماك أيتها العذراء الطاهرة !

أسسونتا تعيـــد صلاة العذراء

الطبيب : (مشفقاً عليهما) ولكن ما الجديد ؟ هذه هـــى عادتكم اللعينة ! أنا لا أعرف كيف تفعلون هذا ولا تمـــوتون . . . .

أسسونتا : (في سذاجة) لا ، أنت لا تعرف الحكاية . . الحقيقـــة أننا نعتبر الأطباء شؤماً !

الطبيب : (غاضباً) إذن فلتموتوا بعيدا عنا ولا تورطونا معكم في اللحظة الأخيرة . . شؤم ! ألا تستحى من قول هذا أمامى ! أتعرفين ماذا أقول لك ما دمت شؤماً ؟ هذه الطفلة المسكينة ستموت بين لحظـــة وأخـــرى !

أديليــــدا : رضوانك يا جبريل يا سيد الملائكة ! (أسسونتا تصلى . أديليدا تقطع صلاتها وتقول بلهجـــة تقترب بها من القديسة) يا قديسة ريتا . . يا قديسة ريتا . . إنها تحمل اسمك . (تعاود الصلاة مـــع أسسونتا)

الطبيب : لا فائدة من الاستنجاد بأهل الجنة جميعا . . هذه مشاعر نبيلة ولكم أن تتشرفوا بها ، فالإيمــــان نعمة عظيمة ، ولكن هذا لا يمنع من أنكم ما لم تأتوا بالدواء ، فإن الطفلة الصغيرة ستلقى حتفها .

أديليــــدا : (متحاملة عليه) وتقول هذا في وجهها يا دكتور !

أسسونتـــا : أرأيت أننا على حق ؟!

الطبيب : (متمما عبارتها) وأننا شؤم ؟

أديليـــدا : (محاولة تهدئته) لا . ولكن يمكنك القول أيضاً : « لنأمل خيرا . . من قال بعد الكلمة الأخيرة ؟ »

الطبيب : لا . . لقد قيلت الكلمة الأخيرة وقلتها أنا بالذات . . ولكن بالطبع نحن نأمل خيرا ، والأمل هو آخر ما يجب أن نفقده . فاذا عثرتما على الدواء فهناك احتمال ٩٩٪ أن تكتب لها النجاة .

أديليـــدا : عطفك يا قديس أنطونيو !

أسسونتا تصلى . ثم تخرج المرأتان من الباب الأول إلى اليسار .

الطبيب : (ينظر في ساعته) آه . . الوقت متأخر .

تشـــبا : أمن الصعب العثور على هذا الدواء ؟

الطبيب : من الصعب ؟! في وقتنا هذا لا يمكن العثور على أى شيء إلاّ بصعوبة وخاصة في مثل هذه الساعة بل حتى لو كان الوقت نهاراً فان أى دواء يكلفك الكثير وإن وجدته فلا تجده إلاّ في السوق السوداء . . على أى حال سأنتظر قليلا . .

جنـــارو : نرجو المعذرة يا دكتور .

الطبيب : لا . . لا شيء . استأذنكما (يخرج من الباب الأول إلى اليسار)

جنـــارو : (في مرارة) . . وإن وجدته ، فلا تجده إلاّ في السوق السوداء . آه لو رأيت أمها حين قال الدكتور : « إذا لم تجدوا الـــدواء فإن البنـــت

ستموت » . . لقد انطلقت في الجرى بملابس البيت ولعلها الآن تطرق كل أبواب نابولى . ولكن هل ستعثر عليه ؟ . من يدرى ! . . عندما قال الدكتور : « لن تجدوه إلاّ في السوق السوداء شحب وجـــه زوجتى . .

أميديـــو : (يدخل جرياً من مؤخرة المسرح ويلهث . وجود تشبا يصيبه بشيء من الدهشة . لا يلبث أن يتمالك نفسه ويوجه كلامه إلى جنارو) لم أعثر عليه . الصيدليتان أو الثلاث المفتوحة لا تبيعه ذهبت إلى حى فور شيللا وحى بللونيتو وكافوني . وسألت في البيوت كلها بيتاً بيتا ، ولكن لا أثر لـــه . يقولون : « ربما تجده غدا » .

نصف القسيس : (يدخل من مؤخرة المسرح لاهثاً) دعوني أجلس. أشعر بأن قدمى تحترقان(يجلس على أول مقعد يقابله)

الطبيب : (يدخل من الباب الأول إلى اليسار ويســـــأل القادمين) خيراً ؟

نصف القسيس : (يقترب منه ويريه الأدوية التى أحضرهـــا) وجدت هذه الأدوية يا دكتور . . انظر إن كنت تستطيع التصرف بها ؟!

الطبيب : أتصرف بها ؟! إن كانت هى اللازمة (يتناول أحد الأدوية) هذا دواء لعلاج الجرب . .

نصف القسيس : (متلفهاً) إنه يصلح . . أليس كذلك ؟

الطبيب : اسمع يا أنت . . أنا لا أستطيع التحكم في أعصابى

أمام هذا الغبـــاء !

نصف القسيس : (يناوله قنينة دواء أخرى) أتجرب هذا أيضاً ؟

الطبيب : (يلقى نظرة سريعة على القنينة) وهذا يقطـــع لبن الوالدات .

نصف القسيس : (مذهولا) حقاً تقول ؟ (يناوله علبة دواء أخرى) وهـــذا ؟

الطبيب : (يزيح الدواء كله) ليس هـــذا هـــو المطلوب . (غضب شديد) كل ما أحضرته لا فائدة منه . يا إلهى . . لقد كتبته لك على الورقة فلماذا تحضر هذه الأشياء ما دامت ليست مكتوبة ؟ . .

نصف القسيس : (يحاول تهدئته) لا داعى للغضب يا دكتور . إننا لا نجد الآن كل ما نريد كأيام قبل الحرب . ونحن لا نطلب من الأطباء إلاّ أن يقـــدروا الموقف . . (في إصرار) انظر إن كان يمكنك التصرف بهذا . .

الطبيب : لا . . كفى هذا ! كلمة واحدة وألقى بك في الخارج . ألا زلت تقول « تصرف . . » ماذا تعتقد ؟ أتراني أدبغ جلداً أو أصنع نصف نعل لحذاء . (يخرج من جيبه قلماً ويكتب شيئاً على دفتر الروشتات) قم بهذه المحاولة أيضاً . . (ينزع الورقة) اذهب بها إلى زميلى لعلك تجده عنده . العنوان مكتوب على الورقة .

نصف القسيس : (يتناول الورقة) أهو بعيد ؟

الطبيب : يمكنك الذهاب والعودة في عشر دقائق . ولا تحضر شيئا لم أطلبه وإلا قذفت به في وجهك .

نصف القسيس : حاضر (يخرج جرياً من مؤخرة المسرح)

أميديــو : (أثناء الحوار الأخير ظل يتنقل في الغرفـــة قلقاً ينظر حيناً إلى تشبا وحيناً إلى والده وحيناً آخر إلى ساعته وإلى الحارة . يعاني من التوتر والحيرة .. فمن جانب لا يجرأ على الابتعاد عن البيت ومن جانب آخر يشعر بشيء هام يدفعة إلى الذهاب إلى مكان آخر . يستقر رأيه في النهاية ويواجــه الموقف ويقول بابتسامة شاحبة) ستجده أمى . . (يشير إلى الدواء) ستحضره هى . علينا بالصبر . (إلى أبيه) ابق أنت هنا ! أنا ذاهب إلى تورتا . . (تشبا يرمق جنارو بنظرة خاطفـــة) . .

جنـــارو : (في هدوء تام) يمكنك عدم الذهاب .

أميديــو : (لا يدرك ما يعتمل في نفس أبيه ويتشجع بهدوئه) لا . . إنه أمر هام ، سأنجزه وأعود في الحال .

جنـــارو : (لا يرد عليه) ومع هذا . . أتعرف فيما أفكر يا حضرة الصول ؟ . . أفكر في أن واجبكم في هذه الأيام يحتم عليكم مداومة الحركة وعدم الكف عن أداء عملكم . . (إلى أميديو) الأمر عاجل ؟

أميديــو : (متردداً) لا . .

جنـــارو : وهذا طبيعى . . (إلى ابنه) اجلس . (أميديو يندهش لسلوك أبيه فيجلس دون أن يدرى)

فوسط ويلات الحرب تستفحل الجريمة . .
مهربون . . انتهازيون . . نصابون . . عربات
نقل بأذونات مخالفة . . أوراق مزورة . . لصوص
سيارات (أميديو ينتفض) وأنا لا زلت أذكر
ما قلته لى يوم أن تصنعت الموت « حرام لمس
الميت ولكن أكثر منه حراماً أن يقبض الإنسان
على رقبة حى مثلك » فبعض المواقف يمكن فهمها
وتقديرها ، لذا لم تقبض علىّ فأنت تقول:
هؤلاء الناس أحياء ويجب أن يعيشوا . . هذا
الشعب حيّ ويجب أن يعيش . . أفليس من حقهم
اذن أن يدافعوا عن أنفسهم بطريقة ما ؟ وإذا
رأيت المحتال منهم يجيد التصرف تقول في
نفسك : « حسناً لقد استغفلنى ولكنه وجد
الطريقة » بل وربما قال أحدهم : « حقا إنه رجل
ظريف . . » والدهاء والجرأة على استخدام
عربات النقل بأوراق مزورة قد تقول عمن
يلجأ إليه « إنه رجل بارع ، جرىء ، نجح في
توفير فرص للعمل » فكم من رجال يجدون رزقهم
في العربات التى تروح وتجيء . وأيضاً
هو رجل يجازف بحياته فمن الممكن ان يناله عيار
في أية لحظة في الطرق الزراعية . والدعارة ؟ . .
ولكن قل لى يا حضرة الصول . . ألا تجلب
الحرب الفقر ؟ والفقر ألا يجلب الجوع ؟ . .
إن الدعارة يلجأ إليها بعض الناس نتيجة للفقر ،
وبعضهم نتيجة للجوع ، وغيرهم نتيجة للجهل

وآخرون لاقتناعهم بها فعلا ولكن في النهايـــة
تزول الغمة ويروح كل شيء لحاله . هذه هى
حال الحرب دائماً . . يجب أن ندفـــــع الثمن .
والحرب ندفع ثمنها بكل شيء إلا السرقـــــة ،
فالسرقة لا دخل لها بالحرب ! ألست معـــــى
يا حضرة الصول ؟ (تشبا يومىء برأسه بالايجاب)
اللص لا تصنعه الحرب ، والا نسبنا كل أخطائنا
إلى الحرب . اللص يولد لصاً . ولا يمكن أن نصفه
بأنه من نابولى أو أنه من روما أو من ميلانو ، كما
لا يمكن أن نقول إنه انجليزى أو ألماني أو أمريكاني
. . اللص لا جنسية له . . ولا مكان له في بلدنا ،
ولذا كان اللصوص الذين يبحثون عن الثراء
قبل الحرب يتركوننا ويعبرون المحيط ليجمعوا)
ثرواتهـــــم .

أميديـــو : (يفطن إلى مأرب أبيه ولكنه يشعر بالحيرة)
ولماذا تقول لى هذا يا أبى ؟

جنـــارو : (دون أية نية في افساد خطة تشبا المشروعة ولكن
محاولا في نفس الوقت الوصول بابنه إلى طريق
الشرف) لا . . بلدنا سمعتها قد ساءت . . وماذا
بيدنا أن نفعل . . إنها نكبة ابتلينا بها . . فما أن
يسمع أحد أنك من نابولى حتى يبادر بالحذر
منك ، فالناس تعودت على هذا . . وإذا اكتشفت
جريمة جهنمية في أى بلد مـــن بـــلاد العالم .
بل حتى لو لفقت حكاية سرقة للتندر ، يؤكدونها

على الفور ويقولون إنها وقعت في نابولى . (كأن الشائعات تسرى) « ألم تعرفوا الخبر ؟ . . لقد اختفت في نابولى باخرة بكامل حمولتها . »
ولكن ليس هذا صحيحاً يا حضرة الصول ، ولا يمكن أن يكون صحيحاً . ومن يصدقه ، يصدقه عن سوء قصد . فلا تؤاخذني ، كيف يمكن لباخرة أن تختفى ؟ أهى حافظة نقود ؟ وعلى كل حال لو حدث هذا فان لى رأيا أقوله لك : لو صح هذا يكون من المنطقى أن لص نابولى قد تواطأ مع لص آخر من خارج نابولى ، والا كيف نفسر اختفاء الباخرة ؟ عربات النقل . . أنا معك تختفى ، ولكن إذا اختفت واحدة يقولون إنها مائة . . لذلك (إلى ابنه) أنت شاب ويجب أن تكون قدوة حسنة . . فاذا تصادف وسمعت أحداً يسيىء إلى بلدك تستطيع أن تقول له بضمير مستريح : « حسن . . حسن ، صحيح أن نابولى فيها لصوص ولكن فيها أيضاً أناس شرفاء شأنها شأن أى بلد من بلاد العالم . . »

تشـــبا : أصبت .

أميديـــو : (مؤيداً رأى أبيه) بالتأكيد . .وكفى الآن يا أبي . أنا ذاهب . .

جنـــارو : (كأنه يقول له « تستحق مايناللك» ولكن في ألم مكتوم، على حين يريد تشبا التدخل ولكنهيسيطر على نفسه) اذهب ! (أميديويهم بالخروج)أمعك المنديل ؟

أميـــديو : (ينقب في جيبه فيعثر عليه) نعم ياأبي .

جنـــارو : و . . خذ البالطو .

أميـــديو : (مُفاجـأ) ولماذا ياأبي ؟

جنـــارو : لأن الجو بارد في الليل .

أميـــديو : لا ، أنا لن أتأخر ولكن مادمت تريد (يتناول المعطف الذى يجده بجوار الخزانة ويضعه على ذراعه) سأعود حالا ياأبي . (يخرج من موخرة المسرح ناحية اليمين)

جنـــارو : (بعد وقفة طويلة يقول في صوت رزين وحزين) حفظك الله يا حضرة الصول . . شكراً .

تشـــبا : الى الملتقى يادون جنارو وألف سلامة للطفلة.

(يخرج في بطء من مؤخرة المسرح كأنه يسعى الى تعقب أميديو). وقفه أخرى يستغرق خلالها جنارو في أفكار حزينة قاتمة .تدخل ماريا روزاريا من الباب الاول الى اليسار. وتبدو في هيئةمختلفة تماما: ترتدى ملابس متواضعة ويكتنفها انكسار غريب يلوح على وجهها المتجهم. تتجه نحو الشوفونير وتتناول فنجانا وشرابا وتخرج في صمت. جنارو يرقبها بألم وحنان . بيبى الونش يدخل من موخرة المسرح في بطء متلصصاً ويدخن نصف سيجارة في تلذذ. ينظر حواليه قليلا ليبحث عن أحد. يرى دون جنارو .

بيـــبى : مساء الخير يادون جنارو ! (جنارو لايبادله

التحية) أميديو هنا ؟

جنـــارو : (في برود شديد)خرج منذ لحظة .

بيـــبي : انني على موعد معه ! (ينظر في ساعته ثم يقول بينه وبين نفسه) خرج قبل الموعد. (في نبرة مختلفة) كيف حال« الكتكوتة » ؟

جنـــارو : ربنا موجود !

بيـــبي : وأنا أيضا صحتي ليست على مايرام .. أشعر بألم يادون جنارو في هذا الكتف .. لاأستطيع أن أحركه (يحرك منكبه الأيمن بصعوبة)

جنـــارو : (يتظاهر بالاهتمام) كتفك الأيمن ؟

بيـــبي : نعم . .

جنـــارو : (ملاحقا) العربات هى السبب .

بيـــبي : (ينتفض ولايصدق أذنيه) ماذا ؟

جنـــارو : ألاتقول إنك تشعر بألم في كتفك ؟

بيـــبي : مضبـــوط . .

جنـــارو : كتفك الأيمن ؟

بيـــبي : نعم الأيمن .

جنـــارو : (مرددا) العربات هى السبب .

بيـــبي : (في قلق شديد) آه .. اذن لم تخنى أذناني . ولكن اسمح لى . مادخل العربات بهذا ؟

جنـــارو : (يرميه بنظرة ذات مغزى يحيطها بغموض متعمد

ليزيد الشك في نفسه. تستمر اللعبة لحظة أخرى)
ربما لانك تقود العربة وتترك النافذة مفتوحة
بجوار كتفك.

بيـــبي : (في ارتياح) آه! لا . . لاليس هذا هو السبب .
المسأله هى . . يادون جارو النقود كثيرة ولكن
الحصول عليها مشقة كبيرة. أنا وابنك شركاء
في العمل ولكن اليوم سأطلب منه أن نرتاح .

جنـــارو : نعم نعم .. الراحة مطلوبة (بنبرة ذات مغزى)
خذلك سنتين راحة .

بيـــبي : هيه . . سنتين؟! معقول والله . انظر ياودن جنارو
(في رومانسية) أنا أحلم بالبقاء في مكان منعزل
عن الناس (جنارو يومىء مؤيدا) مكان لاترى
فيه أحدا ولاتسمع انسانا . . كيف أصور لك ؟
مكان كأماكن الرهبان . .

جنارو : تقصد شيئا كالدير . .

بيـــبي : بالضبط .. خال من الترف ومتواضع . . غرفة
واحدة . . عش . .

جنـــارو : (مكملا) « صومعة » ! ! ! (١)

بيـــبي : تمام ، تمام . . صومعة . (يعايش الراحةالمنشودة)
ورجل في الخارج يقوم على خدمتك ويحضر
لك الطعام .

---

(١) ترجمة لكلمة Cella وهي تعني صومعة وزنزانة فى آن واحد ، وواضح ان جنارو يلمح للمعنى الاخير .

جنـــارو : في نفس المواعيد دون أن تشغل بالك بالقول : « غدا . . ماذا آكل ؟ » .. فهناك من يهتم بالأكل .. رجل وفيّ موثوق فيه .

بيـــبي : لعل الافضل أن أدفع له أجرا .

جنـــارو : لاداعي.. أصالة هذه الاعمال أن تؤدى بلا مقابل . . ونافذة بقبضان حديديه . . .

بيـــبي : (محجما) لا . أنا لاأحب القضبان .

جنـــارو : ولكنها ضرورية .

بيـــبي : ولماذا هي ضرورية ؟

جنـــارو : لا تؤاخذني . . ألم تقل انك تحلم بالبقاء في مكان منعزل . . (بيبي يومىء بالايجاب) وهل يمكنك أن تعرف في هذه الأيام التي تفشت فيها الجريمة من عدوك ومن حبيبك . يجب أن تضمن الآمان لنفسك في المكان الذى يأويك . . كما أن أماكن الرهبان هذه روعتها أن تكون بالقضبان . هذا إن كنتُ قد فهمت قصدك جيدا . . .

بيـــبي : نعم ، نعم . . فهمته جيدا .

جنـــارو : إذن هي ضرورية .

بيـــبي : هيه . . ربما احتاج الأمر للقضبان أيضاً .

جنـــارو : بالتأكيد . .

بيـــبي : (ينهض لينصرف ، ثم يضع يده اليسرى على منكبه الأيمن) يا إلهى . . إني لا أستطيع بحق أن

أحرك كتفى . (يحسم أمره في جدية) لا . .
لا بد أن أخبر أميديو

جنـــارو : قم بهذا الجهد الأخير وستبدأ الراحة من الليلة . ،

بيـــبي : عندك حق . أتركك في عافية يا دون جنارو)
(يتقدم نحو مؤخرة المسرح)

جنـــارو : سوف آتي لزيارتك عندما تدخل الصومعة . .

بيـــبي : (يساير جنارو في دعابته التى بدت له بريئة) أنا
وراء القضبان ، وأنت في الخارج . .

جنـــارو : وسأحضر لك البرتقال والسجائر .

بيـــبي : في انتظـــــارك . .

جنـــارو : ما دمت سأزور ابنى . أزورك أنت أيضاً بالمرة . .
يخرج بيبى الونش . بعد وقفة قصيرة يدخل إريكو
من الجانب المقابل للجانب الذى خرج منه بيبى ..

إريكـــو : (يلوح عليه الاعياء والقلق . يرى دون جنارو
فيقول باهتمام صادق) مساء الخير . . كيف حال
ريتوشا ؟ (جنارو لا يرد عليه) قابلت نصف
القسيس فقال لى انها لا زالت كما هى وحرارتها
مرتفعة (جنارو لا يثير له غور (سألت عـــــن
الدواء (يريه ورقة) إنه مكتوب هنا ، ولكنى
لم أعثر عليه . . ربما أمكن في الغد . . (تصرف
جنارو يصيبه بالارتباك فلا يفلح في تمالك نفسه
ويجلس في بطء على الجانب المقابل أمام جنارو
الذى لا يخصه بنظرة واحدة . وقفة) في الحقيقة

كلنا حزنا عليها ، خاصة أنها لم تمرض إلا حين عدت أنت . دونا أماليا لم تهملها أبداً . . ولكــن كما تعرف الناس يقولون « هذا حال الأطفال وأمراضهم » ، فلا تدع القلق يستبد بك أكثر من اللازم . فما دامت طفلة صغيرة قد تحدث المفاجأة من لحظة لأخرى وينتهى كل شيء كما تشتهى (يخيم الصمت من جديد) الحق أن دونا أماليا لا تستحق كل هذا . إنها تهلك نفسها من أجل أبنائها (وقفة) لقد رأينا كيف تدبر أمورها أثناء غيابك . وإذا تجرأ أحد ولاك سمعتها فانا لا شك نذل جبان ويجب ألا تصغى إليه . أنــا صديقك وبوسعى أن أؤكد لك هذا . . (جنارو ينظر إلى أعلى كأنه يريد التحكم في أعصابه) بل إننى سمحت لنفسى في بعض الأحيان أن أقوم بدور الأب مع ابنك . وقد فعلت هذا من كل قلبي في غيبتك . . (صمت جنارو يزيد من توتره وارتباكه فيشوب الانفعال نبرة صوته ، لا يوجه الكلام إلى جنارو بل يكاد يوجهه إلى نفسه كمن يقوم باعتراف أو يواجه أزمة ضمير) امرأة وحدها ليس في بيتها رجل واحــــد . ؟ بالتأكد . . رأوني أدخل وأخرج من بيتها فبلغ بهم الظن مبلغه . (في صدق واعتزاز) ولكن كلمة شرف أقولها لك : لقد أخلصت لك دونا أماليا ولا زالت تخلص لك (وقفة) صباح اليوم عاملتني ببرود أيضاً كما تفعل الآن . . لم يفتنى

هذا . ولكني عدت مــــرة أخرى لكي أراك وأحدثك . . فنحن رجال ولسنا أطفالا . دون جنارو . . إذا كان هناك أحد يجب أن يقدم لك اعتذاره ، فهذا الأحد هو أنا . أما دونا أماليا فيجب أن تكون مطمئناً لها واثقاً منها . (هذا ما كان يسعى إريكو إلى قوله فيشعر بالارتياح . وقفة) سأسافر الليلة إلى كلابريا . . وما دام الواحد منا لا يعرف إذا سافر في الليل إن كان سيكتب له الوصول حياً أم لا ، جئت إليك لأني أردت . . فتصرفك في الصباح . . (يرى أن جنارو بعيد كل البعد عن الرغبة في مصالحته فينهض ويتأهب للانصراف) إذا لزمك شيء ، تجدني في خدمتك . .(يتقدم) وألف سلامة للبنيّة . . تصبح على خير . . (يتقدم عدة خطوات ثم يقول متأثراً دون أن يلتفت) تصبح على خير يا دون جنارو . . (يخرج من مؤخرة المسرح إلى اليسار) .

نصف القسيس : (يدخل من باب المؤخرة بعد وقفة قصيرة . يتجه نحو الباب الأول إلى اليسار) لا فائدة يا دون جنارو وجدت علبة الأقراص هذه . . (يبرزها ويشير إلى الطبيب) سأريها له . (يخرج)

أمـــاليا : (تدخل من مؤخرة المسرح متهالكة ومحطمــــــة ومختلفة تماما عنها في الفصلين السابقين . تكشف لأول مرة عن وجهها الحقيقي . . وجه الأم .

تكاد تبدو عجوزاً ولم تعد ترغب في التظاهر كما أنها لا تقدر عليه . لا تريد أن تخفى شيئاً بل ليس لديها ما تخفيه . تجلس مهمومة إلى المائدة الرئيسية) لا فائدة ! لا فائدة ! . . لم أترك أحدا إلا سألته . سألت نابولى كلها . . لا يوجد . . ومن يوجد عنده يخفيه ولا يفرط فيه (في يأس) أى ضمير هذا ؟ ! إنهم يتاجرون في الدواء ! الدواء الذى تتوقف عليه حياة الإنسان ! (في صرخة ألم) . اذن يجب أن تموت ابنتى ؟ ! (في اشمئزاز) يخفونه ليرفعوا أسعاره . . أليست هذه خسة وانحطاط؟ (تنهض دون أن تنتظر ردا وتخرج من الباب الأول الى اليسار جنارو يتبعها بعينيه .)

ريكاردو : (يدخل من مؤخرة المسرح مرتديا بيجاما يضع فوقها معطفا واقيا من المطر داكن اللون . يقول في تعجل) اسمحوا لى بالدخول . . مساء الخير مساء الخير . (الى جنارو) سمعت انكم تبحثون عن دواء لابنتكم المريضة . أنا أعتقد أنه عندى . (يريه علبة صغيرة) أهذا هو ؟

جنارو : (متلهفا) تفضل . . تفضل (ينهض ويهتف ناحية الباب الأول الى اليسار) تفضل هنا لحظة يا دكتور .

الطبيب : (من الداخل) حاضر . . (يدخل) ماذا هناك ؟

جنارو : هذا السيد يسكن بجوارنا هنا . إنه يقول إن الدواء الذى طلبته ربما كان عنده . انظر لعله هو .

الطبيــــب : (إلى ريكاردو) أرني . (ينظر في العلبة) بالتأكيد هذا هو الدواء الذى طلبته .

ريــكاردو : لقد وقع بين يدى بطريق الصدفة ، فمنذ ستة شهور رقدت ابنتى الثانية على الفراش وانتابها نفس المرض . .

الطبيــــب : هذه ضربة حظ . هات الدواء .

ريــكاردو : (يرفض إعطاءه الدواء) لا . . أنا أريد أن أسلمه لدونا أماليا في يدها .

جنــارو : (يتبادل هو والطبيب نظرة قلق ثم ينادى ناحية الباب الأول الى اليسار) أماليا . . . تعالى هنا لحظة . . السيد المحاسب يريد الكلام معك . أماليا تدخل ويتبعها نصف القسيس . تقف وتنظر إليهم مستفسرة . وقفة .

ريــكاردو : (الى أماليا برنة كصوت القدر لايشوبها انتقام أوشماته) الدواء الذى كتبه الدكتور لابنتك ، يادونا أماليا ، عندى أنا . (يريه لها) انظرى . .

أماليــا : (مبهوته ولكنها لاتستسلم) وكم تريد فيه ؟

ريــكاردو : (باشفاق وروح لاتنطوى على الشر ولهجة أقرب الى التفهم) ماذا تريدين أنت أن تردى الىّ ؟ أماليا تحدق فيه (كل ماكنت أملك أصبح بين يديك جردتني من كل شيء . . أملاكى القليلة . . . مجوهرات زوجتى . . . ملابسنا . .مقتنيات الأسره (أماليا تنكس رأسها) كنت أحمل في

يدى آلاف الليرات وآتي لأتسول منك القليل من الأرز لأبنائي . . الآن دارت الأيام وجاء دور ابنتك .

أماليـــا : (تستشير إنسانيته وفي لهجة أقرب الى التأنيب) ولكن هذا دواء . . جنارو يتقدم في هدوء نحو مؤخرة المسرح ويدير لهما كتفيه كأنه ينسحب من الموقف . الطبيب يتابع الحوار ويتنقل ببصره بين أماليا وريكاردو . نصف القسيس لايتدخل ولايكف عن البحث فيجيوبه ، فينقب تــارة في جيوب الصّدار وتارة في جيوب بنطلونه حتى ليظن من يراه أنه مشغول .

ريــكاردو : أنا متفق معك . . فأنت تريدين القول إن الانسان يموت بدون الدواء . وأنت محقة في هذا ولكن أتعتقدين أن الانسان لايموت بدون الطعام أيضا ؟ ! (أماليا تقف جامدة ولاتدرى بماذا تجيـــــب ريكاردو يواصل كلامه) ألم يكن الموت لينتظر أبنائي لولم أخلع قميصى لابيعه لك ؟ . . كما ترين يادونا أماليا . . كل منا محتاج الى جاره ولابد له من يوم يطرق فيه بابه . . ويوم لك ويوم عليك . نعم ، أنا أعلم أنك لن تترددى في إعطائي كل ماأريد في هذه اللحظة ، ولكن مارأيك ، يادونا أماليا إن كنت أريد مثلا أن أتشفى فيك وأن أراك تقطعين نابولى كلها جريا كما قطعتها أنا لأبحث عن قليل من الأرز لأطعم

ابني الصغير المريض (أماليا ترتجف لهذا
الخاطر) ما رأيك لو قلت لك: « ابحثي عنه
يادونا أماليا .. تمتعي بالسؤال من باب الى باب ،
ومن بيت الى بيت » ولكني لن أفعل هذا !
كنت أريد فقط أن تعلمي أنه اذا لم نمد أيدينا
بعضنا الى بعض وقت الحاجة .. (يناول العلبة الى
الطبيب) تفضل يادكتور .. ونرجو أن تكـــون
الغشاوة قد سقطت عن عيني دونا أماليا . سلامة
الطفلة .. وتصبحون على خير . (يخرج من
مؤخرة المسرح)

أماليا تشير الى الطبيب إشارة سريعة فيتقدم الى
الحجرة التي ترقد فيها الطفلة المريضة .

نصيف القسيس (يهز في عنقه هرشه خفيفة) اللهم أخزيك ياشيطان!

جنـــارو (تبدو عليه التأثر بوضوح يتمالك نفسه بصعوبة.
ــــــ يحاول تغيير دفة الحديث) وأنت ألم تتجر في
المشي .. كم مليونا جمعتها ؟

نصيف القسيس : هيه .. كانت لدى الملايين .. (يلمح الى درس
المشهد السابق وكأنه يدلل لنفسه على استقامته)
أنا إذا أكلت حبة طماطم ونصف رغيف أشعر
بأني ملك ! نعم ، لقد حاولت الاتجار أنا الآخر
ولكني لم أستمر واضطررت إلى العدول عـــن
هـــذا الطريق .. (في نبرة تنم عن انعـــدام
الثقة في النفس وسوء الحظ) ذات مرة اشتريت
أنا وبسكوالينو النقاش خمسين كيلو من التين

الناشف وقلت : « لنحتفظ به بعضاً من الوقت
وحين يرتفع سعره نعرضه للبيع ، ولكن يا عزيزي
دون جنارو وجدناه كله مليئاً بالـــدود ،
معطن . فغسلناه بالماء وتركناه يجف ، فأكلت
الفئران نصفه وألقينا نصفه الآخر في القمامة .
بالتأكيد فرص التجارة كثيرة ، ولكن مـــاذا
يجبرني عليها . . خاصة الآن . لقد ماتت زوجتي
في إحدى الغارات . . كارثة يا دون جنارو . .
(متذكراً فظاعة الغارة) كنا في الملجأ أنا وهي
كنا نجلس (أنا وأنت هنا) . أترى ؟ وكانت
القنابل تتساقط من الخارج بينما نحن ملتصقان
هكذا . ومن حين لآخر كنت أقول لهـــا :
« اسكتي . . الناس يسمعوننا » . أما هي . .
(يشير إلى ثرثرة زوجته وصعوبة منعها مـــن
الكلام (ترلم . ترلم . . ترلم . . وفجأة سقط
الحائط الذي كانت تستند إليه . . سقط في غمضة
عين يا دون جنارو . . ووسط حطام الحائط لم
تنطق إلا بعبارة واحدة : عندما نخرج من هنا ،
سنثرثر . . » ولكن الله أكرمها وماتت في التو
واللحظة . . لم تشعر بأدنى ألم . ميتة مريحـــة
يا دون جنارو . هيه . . وبعدها أصبحت وحيداً
في الدنيا . . فهل أعمل بالتجارة ؟ !

جنيارو (ظل طوال الوقت شارداً لا يستمع إلى قصة
نصف القسيس وأخذ ينظر بين الحين والحين

إلى الركن الذى كان يضم حجيرته القديمة) غدا ستصنع لى معروفاً . . أريدك أن تحضر لنعيد معاً تجهيز حجرتي كما كانت . ماذا فعلتم بعروق الخشب التى كانت بها . أشعلتم فيها النار ؟

نصف القسيس : لا . . أبداً . . موجودة . عندما جددوا البيت خلعتها بنفسى ووضعتها في دكان بسكوال . إنها هناك .

جنارو : غداً ننصبها في مكانها . (يتحدث بصوت خفيض مع نصف القسيس ليصدر له التعليمات اللازمة)

الطبيب : (من الجانب الأيسر تتبعه أماليا وأسسونتا وأديليدا) سأنصرف أنا الآن ولكن اطمئنوا أنتم . . يجب أن ينقضى الليل حتى تجتاز الأزمة . سأعود مبكراً في الغد وأنا واثق من أنكم ستبشروننى بأخبار طيبة . تصبحون على خير .

أديليدا : تصبح على خير .

أسسونتا : تصبح على خير .

الطبيب يخرج من مؤخرة المسرح مصحوباً بتحيات جنارو ونصف القسيس . أماليا تجلس إلى المائدة مكدودة . وغارقة في أحزانها . تضم بذراعيها المتشابكين الشال الذى تضعه على كتفيها . تشعر بالبرد وينتابها إحساس بأنها المسؤولة عن هذه المحنة وأن تبعتها تقع على كاهلها وحدها .

أديليدا : (تلحظ ما تعانيه فتقترب منها في محبة) لا داعى

للخوف الآن . . هوّني عن نفسك واطمئنى . .
الدكتور كان قلقاً في البداية لأنه لم يجد الدواء
ولكن حين وجده ، ألم ترى كيف خرج مسروراً
(أماليا تنظر إليها في عرفان وتشعر بالراحة)
سأذهب أنا وأسسونتا . . وإذا احتجت لشيىء ،
ابعثى إلىّ .

أسسونتا : تصبحون على خير .

تخرج المرأتان في صمت من مؤخرة المسرح .
نصف القسيس يجلس أمام البيت . جنارو يظل
واقفاً في مكانه يحدق في وجه زوجته بنظرة
القاضى الذى يحاكم متهماً . أماليا تشعر بنظرته
فيتسرب إليها الضيق . يفيض بها الكيل في النهاية
فتقوم بكسر الصمت وتواجهه بلهجة أقرب
إلى التهجم .

أماليا : لماذا تنظر إلىّ ؟ أنا لم أفعل إلا ما فعله الآخرون . .
لقد حميت نفسي ووقفت على قدمى لماذا تنظر
إلىّ ولا تتكلم ؟ منذ الصباح وأنت تنظر إلىّ
ولا تنطق بكلمة . ما هو خطئى في رأيك ؟ ماذا
قالوا لك ؟

جنارو : (الذى أراد أن يتحاشى الكلام بأى ثمن)
أتريدين أن أتكلم ؟ تريدين حقا أن تستمعى
لرأى ؟ إذن سأتكلم . (إلى نصف القسيس)
تذرع بالصبر واذهب أنت يا نصف القسيس :
سأراك صباح الغد .

نصف القسيس : (ينهض ويضع المقعد في مكانه) تصبحون على خير (يخرج)

جنـــارو : لا تنس ما اتفقنا عليه .

نصف القسيس : (من الخارج) حاضر .

جنـــارو : (يغلق ضلفتي الباب الزجاجي ويقترب في بطء من أماليا . لا يدري من أين يبدأ الكلام ينظر إلى حجرة الطفلة المريضة ويحسم أمره) أماليا . . هذه البنية الراقدة في الحجرة تجعلني أفكر في بلدنا . . لماذا ؟ لا أعرف . . حين عدت إلى بيتي كنت أعتقد أنني سأجد أسرتي إما محطمة وإمـــا سالمة ولكن في كلتا الحالتين سأجدها بشرفها . فلم اعتقدت هذا ؟ لاني كنت عائدا من الحرب ولكن ما من أحد هنا يريد أن يعرف عنهـــا شيئا . أما عند عودتي من الحرب العظمى فكان الجميع يستوقفونني في كل مكان . . كانوا يريدون أن يسمعوا ويعرفوا كل شيء . . الصغيرة والكبيرة والأعمال البطولية . . وأذكر أنني حين انتهيت من قول كل ما عندي كنت أختلق الأكاذيب . . فرويت لهم بطولات وهمية وبطولات قام بها جنود آخرون . كان الراغبون في الاستماع يفوقون الوصف . والشبان يقولون (معايشا مظاهر الحماس في ذلك الوقت) أيها الجندي . . نريد أن نسمعك ! إحك لنا ! قدموا الشراب للجندي الإيطالي ! ولكن لماذا لا يريدون

أن يسمعوا شيئاً عن الحرب الآن ؟ . . قبل كل شيء ليس الخطأ خطأك ، فلم يقل أحد أنك أنت من أراد الحرب . ثانياً . . معلوم أن الأوراق فئة الألف ليرة يطيش لها اللب . . (متفهما) في البداية رأيت القليل فيها ، ثم الكثير ، ثم الألف ليرة ، ثم المليون . . ففقدت الإحساس بأى شيء آخر . . (يفتح أحد أدراج الشوفنير ويتناول رزمتين ثم ثالثة من الأوراق المالية فئة الألف ليرة ويريها لها) انظرى إليها لقد أذهلتك لأنك رأيتها شيئا فشيئا ولم تجدى الوقت لتشعرى بما شعرت به أنا العائد من بعيد والذى رآها كلها دفعة واحدة . . أنا حين أنظر إلى كل هذا الكم من الأوراق ، يخيل إلىّ أنها لعبة . . جنون . . (يبعثر النقود على المائدة تحت بصر زوجته) انظرى يا أماليا . . أنا أمسكها وقلبى لا يخفق فالقلب يخفق إذا أمسكنا بورقة بألف ليرة فقط (وقفة) ماذا أقول لك ؟ . . ربما لو أني كنت هنا لطاش لبى أنا أيضاً . . ماذا كان بوسعي أن أفعل أمس حين اعترفت لى ابنتى بكل ما اقترفت أمام سرير أختها المريضة ؟ أكنت آخذها من يدها وألقي بها في قارعة الطريق وأقول لها « اذهبى أيتها العاهرة » ! وكم من أب يجب أن يطرد ابنته لا أقول في نابولى وحدها وإنما في إيطاليا كلها وفي الدنيا بأجمعها . وأنت . . أنت التى لم تحسنى القيام بواجبك كأم ماذا أفعل بك ؟

ألا تكفى المأساة التى حلت بالعالم كله ؟ ألا يكفى الحداد الذى نحمله جميعاً على وجوهنا . . وأميديو ؟ أميديو الذى أصبح لصاً ؟ (أماليا ترتجف وتنظر إلى الخواء . كلمات جنارو تتحول إلى صور ترتسم على وجهها) أميديو لص . . ابنك يسرق . . وربما كان هو الوحيد الذى لم أتكفل به لأن هناك من يتكفل به غيرى . . (يرى أن أماليا تنهار كلية فتأخذه بها الشفقة) أنت قد فهمت الآن . وأنا أيضاً فهمت أن مكاني هنا . . فكلما ازداد تدهور الأسرة ، كلما وجب على الأب تحمل المزيد من المسئولية . . (يتحول فكره إلى الطفلة المريضة) ليت الجميع ينظرون وراء هذا الباب (يشير إلى الباب الأول إلى اليسار) وأن يراجع كل منهم ضميره . . والآن لا بد أن ننتظر يا أماليا . . لا بد أن ننتظر . . ماذا قال الدكتور ؟ . . يجب أن ينقضى الليل (يتحرك في بطء نحو مؤخرة المسرح ليفتح ضلفتى الباب الزجاجى كأنه يسعى إلى تجديد الهواء) .

أماليا : (مكدودة ومنكسرة وباكية كأنها تفيق من كابوس) ماذا حدث ؟ . . ماذا حدث ؟ . .

جنارو : (يتردد صوته في البيت والحارة) الحرب يا أماليا

أماليا : (تائهة) وما علمى أنا بها ؟ . . ماذا حدث ؟

ماريا روزاريا تدخل من الباب الأول إلى اليسار وتحمل في يدها طبقاً وملعقة تتجه بهما نحو مسقط النور .

جنـــارو : اعطني قليلا من القهـــوة يا ماريا
ماريا روزاريا تقترب من المائدة الصغيرة ناحية اليمين دون أن تحير جوابا . تشعل موقد الكحول وتضع فوقه تنكة صغيرة .

أمـــاليا : (تتذكر ماضياً سعيداً وحياة بسيطة) كنت أخرج في الصباح لأشترى لوازم البيت . . وكان أميديو يصطحب ريتوتشا إلى المدرسة ثم يذهب إلى العمل . . كنت أعـــود إلى البيت وأطهـــــو الطعام . . ماذا حدث ؟ . . وفي المساء كنـــا نجلس جميعاً حول المائدة ونصل قبل تنـــــاول الطعام . . ماذا حدث ؟ (تبكى في صمت) .

أميديـــو : (يدخل في صمت من مؤخرة المسرح . يتنقل ببصره بين الجميع ثم يسأل قلقاً) كيف حـــــال ريتوتشا ؟

جنـــارو : (الجالس إلى المائدة ينتفض حين يسمع صوت أميديو . يشيع النور في وجهه ويغالبه البكـــاء ولكنه يتمالك نفسه) وجدنا الدواء . . (ينهض ويتنحنح ثم يواصل كلامه) الدكتور فعل كل ما في وسعه والآن يجب أن ننتظـــــر الليـــل . (يسأله متظاهراً بعدم المبالاة) وأنت ألم تذهب إلى موعدك ؟

أميديـــو : (في حياء) لم أذهب . تذكرت أن ريتوتشا مريضة فرجعت . . بدا لى أنه لا يصح . .

جنـــارو : (في نبرة خفيفة من التوبيخ) بل انه لا يصح أبدا . تعال لتقبلني هنا . . (أميديو يقبل جبين أبيه في حرارة) اذهب وابق بجوار فراش أختك ، فحرارتها لا زالت مرتفعـــة .

أميديـــو : حاضر يا أبي (يهم بالانصراف) .

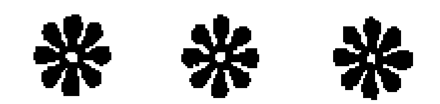
جنـــارو : (يستوقفه) وإذا شفيت ريتوتشا غـــدا ، سأصحبك أنا بنفسي إلى شركة الغاز لتعود إلى عملك .

أميديـــو : (مرحباً) شكراً يا أبي (يتجه إلى الباب الأول إلى اليسار) .

ماريا روزاريا تقوم بتقديم القهوة إلى أبيها . جنارو ينظر إليها في حنان . يلمح في عينيها الرغبة في قبلة أبوية يغفر لها بها كما فعل مع أميديـــو جنارو لا يتردد فيجذبها إليه ويطبع قبلة خفيفة على جبينها . ماريا روزاريا تشعر بالارتياح وتتجه في تأثر ناحية الباب الأول إلى اليسار . جنارو يرفع فنجان القهوة إلى فمه ولكن مظهر أمـــاليا التي تبدو مكدودة ومهمومة يجعله يتوقف قبل أن يصل الفنجان إلى فمـــه . يقول لها في تضامن وإخلاص وصدق :

جنـــارو : هيه . . تناولي رشفة من القهوة . . (يقدم لهـــا الفنجان . أماليا تتناوله عن طيب خاطر وتنظر إلى زوجها متسائلة قلقة كأنها تقول : « كيف

نصلح حالنا ؟ ماذا نفعل لنعود كما كنا ؟ ومتى يحدث هذا ؟ » . جنارو يفطن إلى مـــا يدور في خلدها فيرد على تساؤلاتها بحكمته المعهودة) يجب أن ننتظر يا أماليا . . يجب أن ننتظر الصباح (بعد أن يلقي العبارة الأخيرة يعود إلى الجلوس إلى المائدة كأنه ينتظر ولكن في ثقة من أمره) ؞



فهرست

ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــة
١	ـ مانويل جاليتش	● سمك عسير الهضم
٢	ـ جان انوى	● القبرة (جان دارك)
٣	ـ هال بورتر	● البرج
٤	ـ تساو يو	● عاصفة الرعد
٥	ـ هارولد بنتر	١ ـ الخادم الاخرس ٢ ـ التشكيلة او عرض الازياء
٦	ـ جون وبستر	● الشيطانة البيضاء
٧	ـ تيرانس راتيجان	● الاسكندر المقدونى أو قصة مغامرة
٨	ـ تييري مونييه	● سباق الملوك
٩	ـ جون مورتيمر	● استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	ـ فريدريش دونيمات	● النيازك
١١	ـ يونسكو ـ داموف ـ أرابال ـ البي	● دراما اللامعقول
١/١٢	ـ أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ١ ١ ـ مس جوليا ٢ ـ الاب
١٣	ـ نيقوس كازنتزاكى	● عطيل يعود
١٤	ـ بيتر فايس	● انشودة انجولا
١٥	ـ اوليفر جولد سميث	● تواضعت فظفرت
١/١٦	ـ موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ١ ● مدرسة الزوجات ● نقد مدرسة الزوجات ● ارتجالية فرساي
١٧	ـ دوجلاس ستيوارت	عسكر ولصوص اونيد كيللي
١٨	ـ وليم شكسبير	● العين بالعين
١/١٩	ـ أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٢ ● الطريق الى دمشق ـ ثلاثية

(تابع) ما صدر من هذه السلسله

العدد	المؤلف	المسرحيه
٢٠	رومان رولان	١٤ يوليو
٢١	انجس ولسون	شجرة التوت
٢٢	تراس رانجان	روس او لورانس العرب
٢٣	كارون دى بومارشيه	حلاق اشبيليه
٢٤	وليم سكسبير	هاملت
٢٥	نويل كوارد	الحياة الشخصيه
١/٢٦	سوفوكل	(من الاعمال المختاره) سوفوكل ـ ١ نساء تراخيس
١/٢٧	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختاره) جبرييل مارسل ـ ١ ١ ـ رجل الله ٢ ـ القلوب النهمه
٢٨	اريكي جارديل بونثلا	ليله ساهره من ليالي الربيع
٢/٢٩	اوجست ستريندبرج	(من الاعمال المختاره) ستريندبرج ـ ٢ ١ ـ الاقوى ٢ ـ الرباط ٣ ـ الجرائم ٤ ـ موسيقى الشبح
٣٠	بتر شافر	إصطياد الشمس
١/٣١	جورج شحاده	(من الاعمال المختاره) جورج شحاده ـ ١ ١ ـ حكاية فاسكو ٢ ـ السيد بوبل
٣٢	هـ. و. فرمان	اسطار حورس
١/٣٣	جورج برنارد شو	(من الاعمال المختاره) جورج برنارد شو ـ ١ ١ ـ بيوت الارامل ٢ ـ العابث
٣٤	فرناندو ارابال	ثلاث مسرحيات طليعيه ١ ـ فرافه السلتاتات ٢ ـ فاندو وليز ٣ ـ الشجره المقدسه

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــــة
٣/٣٥	ـ سوفوكـــل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٢
		١ ـ اوديب الملـــك
		٢ ـ اوديب في كولـــون
		٣ ـ اليكتـــرا
١/٣٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختاة) جان جيرودو ـ ١
		١ ـ اليكتـــرا
		٢ ـ لن تقع حرب طروادة
١/٣٧	ـ يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ١
		١ ـ المغنيـــة الصلعـــاء
		٢ ـ الـــدرس
		٣ ـ جـــاك او الامتثـــال
		٤ ـ المستقبل فى البيض
		٥ ـ الكراسي
٣٨	ـ كوبر ـ تشيرشل ـ شاپ ـ مـــانج	مسرحيات اذاعيـــة
٢/٣٩	ـ جبرييـــل مارســـل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ
		١ ـ روما لم تعد في روما
		٢ ـ الحراب المضيء أو (مصباح النعش
٤٠	ـ انطون تشيخـــوف	١ ـ شيطـــان الغابـــة
		٢ ـ الخـــال فانيـــا
٢/٤١	ـ جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٢
		١ ـ مهـــاجر بريسبـــان
		٢ ـ البنفســـج
١/٤٢	ـ لويجي بيرندللو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندللو ـ ١
		١ ـ ديانـــا والمثـــال
		٢ ـ الحيـــاة عطيناها
		٣ ـ لـــذة الامانـــة
٤٣	ـ جيمس جويس	١ ـ ستيفـــن ((د))
		٢ ـ منفيون

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــة
٤/٤٤	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٤
		١ ـ الغرمـــاء
		٢ ـ الامـــيرة البيضــــاء
		٣ ـ عيـــد الفصـــح
٢/٤٥	سوفوكيـــل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٢
		١ ـ انتيجونـــة
		٢ ـ اجاكس
		٣ ـ فيلوكتيت
٢/٤٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيردو ـ ٢
		١ ـ ســـدوم وعمورة
		٢ ـ مجنونة شايـــو
٣/٤٧	يوجـــين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٢
		١ ـ ضحايـــا الواجب
		٢ ـ مرتجلـــة المـــا
		٣ ـ سفـــاح بـــلا كراء
٢/٤٨	جبرييـــل مارســـل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٣
		١ ـ طريق القمـــة
		٢ ـ العالـــم المكســـور
٤٩	البي شيزجـــال	١ ـ الحلم الامريكي
		٢ ـ الطابعان على الالـــة
٥٠	ارمان سالاكرو	١ ـ الارض كرويـــة
٢/٥١	جورج برنارد شـــو	(من الاعمال المختارة) جورج برنارد شو ـ ٢
		١ ـ الســـلاح والانســـان
		٢ ـ كانديـــدا
		٣ ـ رجـــل المقادير
٥٢	هارولـــد بنتر	● الحـــارس
٥٣	مارتنيس دي لاروزا	● ابن امية او ثورة الموريسكيين
٥٤	وليم شكسبير	● ماساة كريولانس
٥٥	انطونيو بويرو بايبخو	● القصة المزدوجة للدكتور بالمي
٥٦	يوربيديس	● الكتـــرا
		● اورستيس

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــة
٥٧	فيكتور هيجو	● هرناني
٥٨	ليـو تولستوي	● المستنيرون
٢/٥٩	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ٢.
		١ ـ سجاناريل
		٢ ـ المتحذلقات المضحكات
		٣ ـ مدرسة الازواج
		٤ ـ الطبيب الطائر
		٥ ـ غيرة الباربوييه
٦٠	روبرت شيروود	● الطريق الى روما
٦١	فيليب باري	● المهرجون
		● قصة فيلادلفيا
٦٢	ماكس فريش	● قصة حياة
٦٣	جون جي	● اوبرا الصعلوك
٦٤	دنيس ديدرو	● الابن الطبيعي
٥/٦٥	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٥
		١ ـ رقصة الموت
		٢ ـ الطريق الكبير
٦٦	وليم سارويان	١ ـ ايام العمر
		٢ ـ سكان الكهف
٦٧	اندريه شديد	١ ـ العارض
		٢ ـ بيرنيس المصرية
٢/٦٨	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) بيرندلو ـ ٢
		١ ـ المعصرة
		٢ ـ اداء الادوار
		٣ـ ابو زهرة بفمه
٦٩	البير كامي	حالة طوارىء
١/٧٠	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ١
		١ ـ حياة جاليليو
		٢ ـ طبول فى الليل
٧١	جراهام جرين	● غرفة المعيشة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيــة
٢/٧٢	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو — ٣ ١ — المستاجر الجديد ٢ — اللوحـه ٣ — الخرتيت
٢/٧٣	جورج شحادة	(من الاعمال المختاره) جورج شحاده — ٣ ١ — السفـر ٢ — سهـره الامثـال
٧٤	تورسون وايلـدر	نجونا باعجوبه
٢/٧٥	جورج برنارد شو	(من الاعمال المختارة) جورج برنارد شو — ٢ ١ — تلميـذ الشيطان ٢ — هدايـه القبطان براسباوند
٧٦	ولـيم شكسبيـر	الملـك لـير
٧٧	وول شوينكـا	الطريـق
٧٨	الكسى اربوزف	عزيزي مارات المسكين
٧٩	هوجو فون هوفمانزتال	زفـاف زبيـده
١/٨٠	جـون آردن	(من الاعمال المختاره) جون آردن — ٦ ١ — [illegible] ٢ — رقصـه العريف
٨١	رومـان رولان	روبسبير
٨٢	سنكـا	اوديـب
١/٨٣	يوجين اونيـل	(من الاعمال المختاره) يوجين اونيل — ١ ١ — ظمـأ ٢ — عوديه ٣ — ضبـاب ٤ — متجهون شرقا الى كارديف ٥ — في المنطقه ٦ — بـدر على البحر الكاريبي
٨٤	جان كوكتـو	١ — فرسـان المائـده المستديره ٢ — الآبـاء الاشقيـاء
٨٥	تراسي راتجـان	١ — تعلم الفرنسيه بلا دموع ٢ — الممر المضيء

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيــــة
٨٦	فديريكو غرسيا لوركا	العرس الدمـــوي
٨٧	كالديرون دي لاباركا	الحيـــاه حلـــم
٨٨	وليم شيكسبير	يوليوس قيصر
٨٩	يوربيديس	١ ــ الفينيقيـــات ٢ ــ المستجيـــرات
٩٠	الكسندر استروفسكي	الكهل عـــالم يجيبوه
١/٩١	جون ملنجنون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ملنجون سنج ــ ١ ١ ــ ظـــل الوادي ٢ ــ الراكبون الـــى البحر ٣ ــ زفـــاف السمكرى ٤ ــ بئر القديسـين
٢/٩٢	جون ميلنجون سنج	(من الاعمال المختاره) جون ملنجبون سنج ــ ٢ ١ ــ فى الغرب المدلـــل ٢ ــ ديردرا فتـــاه الاحزان ٣ ــ عندما غـــاب القمر
٩٣	آثر ميللـــر	١ ــ كلهـــم ابنائـــي ٢ ــ الثمــــن
٢/٩٤	برتولت برشت	(من الأعمال المختاره) بريولت برشت ــ ٢ ١ ــ اوبرا القروش الثلاثـــه ٢ ــ لوكلوس ٣ ــ بعــــل
٩٥	وليم شكسبير	ميمون الاليني
٩٦	كارلو جولدوني	خادم سيدين
٩٧	اوجين لابيش	رحلة السيد بريشون
٤/٩٨	لويجي بيرندلو	(من الإعمال المختارة) يوجين يونسكو ــ ٤ فتـــاة في سن الزواج مشاجرة رباعيـــة تخريف ثنائـــي الثغـــرة لعبـــة المـــوت

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٩٩	لويجي بيرندللو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو ــ ٢ ١ ــ ست شخصيات تبحث عن مؤلف ٢ ــ كل شيخ له طريقة ٣ ــ الليلة نرتجل
١/١٠٠	تشبكا ماسو	(من الاعمال المختارة) تشيكا مانسو ــ ١ ١ ــ انتحار الحبيبين في سونيزاكي ٢ ــ معارك كوكسينجا
٢/١٠١	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ــ ٢ ١ ــ وراء الافق ٢ ــ انا كريستي
٢/١٠٢	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ــ ٢ ١ ــ الحرية المغلولة ٢ ــ صعود البطل
١٠٣	وليم شكسبير	● ماساة عطيل
١٠٤	جانلز كوبر. كولين هينيو	١ ــ الطلبة المشاغبون ٢ ــ قبل يوم الاثنين الموعود ٣ ــ الليلة يوم الجمعة
١/١٠٥	برانيسلاف نوشيتش	١ ــ حرم سعادة الوزير ٢ ــ الدكتور
١/١٠٦	دنيسن جونستون	١ ــ من المسرح الايرلندي ــ القمر فى النهر الاصفر
١٠٧	تيرانس راتيجان	١ ــ بينما تسطع الشمس ٢ ــ المهرجون
١٠٨	فرانسواز ساجان	● الحصان المغمى عليه ● الشوكة
٣/١٠٩	تشيكا مانسو	(من الاعمال المختارة) تشيكاماشو ــ ٢ ● الصنوبرة المجتثة ● انتحار الحبيبين فى آميجيما
٣/١١٠	بروتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ــ ٣ ● الام شجاعة ● السيد بنتلا وخادمه ماتي

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيه
٥/١١١	ـ يوجين يونسكو	(من الاعمال المختاره) يوجين يونسكو ـ ٥
		● الغضب
		● الملك يموت
		● العطش والجوع
١١٢	ـ وليم سكسبير	● العاصفه
١١٣	ـ وليم كونجريف	● هكذا الدنيا تسير
١١٤	ـ الفونسو ساسري	● الدراما التورية الاسبانيه
		● فصيلة على طريق الموت
		● النطحه
		● الكمامه
٣/١١٥	ـ يوجين اونيل	(من الاعمال المخناره) يوجين اونيل ـ ٣
		١ ـ مرحلة الواقعية الاولى
		٢ ـ رغبة تحت شجر الدردار
١١٦	ـ جان كوكتو	● الآلة الجهنمية
١١٧	ـ يوهان فلفجانج جيته	● جيتس فون برلشنجن
١١٨	ـ جان راسين	● ماساة طيبه او الشقيقان فيدر
١١٩	ـ جان انوى	● ليوكاديا
١/١٢٠	ـ جاك اوديبري	● الشر سنطير
		● الصابرون
٢/١٢١	ـ جاك اوديبري	● مضيفة النزلاء
٢/١٢٢	ـ بوبرو بايفو	● اسطوه دون كيشوت ١٩٦٨
٣/١٢٣	ـ بوبرو بايفو	● حلم العقل
١٢٤	ـ وليم شكسبير	● مكبث
١٢٥	ـ جوزيف اوكوبر	● القيثارة الحديدية
١/١٢٦	ـ ادواردو دي فليبو	١ ـ عائلتي
		٢ ـ الاشباح
١٢٧	ـ جيمس بروم لين	● الزملاء الثلاثة
١٢٨	ـ برانيسلاف نوفيس	(من الاعمال المختارة) برانيسلاف
		● ممثل الشعب

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٢٩	آرثر ميللر	الناشزون
١/١٣٠	ايفان سرجيفتش فوجنيف	العائلة خيال مريض
١٣١	روبرت بولت	الكرز المزهر
١٣٢	يوهان فلنجانج جيته	توركواتوتاسو
١٣٣	المر رايس	مشهد في الطريق
١٣٤	وليم كونجريف	حبا بحب
١٣٥	روبرت بولت	تحيا الملكة
١٣٦	الفريد دي موسيه	لورانزالشو
١٣٧	يوجين أونيل	من الاعمال المختارة الامبراطور جونز الغوريلا
١٣٨	سينيكا	هرقل فوق جبل أويتا
١٣٩	موس هارت جورج كوفمان	دنيا زوال
١٤٠	ليير كورني	١ - ميليت ٢ - السيد
١٤١	دونا ماكونا	قفزة في الخلاء او العجوز المراهق
١٤٢	برانسيسلاف نوشيتش	المستر دولار
١٤٣	جورج كيلي	زوجة كريج
١٤٤	كارلو جولدوني	١ - التطلع الى المصيف ٢ - مغامرات المصيف ٣ - العودة من المصيف
١٤٥	فريدرش شلر	اللصوص
١٤٦	ميجيل ميورا	ثلاث قبعات كوبيا
١٤٧	جون فورد	القلب المحطم
١٤٨	ت. س. اليوت	جريمة قتل في الكاتدرائية
١٤٩	ت. س. اليوت	حفل كوكتيل

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٥٠	كارل نوكماير	● نقيب كوبينيك
١٥١	يوجين اونيل ـ ٥	● الاله الكبير براون
١٥٢	فردناند أويونو مارولد كمل	مختارات من المسرح الافريقي ـ ١ ١ ـ الخـادم ٢ ـ الزنزانة
١٥٣	ايفان تورجينيف	● شهر في القرية
١٥٤	فرانس جريليا رتسر	● الجـدة الاولى
١٥٥	برانيسلاف نوشيتش	● المرحـــوم
١٥٦	روبرت بولت	● النمر والحصان
١٥٧	موريل سبارك	● حملة الدكتوراه
١٥٨	فريدرش شلر	● فلهلم تل
١٥٩	ادواردو دي فيليبو	● عيد الميلاد في بيت كوبيللو
١٦٠	كاريل تشابيك	من مسرح الخيال العلمي ـ ١ انسان روسوم الآلي
١٦١	تولستوى	● أول من صنع الخمر ليلـــة تبكي الملائكة
١٦٢	بيتر ليرسون	زواج لوترو هادنك
١٦٣	جول رومان	● سلطان الظــلام
١٦٤	ايفان تورجينيف ـ ٢	● الاعـزب
١٦٥	فدريكو غرسيه لوركا	الانسة روزيتا العانس أو لغـة الزهور
١٦٦	يوربيدس	١ ـ افيجينياى أوليس ٢ ـ افيجينياى تاوريس
١٦٧	يوربيدس ٤	٣ ـ اندروماخى ٤ ـ الطرواديات
١٦٨	فرانس جزيليارسر ـ ج ٢	● سافـــو
١٦٩	ادواردو دى فيليبو	● أصوات الأعماق
١٧٠	رجب شوسيا	● ابو الهستول الخي

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٧١	ايفان تورجينيف — ٤	● الريفيـة
١٧٢	الر ل. رايس	● الآلـة الحاسبـة
		من المسرح الافريقي — ٢
١٧٣	جيمس نجوجي	● الناسك الاسود
	سام توليا موهيكا	● ولـد للمـوت
	توم أومارا	● الخـروج
١٧٤	ديتر فورنه	● مصرع كاسبرهاوزر
١٧٥	الكسندر استروفسكي	● الغابـة
١٧٦	جول رومان	● الدكتاتور
١٧٧	انطونيو جالا	● خاتمان من أجل سيدة
١٧٨	اوجو بتى	● انحراف فى قصر العدالـة
١٧٩	نيجل دنيس	● اغسطس من أجل الشعب
١٨٠	يوربيبيديس — ٥	● عابدات باخوس
١٨١	يوربيبيديس — ٦	● ايـون
١٨٢	يوربيبيديس — ٧	● هيبوليتوس
١٨٣	طوباز	● مارسيل بانيول
١٨٤	راى برادبورى	من مسرح الخيال العلمى — ٣
		● عمود النـار
		● الكلايدوسكوب
		● نفير الضبـاب
١٨٥	اوجو بتي	● جريمة فى جزيرة الماعز
١٨٦	بيير كورنى	● ميديـا
١٨٧	كليفورد اوديتس	● الفتى الذهب
١٨٨	بانكرد دورست	● عصر الجليد
١٨٩	بيير كورنى	● الكـذاب
١٩٠	جون جولزود ذى	● العدالـة
١٩١	الفريد جارى — ١	(من الاعمال المختارة)
		● أوبو ملكـا

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٩٢	الفريد جاري ـ ٢	(من الاعمال المختارة) ● اوبو عبدا
١٩٣	الفريد جارى ـ ٣	(من الاعمال المختارة) ● اوبو فوق التل ● اوبو زوجا مخدوعا
١٩٤	ماكسويل اندرسون	ما ثمن المجد ؟
١٩٥	لوبى دى بيجا	● نجمة اشبيلية
١٩٦	عزيز نسين	● وحش طوروس ـ ١
١٩٧	عزيز نسين	● افعل شيئا يامت
١٩٨	كوبينا سكيى	من المسرح الافريقى ـ ٣ ● المتعامون
١٩٩	كويسى كاي	من المسرح الافريقي ـ ٤ ● هرج ومرج في المنزل
٢٠٠	شكسبير	الجزء الاول من حكاية ● الملك هنري الرابع
٢٠١	هنريك ابسن ـ ١	من الاعمال المختارة ● الاشباح
٢٠٢	هنريك ابسن ـ ٢	من الاعمال المختارة ● البطة البرية
٢٠٣	هنريك ابسن ـ ٣	من الاعمال المختارة ● اعمدة المجتمع
٢٠٤	ادواردو دي فيليبو	نابولي مليونيرة

ثانيا الأعداد القادمة
١٩٨٦ حتى ١٩٨٧

المؤلف	المسرحية	المسرحية
من المسرح الافريقى :		
كويسى كاى كوبيناسكى	صحك وصخب فى المنزل المتعاملون	د. نايف خرما
وول سوينكا وول سوينكا ويل سوينكا	المجانين والمتخصصون الموت وفارس الملك السلالة القوية	د. على حسنين حجاج د. سليم الاسيوطى
من مسرح الخيال العلمى		
ج كوفمان ، م. كونيلى	متسول على صهوة جواد	د. طه محمود طه
صوفى تريدويل	ماكينال	يوسف الشارونى
من المسرح العالمى :		
كليفورد اوديتس	السكن الكبير	د. امين العيوطى
لوبى دى بيجا	نجمة اشبيلية	د. صلاح فضل
ماكسويل اندرسون	آلهة البرق	محمد الحديدى
ايس	الاشباح ـ البطه البرية	د. عبد الله عبد الحافظ
تولستوى	جثة حية ـ والضوء يسطع فى الظلام	د. فوزى عطيه محمد

تابع من الاعـداد القادمة

المؤلف	المسرحية	المترجم
ادواردو دى فيليبو	نابولى مليونيرة	د• سلامة محمد سليمان
هارولد بنتر	الأرض الحرام	الشريف خاطر
فرناندو آرابال	اغنية القطار الشبح	د • محمد السرغينى
شون اوكيسى	المحراث والنجوم ـ ورود حمراء من اجلى ـ قلب مقاتل ـ نهاية البداية •	فوزى المنتيل حسين اللبودى
اريستوفانيس	السحب	د• احمد عثمان
شكسبير	هنرى الرابع	د• فاطمة موسى
مارسيل بانيول	ماريوس	محمود فريد زمزم
توماس دكر	عطلة الاسكافى	خالد عباس
جون جولزوراى	الهارب	د• داود السيد
عزيز نسين (من المسرح التركى)	وحش طوروس افعل شيئا يا « مت »	جوزيف ناشف

المترجم :

د. سلامه محمد سليمان من مواليد الغردقة - ج.م.ع.
استاذ مساعد بكلية الألسن - جامعة عين شمس ، له عدة دراسات أدبية ولغوية ونقدية باللغتين العربية والايطالية ، ترجم للسلسلة عدة مسرحيات أيطالية .

المراجع :

د. كليليا سارنللس شيركوا ، من مواليد نابولي فى ايطاليا درست التاريخ الاسلامي وحضارة الشرقين الأدنى والاوسط شغلت وظائف عديدة منها أستاذ منتدب لتدريس اللهجات العربية بكلية الآداب جامعة روما ، قامت بالقاء محاضرات فى جامعات : تونس ، غرناطة والجزائر .

الاشتراكات

الجهة	قيمة الاشتراك	
	ف	د
البلاد العربية	٠٠٠	٣
البلاد الاجنبية	٥٠٠	٣

تحول قيمة الاشتراك بالدينار الكويتي لحساب وزارة الاعلام بموجب حوالة مصرفية خالصة المصاريف على بنك الكويت المركزي ، وترسل صورة عن الحوالة مع اسم وعنوان المشترك الى :

المكتب الفني
ص.ب (١٩٣)
الكويت

وزارة الاعلام

الثمن

البلد	الثمن	البلد	الثمن	البلد	الثمن
الكويت	١٥٠ فلسا	ليبيا	١٥ قرشا	مسقط	١٢٠ بايا
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبية	١٢٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالية	٢ ريال
الأردن	١٥٠ فلسا	الجزائر	٢ دينار	البحرين	١٥٠ فلسا
سوريا	١,٥ ليرة	القاهرة	١٥٠ مليما	الخليج العربي	٢ ريال
لبنان	١,٥ ليرة	السودان	١٥٠ مليما		

فى العدد القادم

عطلة الاسكافى ١٥٩٩ ــ ١٦٠٠

تاليف : توماس دكر (١٥٧٢ ــ ١٦٣٢)

ترجمه : خالد عباس حسب ربه

عطلة الاسكافى او الحرفــة النبيلة كوميديا اجتماعية تدور حول قضايا انســانية واجتماعية واقتصادية من خلال مواقف تعتمد على التناقضات والتصــوير الكاريكاتيرى فى بعض الاحيــان دون اسفاف او ابتذال .

يصور لنا دكر فترة من اهم فترات المجتمع الانجليزى مــن خلال قصة الحب بين رولانــد ــ الارســتقراطى ــ وروز ــ ابنــة العمدة البورجوازى وما تثيره من صراع اجتماعى بين الطبقتين ومن خلال الممارسات اليومية لمجموعة من الاســكافيين الظرفاء ، وقــد ابدع دكر فى تصويره لهم وخاصة الاسكافى آيــر الذي تمثل المسرحية صعوده الســلم الاجتماعى من اســكافى الى اللورد عمدة مدينــة لنــدن :.

في هذا العدد

نابولي مليونيره

تاليف ادواردو دى فيليبو

ترجمة : د. سلامة محمد سليمان

صدرت هذه المسرحية فى اعقاب الحـرب العالمية الثانيـة مباشرة ، وقـد حرص ادواردو دي فيليبو على كتابتها فى ذلـك التاريخ وهو لم يزل متأثرا اكبر الاثر بتجربة الحرب وبآثارها المدمرة

نابولي مليونيرة مـن الاعمال الرائـدة التى فتحت الطريـق امام الواقعية الجديدة فى الادب والفن وسبق بها ادواردو دى فيليبو اساطين السينما الايطالية فى هذا المجـال .

الحرب هى البطل المطلق فى المسرحية بكل ما تحمله صورها من موت ومعاناة وبؤس وبكل وسائلها المادية من قنابل ودمـار ومخابىء وقتلى وامراض .

تجري احداث المسرحية فى جـو شعبي اصيل تسود فيا البساطة والواقعية وتضم المسرحية لوحات باسمة ضاحكة تشيع جـوا كوميديـا مرحـا .